الموازنة

بين

ابي تمام والبحتري

للشيخ العلامة ابي القاسم الحسن بن بشر

بن يحيى الامدي

عن نسخة جليلة بخط الاديب النحرير الشيخ
عبد الكريم بن احمد بن ادريس الصفدي
بتاريخ شهر صفر من سنة ١١٢٩

الطبعة الثانية

طبع في مطبعة «جريدة الاقبال» في بيروت

سنة ١٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدي هذا ماحدثت ادام الله لك العز والتأييد والتوفيق والتسديد عَلَى تقديمه من الموازنة بين ابي تمام حبيب بن اوس الطائي وابي عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري في شعريهما ، وقد رسمت من ذلك ما ارجو ان يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة واحسن في اعتماد الحق وتجنب الهوى المعونة منه برحمته ووجدت اطال الله عمرك اكثر من شاهدته ورأيته من رواة الاشعار المتأخرين يزعمون ان شعر ابي تمام حبيب بن اوس الطائي لايتعلق بجيده جيد امثاله ورديه مطروح ومرذول فلهذا كان مختلفا لايتشابه ، وان شعر الوليد بن عبيد الله البحترى صحيح السبك حسن الديباج ليس فيه سفساف ولا ردى ولا مطروح ولهذا صار مستو يا يشبه بعضه بعضا ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما ولم يتفقوا عَلَى ايهما اشعر كما لم يتفقوا عَلَى احد مما وقع التفضيل بينهما من شعر الجاهلية والاسلام والمتأخرين وذلك كمن فضل البحتري ونسبه الى حلاوة النفس وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه وصحة العبارة وقرب المأتى وانكشاف المعاني وهم الكتاب والاعراب والشعراء المطبوعون واهل البلاغة ومثل من فضل ابا تمام ونسبه الى غموض المعاني ودقتها وكثرة مايورده مما يحتاج الى استنباط وشرح واستخراج وهؤلاء اهل المعاني والشعراء اصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام وان كان كثير من الناس قد جعلها طبقة وذهب قوم الى المساواة بينهما فانهما لمختلفان لان البحتري اعرابي الشعر مطبوع وعَلَى مذهب الاوائل وما فارق عمود الشعر المعروف وكان

فيجتنب التعقيد ومستكره الالفاظ ووحشي الكلام فهو بان يقاس باشجع
مرسلمي ومنصور وابي يعقوب الكفوف وامثالهم من المطبوعين اولى ولان ابا تمام
شديد التكلف صاحب صنعة ومستكره الالفاظ والمعاني وشعره لا يشبه اشعار الاوائل
ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة فهو بان
يكون في حيز مسلم بن الوليد ومن حذا حذوه احق واشبه على اني لا اجد من
اقرنه به لانه ينحط عن درجة مسلم لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه
ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الاسلوب لكثرة محاسنه
وبدائعه واختراعاته ولست احب ان اطلق القول بايهما اشعر عندي لتباين
الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر ولا ارى لاحد ان يفعل ذلك
فيستهدف لذم احد الفريقين لان الناس لم يتفقوا على اى الاربعة اشعر في
امرىء القيس والنابغة وزهير والاعشى ولا في جرير والفرزدق والاخطل ولا
في بشار ومروان ولا في ابي نواس وابي العتاهية ومسلم لاختلاف آراء الناس
في الشعر وتباين مذاهبهم فيه ، فان كنت ادام الله سلامتك ممن يفضل سهل
الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء
والرونق فالبحتري اشعر عندك ضرورة وان كنت تميل الى الصنعة والمعاني
الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوى على غير ذلك فابو تمام عندك
اشعر لامحالة فاما انا فلست افصح بتفضيل احدهما على الآخر ولكني اقارن بين
قصيدتين من شعرهما اذا اتفقا في الوزن والقافية واعراب القافية وبين معنى ومعنى
فاقول ايهما اشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى ثم احكم انت حينئذ على
جملة مالكل واحد منهما اذا احطت علما بالجيد والردى وانا ابتدىء بما سمعته
من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الاخرى عند
تخاصمهم في تفضيل احدهما على الآخر وما ينعاه بعض على بعض لتتأمل ذلك

« قوله وما ينعاه الخ قال في القاموس نعى ذنوبه اى اظهرها » (كذا)

وتزداد بصيرة وقوة في حكمك ان شئت ان تحكم واعتقادك فيما لعلك

نعتقد احتجاج الخصمين به قال صاحب ابي تمام كيف يجوز لقائل ان يقول ان البحتري اشعر من ابي تمام وعن ابي تمام اخذ وعلى حذوه احتذى ومن معانيه استقى وباراه حتى قيل الطائي الاكبر والطائي الاصغر واعترف البحتري ان جيد ابي تمام خير من جيده على كثرة جيد ابي تمام فهو بهذه الخصال ان يكون اشعر من البحتري اولى من ان يكون البحتري اشعر منه قال صاحب البحتري اما الصحبة فاصحبه ولا تلمذ له ولا روى ذلك احد عنه ولا نقله ولا اري قط انه محتاج اليه ودليل هذا الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد دخل اليه البحتري بقصيدته التي اولها (أفاق صب من هوى فافيقا) وابو تمام حاضر فلما انشده علق ابو تمام ابياتا كثيرة منها فلما فرغ من الانشاد اقبل ابو تمام على محمد بن يوسف فقال ايها الامير ماظننت ان احدا يقدم على ان يسرق شعري وينشده بحضرتي حتى اليوم ثم اندفع ينشد ماحفظه حتى اتى على ابيات كثيرة من القصيدة فبهت البحتري ورأى ابو تمام الانكار في وجه ابي سعيد محمد بن يوسف فحينئذ قال له ابو تمام ايها الامير والله ماالشعر الا له وانه احسن فيه الاحسان كله واقبل يقرظه ويصف معانيه ويذكر محاسنه ثم جعل يفخر باليمن وانهم ينبوع الشعر ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى اضعف له الجايزة فهذا الخبر الشنيع يبطل ماادعيتم اذ كان من (لعله لا) يقول هذه القصيدة التي هي من عين شعره وفاخر كلامه وهو لايعرف ابا تمام الا ان يكون بالخبر يستغني عن ان يصحبه او يتلمذ له او لغيره في الشعر وقد اخبرني انا رجل من اهل الجزيرة ويكنى ابا الوضاح وكان عالما بشعر ابي تمام والبحتري واخبارهما ان القصيدة التي سمع ابو تمام من البحتري عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما وتعارفهما القصيدة التي اولها (فبم ابتدار كما الملام ولوعا) وانه لما بلغ الى قوله فيها

في منزل ضنك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

نهض اليه ابو تمام فقبل بين عينيه سرورا به وتحققا بالطائية ثم قال ابى الله الا ان يكون الشعر يمنيا قال صاحب البحتري الا ان مع هذا لاينكر ان يكون

د استعار بعض معاني ابي تمام لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحتري شعر ابي تمام فيعلق شيئاً من معانيه معتمداً للاخذ او غير معتمد وليس ذلك) من ان يكون البحترى اشعر منه فهذا كثير قد اخذ من جميل وتلمذ له ستقى من معانيه فما رأينا ان احداً اطلق على كثير ان جميلا اشعر منه بل هو ند اهل العلم بالشعر والرواية اشعر من جميل وهذا ابن سلام الجمحي ذكره في كتاب الطبقات في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام جعله مع البعيث والقطامي وذكر انه عند اهل الحجاز خاصة اشعر من جرير والفرزدق والاخطل وجعل جميلا في الطبقة السادسة مع عبدالله بن قيس الرقيات والاحوص ونصيب الا انه قال ان جميلا يتقدمه في النسيب وهذا غير مقبول منه لانه انما يحكيه عن نفسه واهل الحجاز انما قدموا كثيرا من اجل نسيبه وحسن تصرفه فيه وحكى عن جرير انه قال في بعض الروايات كثير انسبنا ويدل على تقدمه في سيب قول ابي تمام في قصيدة يمدح بها ابا سعيد الكاتبي اولها من سجايا طلول ان لا تجيبا

لو يفاجي ركن المديح كثيرا * بمعانيه خالهن نسيبا
طاب فيه المديح والتذ حتى * فاق وصف الديار والتشبيبا

اراد ان كثيرا لو فاجاه هذا المديح على حسن نسيبه لخاله نسيبا وخص كثيرا لشهرته بالنسيب وبراعته واحتمل ضرورة الشعر ورد كثيرا الى التكبير فقال كثيرا ولم يقل جميلا ولا جريرا ولا غيرهما مما لا ضرورة في اسمه وعلى ان كثيرا ذكر اسمه مكبرا اما ضرورة واما اعتماد التفخيم اسمه وان لا يأتي به محقرا فقال

وقال لى الواشون ويحك انها * بغيرك حقا يا كثير تهيم

وقد ذكر ابو تمام كثيرا في مواضع آخر فجاء به مكبرا في قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصفه بالبلاغة وهو قوله

لكان قسافي عكاظ يخطب * وكثير عزة يوم بين ينسب

وذلك لعلم ابي تمام بتقدم كثير في النسيب عَلَى غيره وسهرته بالتجويد فيه عَلَى ان جميلا لاشعر له مما يعتد به الا في النسيب والغزل فقد علمتم . الان ان هذه حالة لا توجب لكم تفضيل ابي تمام عَلَى البحتري من اجل انه اخذ شيأمن قبيحا وان البحتري يعلو بتوسط ولا يسقط ومن لا يسقط ولا يسفسف افضل الشعر وقد اجتمعنا نحن وانتم عَلَى ان ابا تمام يعلو علوا حسنا وينحط انحطاطا الاختلاف وشعره شديد الاستواء المستوى الشعر اولى بالتقدمة من المختلف صحيحا فهو للبحتري لا عليه لان قوله هذا يدل عَلَى ان شعر ابي تمام شديد معانيه واماقول البحتري جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه فهذا الخبر لن كان ممن يسقط ويسفسف والذي نرويه عن ابي علي محمد ابن العلاء السجستاني وكان صديق البحتري انه قال سئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال آخر اغوص عن المعاني وانا اقوم بعمود الشعر وهذا الخبر هو الذي يعرفه الشاميون دون غيره وسمعت ابا علي محمد بن العلاء ايضا يقول كان البحتري عند نفسه اشعر من ابي تمام وسائر الشعراء المحدثين وقد ذكر ابو عبد الله محمد ابن داود بن الجراح في كتابه الذي ذكر فيه اخبار الشعر انحوا من ذلك قال ابو علي محمد ابن العلاء كان البحتري اذا شرب وانس انشد شعره وقال الا تسمعون الا تعجبون قال وكان مع هذا احسن الناس ادب نفس لايذكر شاعر محسن اوغير محسن الا قرظه ومدحه وذكر احسن مافيه قال ابو علي ولم لا يفعل ذلك وقد اسقط في ايامه اكثر من خمسمائة شاعر وذهب بخيرهم وانفرد بأخذ جوائز الخلفاء والملوك دونهم فلو لم يفعل ذلك الا استكفافا وحذرا من بيت واحد يندر فيبقي عَلَى الزمان لكان من الحظ له ان يفعله

«(اي من بيت واحد ممن يهجونه فيبقى على الزمان متداولا)»

وكذلك كان ابو علي دعبل بن علي الخزاعي يهجو الملوك والخلفاء ولا يعرض شاعرهم الا ضرورة وقد حذر في اول كتابه الذي الفه في الشعراء من التعرض

للشاعر ولو كان من ادون الناس صنعة في الشعر وقال رب بيت جرى على لسان مفحم قيل فيه رب رمية من غير رام فسارت به الركبان ولذلك يقول في بعض شعره

لاتعرضن بمزح لامرءٍ طبن * ماراضه قلبه اجراه في الشفة

فرب قافية بالمزح جاريةٍ * مشؤمة لم يرد انماؤها نمت

ثم نرجع الى قول الخصمين قال صاحب ابي تمام فابو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه اولا واماما متبوعا وشهر به حتى قيل هذا مذهب ابي تمام وطريقة ابي تمام وسلك الناس نهجه واقتفوا اثره وهذه فضيلة عرى عن مثلها البحتري قال صاحب البحتري ليس الامر لاختراعه لهذا المذهب على ماوصفته ولاهو باول فيه ولاسابق اليه بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه وافرط واسرف وزال عن النهج المعروف والسنن المالوف وعلى ان مسلما ايضا غير مبتدع لهذا المذهب ولا هو اول فيه ولكنه رأى هذه الانواع التي وقع عليها اسم البديع وهي الاستعارة والطباق والتجنيس منثورة متفرقة في اشعار المتقدمين فقصدها واكثر في شعره منها وهي في كتاب الله عز وجل موجودة قال الله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) وقال تبارك وتعالى (واية لهم الليل نسلخ منه النهار) وقال (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فهذه من الاستعارة التي هي في القرآن وقال امرؤ القيس

فقلت له لما تمطى بجوزه * واردف اعجازا وناء بكلكل

فجعل الليل يتمطى وجعل له اردافا وكلكلا وقال زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله

فجعل للهوى افراسا ورواحل وقال لبيد الجعفي

وغداة ريح قد كشفت وقرة * اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

فجعل للغداة يدا وللشمال زماما فهذه كلها استعارات وقال جل وعز في التجنيس

واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واقم وجهك للدين القيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وقال القطامي

ولما ردها في الشول شالت * بذيان يكون لها لفاعا

(الملحفة او الكساء)

وقال ايضاً

كنية الحي من ذي القيظ فاحتملوا * مستحقبين فؤادا ما له فاد

وقال جرير

وما زال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس

وقال ذو الرمة

كان البرى والعاج عيجت متونه * عَلَى عشر نهبي به السيل ابطح

(البرى جمع برة وهي على ما في الصحاح حلقة من صفر تجعل في لحم انف البعير وربما كانت من شعر وقد اهمل القاموس هذا الجمع وعاج عطف والعشر بالضم النوق التى تنزل الدرة القليلة والنهبي اسم ما نهب

وقال امرؤ القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه * ليلبسني من دائه ما تلبسا

وقال الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سحابه * واوسعه من كل ساف وحاصب

ذكر ذلك كله ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع قال ومن الطباق قول الله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع — وقال زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

فطابق بين الصدق والكذب وقال طفيل الغنوي

بساهم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(عرق مفرده ابجل وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكحل من الانسان)

فطابق بين قوله يصان و بين قوله مبذول فتتبع مسلم بن الوليد هذه الانواع واعتدها ووشح شعره بها ووضعها في موضعها ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل انه اول من افسد الشعر . روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال وحدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد ثم اتبعه ابو تمام واستحسن مذهبه واحب ان يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فسلك طريقا وعرا واستكره الالفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف ماؤه ، وقد حكي عبد الله بن المعتز في هذا الكتاب الذى لقبه البديع ان بشارا وابا نواس ومسلم بن الوليد ومن نقيلهم لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم . ثم ان الطائي تفرغ فيه واكثر منه واحسن في بعض ذلك واساء في بعض وتلك عقبي الافراط وثمرة الاسراف قال وانما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربما قرئ في شعر احدهم قصائد من غير ان يوجد فيها بيت واحد بديع . وكان يستحسن ذلك منهم اذا اتى قدرا و يزداد حظوة من الكلام المرسل وقد كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الامثال و يقول لو كان صالح نثر امثاله في تضاعيف شعره وجعل منها فصولا في ابياته لسبق اهل زمانه وغلب على ميدانه قال ابن المعتز وهذا اعدل كلام سمعته قال صاحب البحتري فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع ابي تمام لهذا المذهب وسبقه اليه وصار استكثاره منه وافراطه فيه من اعظم ذنوبه واكبر عيوبه وحصل للبحترى انه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع ما يجدة كثيرا في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة وانفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني وحيث وقع الاجماع على استحسان شعره واستجادته وروي شعره واستحسنه دوائر الرواة على طبقاتهم واختلاف مذاهبهم فمن نفق (الظاهر انه من

نفاق السلعة) على الناس جميعا اولى بالفضيلة واحق بالتقدمة قال صاحب ابي تمام "انما اعرض عن شعر ابي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر واذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه ، قال صاحب البحتري ان ابن الاعرابي واحمد بن يحيي الشيباني وقبلهما دعبل بن الخزاعي قد كانوا علماء بالشعر وكلام العرب وقد علمت مذاهبهم في ابي تمام وازدراءهم بشعره وطعن دعبل عليه وقولهم ان ثلث شعره محال وثلثه مسروق وثلثه صالح وروى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعراء عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن الهيثم بن داود عن دعبل انه قال ما جعله الله من الشعراء بل شعره بالخطب والكلام المنثور اشبه منه بالشعر ولم يدخله في كتابه المؤلف في الشعراء ، وقال ابن الاعرابي في شعر ابي تمام ان كان هذا شعرا فكلام العرب باطل روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود عن البحتري عن ابي الاعرابي وحكي محمد بن داود ايضا عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد وكان عالما بالشعر انه قال ابو تمام يريد البديع فيخرج الى المحال وروى عنه انه قال دخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على الحسن بن وهب وابو تمام ينشده فقال له اسحاق يا هذا لقد شددت على نفسك وذكر ايضا ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع وغير هؤلاء العلماء ممن افسدوا شعره كثير منهم ابو سعيد الضرير وابو العميثل الاعرابي صاحب عبد الله بن طاهر بخراسان وكانا من اعلم الناس بالشعر وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من شاعر الا اذا امتحناه وانشدها شعره ورضياه فقصدهما ابو تمام بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر اولها

هن عوادي يوسف وصواحبه ☆ فعزما فقدما ادرك النجح طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء اعرضا عنه واسقطا القصيدة حتي عاتبهما ابو تمام وسألها النظر فيها فلولا انهما ظفرا ببيتين مسروقين فيها استحسناهما فعرضا القصيدة على عبد الله بن طاهر واخذا له الجايزة لكان قد افتضح وخابت سفرته وخسرت

ضفقته والبيتان

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ معنى البيت الاول من قول ابي البعيث

اطاف بشعث كالاسنة هجد * بخاشعة الاصواء غبر صحونها

واخذ معنى البيت الثاني من قول الاخر

علام وغى تقحمها فابلى * فخان بلاءه الدهر الخؤون
وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت المنون

(ذكره في موضع آخر فكان)

ولما اوصلا اليه الجائزة قالا له لم تقول ما لا يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فكان هذا مما استحسن من جوابه وهذا ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ماعلمناه دون له كبير شيء وهذه كتبه وأماليه وانشاداته تدل على ذلك وكان يفضل البحتري ويستجيد شعره ويكثر انشاده ولايسمليه لان البحتري كان باقيا في زمانه اخبرنا ابو الحسن الاخفش قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول ما رأيت اشعر من هذا الرجل يعنى البحتري لولا انه ينشدني لما انشدكم لملأت كتبي من امالي شعره قال صاحب ابي تمام فقد بطل احتجاجكم بالعلماء وتفضيلكم لشعره عليه لان دعبلا كان يشنا ابا تمام ويحسده وذلك مشهور معلوم منه فلا يقبل قول شاعر في شاعر واما ابن الاعرابي فكان شديد التعصب عليه لغرابة مذهبه ولانه كان يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان اذا سئل عن شيء منها يأنف ان يقول لا ادري فيعدل الى الطعن عليه والدليل على ذلك انه انشد يوما ابياتا من شعره وهو لا يعلم قائلها فاستحسنها وامر بكتبها فلما عرف انه قائلها قال خرقوه والابيات من ارجوزته التي اولها .

وعاذل عذلته في عـذله * فظن اني جاهل من جهله

وكان ابن الاعرابي على علمه وتقدمه قد حمل نفسه على هذا الظلم القبيح والتعصب الظاهر فما تنكرون ايضاً ان تكون حال سائر من ذكرتموه مثل حاله قال صاحب البحتري لا يلزم ابن الاعرابي من الظلم والتعصب ما ادعيتم ولا يلحقه نقص في قصور فهمه عن معاني شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب الى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام الى الخطأ والاحالة والعيب والنقص في ذلك يلحقان ابا تمام اذ عدل عن المحجة الى طريقة يجهلها ابن الاعرابي وامثاله واما ما استحسنه ابن الاعرابي من شعر ابي تمام فامر بكتبه ثم امر بتخريقه لما علم انه قائله فذلك غير منكر ولا يدخل ابن الاعرابى في التعصب والظلم لان الذي يورده الاعرابى وهو محتذ على غير مثال احلى في النفوس واشهى الى الاسماع واحق بالزيادة والاستجادة مما يورده المحتذي على الامثلة وعذر ابن الاعرابى في هذا اذا قد صح وقد سبقه الاصمعي وذلك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي انشد الاصمعي

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الصدى ويشفي العليل

ان ما قل منك يكثر عندى * وكثير ممن تحب القليل

فقال لمن تنشدني فقال لبعض الاعراب فقال والله هذا هو الديباج الخسروانى قال انهما لليلتهما فقال لاجرم والله ان اثر الصنعة والتكلف بين عليهما حدثنا بهذا الحديث ابو الحسن على بن سليمان الاخفش النحوي قال حدثنا ابو الحسن البهراني قال حدثني ابو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال انشدت الاصمعى الا انه ذكر عن اسحاق انه قال له انهما لليلتهما فقال الاصمعي افسدتهما فالاصمعى في هذا غير ظالم لان اسحاق مع علمه بالشعر وكثرة روايته لاينكر له ان يورد مثل هذا لانه يقوم في النفس انه قد احتذاه على مثال واخذه عن متقدم وانما يستطرف مثله

من الاعرابي الذي لايعول الا عَلَى طبعه وسليقته وابن الاعرابي في ابي تمام اعذر من الاصمعي في اسحاق لان ابا تمام كان مغرما مشغوفا بالشعر وانفرد به وجعله وكده والف كتبا فيه واقتصر من كل علم عليه فاذا اورد المعنى المستغرب لم يكن ذلك يبدع له لانه يأخذ المعاني ويجتذبها فليس لها في النفوس حلاوة مايورده الاعرابي قال صاحب ابي تمام فقد اقررتم لابي تمام بالعلم والشعر والرواية ولا محالة ان العلم في شعره اظهر منه في شعر البحترى والشاعر العالم افضل من الشاعر غير العالم قال صاحب البحتري فقد كان الخليل بن احمد عالما شاعرا وكان الاصمعي شاعرا عالما وكان الكسائى كذلك وكان خلف بن حيان الاحمر اشعر العلماء. وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء. فقد كان التجويد في الشعر ليست علته العلم ولو كانت علته العلم لكان من يتعاطاه من العلماء اشعر ممن ليس بعالم فقد سقط فضل ابي تمام من هذا الوجه. عَلَى البحترى وصار افضل واولى بالسبق اذ كان معلوما شائعا ان شعر العلماء دون شعر الشعراء ومع ذلك فان ابا تمام يعمل ان يدل في شعره عَلَى علمه باللغة وبكلام العرب فيعمد لادخال الفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره وذلك نحو قوله (هن البجاري يابجير * اهدى لها الابوس الغوير) وقوله قدك اتئب اربيت في الغلواء وقوله افرم بدر تبارى ابها الخفض وهذا في شعره كثير موجود والبحترى لم يقصد هذا ولا اعتمده ولا كان له عنده فضيلة ولا رأى انه علم لانه نشأ ببادية منبج وكان يتعمد حذف الغريب والوحشى من شعره ليقربه من فهم من يمتدحه الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها ويرى ان ذلك انفق له فنفق وبلغ المراد والغرض ويدلك عَلَى ذلك انه كان يكنى ابا عبادة ولما دخل العراق تكنى ابا الحسن ليزيل العنجهية والاعرابيه ويساوى في مذاهبه اهل الحاضرة ويقرب بهذه الكنية الى اهل النباهة والكتاب من الشيعة وقد ذكر بعضهم انه كان يكني ابا الحسن وانه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل الى ابي عبادة والاول اثبت ، وقد حكى

ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ان ابا عبادة كنية البحترى القديمة فشتان ما بينهما من حضرى تشبه باهل البدو فلم ينفق بالبادية ولا عند اكثر الحاضرة وبدوي تحضر فنفق في البدو والحضر قال صاحب ابي تمام فقد عرفناكم ان ابا تمام اتى في شعره بمعان فلسفية والفاظ غريبة فاذا سمع بعض شعره الاعرابي لم يفهمه فاذا فسر له فهمه واستحسنه قال صاحب البحتري هذه دعاوٍ منكم على الاعراب في استحسان شعر صاحبكم اذا فهموه ولا يصح ذلك الا بالامتحان ولكنكم معترفون ومجمعون مع من هو معكم وعليكم ان لصاحبكم احسانات واساآت وان الاحسان للبحتري دون الاساآة ومن احسن ولم يسيء افضل ممن احسن واساء. قال صاحب ابي تمام ما اجمعنا معكم ان صاحبكم لم يسيء بل هو قد اساء في قوله

يخفي الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناء

« سيذكره فيما بعد برواية تخفي الزجاجة »

وهذا وصف الاناء لا للشراب لانه لو ملأ الاناء دبسا لكان هذا صفته وقال

ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده

فاقام البرق مقام الضحك والرعد مقام العطايا وانما كان يجب ان يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد، وله لحون في شعره معروفة نحو قوله ونصيبه كلما بسامراء وقوله نبرات معبد في الثقيل الاول وقوله عرج على حلب واشباه هذا كثيرة فقد تساويا في الغلط ، قال صاحب البحتري ما نعينا على ابي تمام اللحن وهو في شعره كثير لو تتبع فتنعوا مثله على البحترى لان اللحن لا يكاد يعرى منه احد من الشعراء المحدثين ولا يسلم منه شاعر من الشعراء الاسلاميين وقد جاء في اشعار المتقدمين ما علمتم ما الالفاظ ممن لا يقوم العذر فيه الا بالتاويلات البعيدة وعلى انه ليس شيء مما عبتم به البحتري خارجا عن مقاييس العربية ولا بعيداً من الصواب بل قد جاء مثله كثير في اشعار القدماء والاعراب والفصحاء ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه ونحن لو رمنا ان نخرج ما في شعر ابي تمام من اللحن لكثر ذلك واتسع

ولوجدنا منه مايضيق العذر فيه ولا يجد المتأول له مخرجا منه الا بالطلب والحيلة والتمحل الشديد وذلك مثل ذلك قوله

ثانيه في كبد السماء ولم يكن * لاثنين ثان اذ هما فى الغار

معنى هذا البيت ان بابك صار جارا في الصلب لمازيار وهو ثانيه في كبد السماء ولم يكن ثانيا لاثنين اذ هما في الغار اى هو ثاني اثنين في الصلب لمازيار الذي هو رذيلة وليس هو ثانيا في الغار لان هذه فضيلة فكان يجب ان يقول في البيت ولم يكن لاثنين ثانيا لانه خبر يكن واسمها هو اسم بابك مضمر فيها فليس الى غير النصب سبيل في البيت والا بطل المعنى وفسد وفساده انك اذا اخليت يكن من ضمير بابك وجعلت قوله ثان اسمها كان ذلك خطأ ظاهرا قبيحا لانك اذا قلت كان زيد وعمرو اثنين ولم يكن لهما ثان كنت مخطئا لان اثنين احدهما ثان للآخر وكذلك اذا قلت كانوا ثلاثة ولم يكن لهم ثالث كنت مخطئا لان احد الثلاثة هو ثالثهم وانما تكون مصيبا اذا قلت كانا اثنين ولم يكن لهما ثالث وثلاثة ولم يكن لهما رابع وايضا فانه لو اراد هذا المعنى لم يكن في البيت فائدة البتة لانه كان يكون المعنى حينئذ ان بابك ثاني مازيار فاى فائدة في هذا مع مافيه من الخطأ الفاحش واى تعلق لهذا المعنى بما قبله في البيت وقال في آخر قصيدة

شامت بروقك آمالي بمصر ولو * اضحت على الطوس لم تستبعد الطوسا

«(وهذه الاعتراضات من العبث المحض لان لها اوجها في العربية)»

فادخل في طوس الالف واللام وهي اسم بلدة معروفة وقال احدى بنى بكر بن عبد مناه وانما هي مناة في الادراج كما قال الله تبارك وتعالى (ومناة الثالثة الاخرى) وانما تكون بالهاء في الوقف لافي الحركة والدرج وقال في هذه القصيدة لو لاصفات في كتاب الباه وانما هي الباءة بالمد في تقدير الباعة وان كان قد حكى الباه في بعض اللغاة الرديئة والردى لا يعتد به وقال فكم من هو آفيك صاف غذى جوه وهوى وبى فقال غذى وهو غذ بالتخفيف وقال في قصيدة على الاعادى ميكال وجبريل فاوقع الاعراب على الاعادي وذلك

غير جائز لمتاخر وقال

ستين الفا وسبعينا ومثلهما * كتائب الخيل تحميها الاراجيل

(يحتمل انه الاراجيل اي الاراجل فزاد الياء كما زادها الشاعر في قوله نفى الدراهم الخ اوجمع ارجل بالحاء للابيض الظهر من الخيل)

فنون النون من سبعين وهذا لايسوغه محدث ونحو هذا مما ليست بنا حاجة الى ذكره لانا لم نتعبه ولا عرفناه به لما وصفنا في باب اللحن وكثرته في اشعار المتأخرين وانما عبناه بخطائه في معانيه واحالته في استعاراته وكثرة مايورده من الساقط والغث البارد مع سوء سبكه ورداءه طبعه وسخافة لفظه مما سنذكره في باب آخر من الاحتجاج عليكم فاما ماعبتم به البحتري من قوله

يخفى الزجاجة لونها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء

فما زالت الرواة وشيوخ اهل الادب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له وذكره عبد الله بن المعتز وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر في باب مااختاره من التشبيه في كتابه الذى نسبه الى البديع ولكنكم ابيتم الا افساده ثم اجلبتم واكثرتم ان تنعوا على شاعر محسن بيتا واحداً فما زلتم تتمنون وتتمحلون حتى وجدتم ابياتا تحتمل من التأويل مايحتمله الاول وهو قوله (ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده) وكلا البيتين الى الصواب اقرب ومن الخطأ ابعد فاما قوله

يخفي الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناء

فانما قصد الى وصف هيئة الشراب في الاناء ولم يقصد الى وصف الشراب خاصة ولا الى الاناء كما ادعيتم ولو اراد وصف الاناء لكان مصيبا لان الزجاجة ايضاً يوصف ما فيها وتقع المبالغة في نعتها وقد جاء في وصف اوانى الشراب ماجاء ومن احسن ماقيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج الرومي يصف قدحا

تنفذ العين فيه حتى تراها * اخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب * بضياء ارقق بذاك واصف
وسط القدر لم يكبر لجرع * متوال ولم يصغر لرشف
لاعجول على العقول جهول * بل حليم عنهن من غير ضعف

فالزجاجة اذا رقت وصفت وسلمت من الكدر اشتد صفاؤها ويريقها فاذا وقع فيها الشراب الرقيق اتصل الشعاعان وامتزج الضوءان فلم تكد الزجاجة تتبين للناظر ولو جعلها دبسا او عسلا او لبنا وماء كدرا في اناء هذه صفته في الرقة لما خفي الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لاشعاع لها ولا ضياء يتصل بشعاع الاناء وضوءه وقد سبقه الى هذا المعنى علي بن جبلة فقال

كان يد النديم تدير منها * شعاعا لاتحيط عليه كاس

وقال آخر انشده ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش

واذا ما مزجت في كاسها * فهي والكاس معا شيء احد

« سيرويه بعد هذا واذا مانزلت في كاسها »

فانتم في هذه المعارضة بالخطأ اجدر وبالعيب احرى فاما قوله (وبروق السحاب قبل رعوده) فانه اقام الرعد مقام الغيث لانه مقدمة له وعلم من اعلامه ودليل من اقوى دلائله (الا ترى ان برق الخلب لارعد له) وقد قال الاعشي

والشعر يستنزل الكريم كما * استنزل رعد السحابة السبلا

فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر وقال الكميت

وانت في الشتوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها

واذا كان البرق ذا رعد فقلما يخلف ومثل هذا في كلام العرب مما ينوب الشيء عن الشيء اذا كان متصلا به او سببا من اسبابه او مجاورا له كثير فمن ذلك قولهم للمطر سماء ومنه قولهم ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم قال الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

يريد اذا سقط المطر رعيناه يريد رعينا النبت الذى يكون عنه ولهذا سمى النبت ندى لانه عن الندى يكون وقالوا مابه طرق اي مابه قوة والطرق الشحم فوضعوه موضع القوة لان القوة عنه تكون وقولهم للمزادة راوية وانما الراوية البعير الذى يسقى عليه الماء فسمي الوعاء الذى يحمله باسمه ومن ذلك الحفض متاع البيت فسمى البعير الذى يحمله حفضا ومن ذلك قول المسيب بن علس وتمدثنى جديلها بشراع اراد بدقل فقال بشراع لان الشراع عليه يكون وهذا باب واسع وايسر من ان يحتاج الى استقصائه وبعد فلو كان هذان البيتان خطأ كما ادعيتم واخذتم عَلَى هذا الشاعر المجتمع عَلَى احسانه غلطا من غيرهما في شعره لما كان بذلك داخلا في جملة المسبوقين ولا الخاطئين في الشعر لجودة نظمه واستواء نسجه ووقوع لفظه في مواقعه ولان معانيه تصح بالنقد وتخلص على السبك ، وابو تمام يتبهرج شعره عند التفتيش والبحث ولا تصح معانيه عَلَى التفسير والشرح ، قال صاحب ابي تمام لئن اسرفتم في الذم وبالغتم عَلَى صاحبنا في الطعن وتجاوزتم الحد الذى يقف عنده المحتج المناظر الى مذهب المسقط المغالط والمتعصب المتحامل فلسنا نمنع ان يكون صاحبنا قد وهم في بعض شعره وعدا عن الوجه الاوضح في كثير من معانيه وغير منكر لفكر نتج من المحاسن مانتج وولد من البدائع ماولد ان يلحقه الكلال في الاوقات والزلل في الاحيان بل من الواجب لمن احسن احسانه ان يسامح في سهوه ويتجاوز له عن زلله فما رأينا احدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من اخذ الرواة عليه الغلط والعيب هذا الاصمعي قد عاب امرء القيس بقوله

واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

(اركب فعل مضارع وخيفانة هي في الاصل الجرادة ثم تشبه بها الفرس في الخفة) وقال شبه شعر الناصية بسعف النخلة والشعر اذا غطى العين لم يكن الفرس كريما وذلك هو الغمم والذى يحمد في الناصية الجثلة وهي التى لم تفرط

في الكثرة فتكون الفرس غماء والغمم مكروه ولم تفرط في الخفة فتكون الفرس سفواء والسفا ايضا مكروه في الخيل والجيد ماقال عبيد

مضبر خلقها تضبيرا * ينشق عن وجهها السبيب

«(المضبر الملزز الخلق المكتنز اللحم والسبيب الذنب والعرف والناصية)»

وروى ذلك عنه ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وقال ايضا سمعت الاصمعي يقول اخطا امرؤ القيس في قوله

لها متنتان خظاتا كما * اكب عَلَى ساعديه النمر

لان المتن لا يوصف بكثرة اللحم ويستحب منه التعريق وكذلك الوجه كما قال طفيل معرقة الالحي تلوح متونها واخذ عليه في قوله في وصف الفرس

فللسوط الهوب وللساق ذرة * وللزجر منه وقع اخرج مذهب

وقال هذه الفرس بطيئة لانها تحوج الى السوط والى ان تركض بالرجل وتزجر ويقال ان اول من عابه بهذا البيت زوجته لما احتكم اليها هو وعلقمة الفحل فغلبت علقمة فطلقها وقد اخذ ايضا عليه قوله (اغرك مني ان حبك قاتلي) وقال اذا لم يغر هذا فاي شيء يغر وعيب زهير ابن ابي سلمى بقوله

يخرجن من شربات ماؤها طحل * عَلَى الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء خوف الغم والغرق وانما ذلك لانها تبيض في الشطوط وعيب عَلَى كعب ابنه قوله ضخم مقلدها فعم مقيدها وقالوا انما توصف النجائب بزقة المذبح واخذ عَلَى النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول ابى نواس لتخافك النطف التى لم تخلق بل ابو نواس اعذر لقوله لتخافك يريد لتكاد تخافك والشعراء تسقط تكاد في الشعر وهي تريدها

وجاء في القرآن مثل ذلك قال الله عز وجل (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وقال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في موطن * نظرا يزيل مواطيء الاقدام

اي نظرا يكاد يزيل فاضمر يكاد واللام اذا جاءت كانت ادل عليها قال الله جل وعز (وبلغت القلوب الحناجر) اي كادت واخذ عَلَى النابغة قوله

الكني ياعيين اليك قولا * ستحمله الرواة اليك عني

وقالوا قوله الكني اى كن لي رسولا فكيف يكون الكني اليك عنى فاعتذر له الاصمعي وقال هذا مما حملته الرواة عَلَى النابغة كأنه يدفع ان يكون قاله واخذ عَلَى المسيب قوله

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصعيرية مكدم

قال الصيعيرية صفة للنوق لا للفحول فسمعه طرفة بن العبد وهو صبي فقال استنوق الجمل وضحك منه ويقال ان المسيب قال اخرج لسانك يافتى فاخرجه فقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه واخذ عَلَى المرقش قوله

صحا قلبه عنها سوى ان ذكرة * اذا خطرت دارت به الارض قائما

قالوا من اذا ذكر دارت به الارض ليس بصاح واخذ عَلَى عدى بن زيد قوله يدعو الجياد فارها متتابعا وقالوا لايقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وكريم والفاره البغل والحمار واخذ عليه ايضا قوله في صفة الخمر

والمشرف الهندي يسقى به * اخضر مطموثا بماء الحريض

الحريض سحابة تحرض وجه الارض اي تقشره لشدتها ويقال الحريض اسم نهر بناحية الحيرة فوصف الخمر بالخضرة وما وصفها بذلك احد غيره واخذ عَلَى الاعشى قوله

وقد عدوت الى الحانوت يتبعني * شاو شلول مشل شلشل شول

وقالوا هذه الالفاظ كلها التي بعد شاو متقاربة في المعني وقرى عَلَى الاصمعي قول ابي ذوئب الهزني

قصر الصبوح لها فشرح لحمها * بالنيء فهي تثوخ فيها الاصبع

تأبى بدرتها اذا ما استكرهت * الا الحميم فانه يتبضع

فقال هذه الفرس تساوي درهمين لان جعلها كثيرة اللحم رخوة يدخل فيها الاصبع جرونا اذا حركت قامت الا العرق فانه يسيل وقرى عَلَى الاصمعي قول ابي النجم يصبح اخراه ويطفوا وله فقال حمار الكساح اذا افره منه وعاب الاصمعي ذا الرمة بقوله

حتى اذا دومت في الارض ادركها * كبر ولو شاء نجا نفسه الهرب

وقال الفصحاء لايقولون دوم في الارض وانما يقولون دوم في الهواء اذا حلق ودوى في الارض اذا ذهب وكان الاصمعي ايضاً يعيبه في قوله « وتفرى غبيط الشحم والماء جامس» وقال انما يقال للجامد من السمن وما اشبه جامس وروى ذلك عنه ابو حاتم وحكى ابو نصر عن الاصمعي قال كنا نظن الطرماح شيئاً حتى قال

واكره ان يعيب عَلَى قومي * هجاي الارزلين ذوي الحنات

لانها احنة واحن ولا يقال حنات واخذ عَلَى الآخر قوله

فما رقد الولدان حتى رأيته * عَلَى البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رجل الانسان حافرا وهذه استعارةٌ في نهاية القبح وكذلك قول الآخر

قـد افني انامله عضه * فاضحى يعض علَى الوظيفا

فجعل له وظيفا مكان الرجل وكذلك قول الآخر

سامنعها او سوف اجعل امرها * الى ملك اظلافه لم تشقق

وقال الحطيئة

فروا جارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشباب مسافره

وعيب علَى ايمن بن خزيم قوله يمدح بشر بن مروان

فانا قد وجدنا ام بشر * كأم الاسد مذكارا ولودا

وقالوا اخطأ في ان جعل ام الاسد ولودا لان الحيوانات الكريمة عسرة نزرة النتاج والصواب قول كثير بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور وقال جرير صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها فقيل لرجل من بني حنيفة من اي اثلاث انت فقال من الثلث الملغي وسمع اسحاق بن ابراهيم الموصلي عمارة بن عقيل ينشد لجرير

لما تذكرت بالدير بن ارقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

فقال اخطأ والله ابوك التأذين لايكون في اول الليل وقال من طلب العذر لجرير ارقني انتظار صوت الدجاج وعاب الاخطل الفرزدق في قوله

ابني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لو لاعطية لاجتذعت انوفكم * من بين الأم اعين وسبال

قال وكيف وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء وقال عطية حين بلغه الشعر ماأسرع مارجع اخي في هبة ومدح الفرزدق الحجاج وقـد دخل عليه ببيت واحد فقال

ومن يأمن الحجاج والطير تتقي * عقوبته الا ضعيف العزائم

فقال له الحجاج الطير تتقي الثور وتتقي الظبي ماجئت بشيء وانما اراد الفرزدق الطائر الذى يطير في السماء فليست تناله يد واخذ عَلَى الاخطل قوله في عبد الملك ابن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لابيض لاعاري الخوان ولا جدب

وهذا لايمدح به خليفة واراد ان يمدح رجلا من بنى اسد كان اجاره فهجاه وكان يقال لقوم الرجل القيون يعيرون بذلك فقال

قد كنت احسبه قينا وانبأه * فاليوم طير عن اثوابه الشرر

اي فاليوم نفى ذلك عن نفسه فما زاد عَلَى ان نبه عليه وقد كان له في المادح متسع واراد ان يهجو سويد بن منجوف فمدحه وذلك قوله

فما جزع سوء خرب السوس وسطه * لما حملته وائل بمطيق

واخذ عَلَى الفرزدق قوله يمدح وكيع بن ابي سويد

اذا التقت الابطال ابصرت وجهه * مضيئا واعناق الكمات خضوع

فقالوا اساء القسمة واخطأ الترتيب وانما كان يجب ان يقول ابصرته ساميا واعناق الملوك خضوع او ابصرت لونه مضيئا والوان الكماة كاسفة ومن خطأ الشعر قول عدى بن الرقاع بذكر الباري تبارك وتعالى

وكفك بسطة ونداك سح * وانت المرء تفعل ماتقول

فجعل ربه مرءاً وعابه الاصمعي في قوله

لهم راية تهدى الجموح كأنها * اذا خطرت في ثعلب الرمح طائر

وقال الراية لاتخطر انما الخطران للرمح ومن فاسد اللفظ وقبيحه قول ذي الرمة

فاضحت مناديها اقفارا رسومها * كان لم سوى اهل من الوحش توهل

اراد كان لم توهل سوى اهل من الوحش ومن خطأ المديح قول الكميت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا * تعدل بي رغبة ولا رهب

عنه الى غيره ولو ربع النا * س الى العيون وارتقبوا

وقيل افرطت بل قصدت ولو * عنفني القائلون او ثلبوا

لج بتفضيلك اللسان ولو * اكثر فيك الضجاج واللجب

فمن يعنفه ويؤنبه على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكثر عليه فيه الضجاج واللجب وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر الاسلام لعل العذر كان يتسع له فيه وقد اعتذر له معتذر واحتج محتج بان قال لم يرد النبي صلي الله عليه وسلم خاصة بهذا الخطاب وانما اراد اهل بيته لانه قد قال فيهم من الشعر ماقال ولان بنى امية كانت تعنف من يمدحهم وتنكر اشد الانكار على من يتخونهم ويغرق في الثناء عليهم والوصف لهم وعيب ايضاً الكميت بان جمع كلمتين لاتشبه احداهما الاخرى وذلك قوله

وقد رأينا بها حورا منعمة * رود تكامل فيها الدل والشنب

وقال الدل انما يكون مع الفنج او نحوه والشنب انما يكون مع اللعس او مايجري مجراة من اوصاف الثغر والفم والجيد ما قاله ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفى اللثات وفي انيابها شنب

ولو استقصينا هذا الباب لطال جداً وانما اوردنا ههنا منه مثالا لتعلموا ان فحول الشعراء الذين غلبوا عليه وافتتحوا معانيه وصاروا قدوة واتبعهم الشعراء واحتذوا عَلَى حذوهم وبنوا عَلَى اصولهم ماعصموا من الزلل ولا سلموا من الغلط هذا في المعاني التي هي المقصد والمرمى والغرض ، فاما مابوبه النحويون من عيوب الشعر في الاقوال والاكفاء والسناد وغير ذلك مما هو عيب في اللفظ دون المعنى فليست بنا حاجة الى ذكره لكثرته وشهرته وكذلك ما اخذته الرواة عَلَى المحدثين المتأخرين من الغلط والخطأ واللحن اشهر ايضا من ان يحتاج الى ان نبرهنه او ندل عَلَى ذلك فلم يك احد من متقدم ولا متأخر في خطائه ولا سهوه وغلطه مجهول الحق ولا بجحود الفضل بل عفي عندكم احسانه عَلَى اسأته وعلا تجويده عَلَى تقصيره فكيف خصصتم ابا تمام دون غيره بالطعن وعبتموه دون من سواه بالزلل والوهن ولم يك بذلك بدعا ولا منفرداً ولا اليه سابقا فبخستم حق الاحسان الذى انتشر في الآفاق وسارت به الركبان وتمثل به المتمثل وتأدب بحفظه وانشاده المتأدب مما ان ذكرناه لم تنكروه واقررتم بفضله واجمعتم عَلَى استجادته واستحسانه فهل الظلم المستقبح والتعصب المستهجن الا ماانتم مرتكبوه وخابطون فيه ، قال صاحب البحتري اما اخذ السهو والغلط عَلَى من اخذ من المتقدمين والمتأخرين ففي البيت الواحد والبيتين والثلاثة وربما سلم الشاعر المكثر من ذلك بتة وتعرى منه حتى لايؤخذ عليه لفظة وابو تمام لاتكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئا او محيلا او عن الغرض عادلا او مستعيرا استعارة قبيحة او مفسدا للمعنى الذى يقصد بطلب الطباق والتجنيس او مبهما بسوء العبارة والتعقيد حتى لايفهم ولا يوجد له مخرج مما لو عددناه لكان كثيرا فاحشا فكيف يكون ما اخذ عَلَى الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذرا لمن لاتحصى معايبه ومواقع الخطأ في شعره وعَلَى ان اكثر ماعددتموه مما اخذته الرواة عَلَى الشعراء صحيح والسهو فيه انما دخل عَلَى الرواة ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه ، قال صاحب ابي تمام الطائي فبم تدافعون قول البحترى يرثي ابا تمام ودعبلا ويذم من بقى بعدهما من الشعراء

قد زاد في حزني واوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل
وتقاصرت بالخنعمى وشبهة * من كل مطرب القريحة مخبل
اهل المعاني المستحيلة ان هم * طلبوا البراعة بالكلام المقفل
اخوى لا تزل السماء مخيلة * تغشا كما يحيا السحاب المسبل
جدث لدى الاهواز يبعد دونه * مسرى النعى ورمة بالموصل

فمحال ان يرثى البحتري ابا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بان قرائحهم مضطربة ومعانيهم مستحيلة وعنده ان ابا تمام تلك صفته فلم تنكرون فضل من يعترف البحتري بفضله ويشهد في الشعر له وتنسبون العيب اليه وهذه صفته عنده وتلحقونه به وهو يبرئه منه ، قال صاحب البحتري ولم لايفعل البحتري ذلك وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافيين عَلَى القرب والبعد متحابين متلائمين عَلَى الدنو والشحط يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب ولم يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد عَلَى الملوك ويجتدى بالشعر وينتسب الى طي سواهما فليس بمنكر ان يشهد احدهما لصاحبه بالفضل ويصفه باحسن مافيه وينحله ماليس فيه وخاصة في الشعر ثم تأبين الميت فان العادة جرت بان يعطي من التقريظ والوصف وجميل الذكر اضعاف ما كان يستحقه فلا تدفعوا العيان فلن يمحق وصف البحتري اباتمام في حياته وتأبينه اياه بعد وفاته ما ظهر من مقابحه وفضائح شعره

قال صاحب ابي تمام فقد علمتم وسمعتم الرواة وكثير من العلماء بالشعر يقولون جيد ابي تمام لايتعلق به جيد امثاله واذا كان كل جيد دون جيده لم يضر ما يوثر من رديئه ، قال صاحب البحترى انما صار جيد ابي تمام موصوفا لانه يأتي في تضاعيف الردى الساقط فيجيء رائقا لشدة مباينته مايليه فيظهر فضله بالاضافة ولهذا قال له ابو هفان اذا طرحت درة في بحر خرء فمن الذي يغوص عليها ويخرجها غيرك والمطبوع الذي هو مستوى الشعر قليل السقط لا يتبين

جيده من سائر شعره بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلوما وعدده محصورا وهذا عندي انا هو الصحيح لاني نظرت في شعر ابي تمام والبحتري وتلقطت محاسنهما ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك عَلَى مر الاوقات فما من مرة الا وانا الحق في اختيار شعر البحتري مالم اكن اخترته من قبل وما اعلم اني زدت في اختيار شعر ابي تمام ثلاثين بيتاً عَلَى ما كنت اخترته قديماً ، قال صاحب ابي تمام افتنكرون كثرة ما اخذه البحتري من ابي تمام واغراقه في الاستعارة من معانيه فايهما اولى بالتقدمة المستعير او المستعار منه وقد ابتدأنا بالجواب عن هذا في صدر كلامنا ونحن نتمه في هذا الموضع ان شاء الله تعالى ، اما ادعاؤكم كثرة الاخذ منه فقد قلنا انه غير منكر ان يكون اخذ منه من كثرة ماكان يرد عَلَى سمع البحتري من شعر ابي تمام فيعتلق معناه قاصدا الاخذاوغير قاصد، لكن ليس كما ادعيتم وادعاه ابو الضياء بشر بن تميم في كتابه لانا وجدناه قد ذكر مايشترك الناس فيه وتجري طباع الشعراء عليه فجعله مسروقاً وانما السرق يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك فما كان من هذا الباب فهو الذي ذكره البحتري من ابي تمام لا ما ذكره ابو الضياوحسابه كتابه ، وانا اذكر هذين الشيئين في موضعهما من الكتاب وابين ما اخذه البحتري من ابي تمام على الصحة دون مااشتركا فيه اذ كان غير منكر لشاعرين متناسبين من اهل بلدين متقاربين ان يتفقا في كثير من المعاني لاسيما ماتقدم الناس فيه وتردد في الاشعار ذكره وجرى في الطباع والاعتياد من الشاعر وغير الشاعر استعماله وبعد فينبغي ان تتأملوا محاسن البحتري ومختار شعره والبارع من معانيه والفاخر من كلامه فانكم لاتجدون فيه عَلَى غزره وكثرته حرفا واحدا مما اخذه من ابي تمام واذا كان ذلك انما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل عَلَى انه لم يعتمد اخذه وانه انما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده (تم احتجاج الخصمين بحمد الله)

وانا ابتدي بذكر مساوي هذين الشاعرين لاختم بذكر محاسنهما واذكر

طرفا من سرقات ابي تمام واحالاته وغلطه وساقط شعره ومساوي البحتري في اخذ ما اخذه من معاني ابي تمام وغير ذلك من غلط في بعض معانيه ثم اوازن من شعريهما بين قصيدتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ثم بين معنى ومعنى فان محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف ثم اذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوّد من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه وافرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه وبابا للامثال اختم بهما الرسالة واضع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما واجعله مؤلفا عَلَى حروف المعجم ليقرب متناوله ويسهل حفظه وتقع الاحاطة به ان شاء الله تعالى

سرقات ابي تمام

كان ابو تمام مشتهرا بالشعر مشغوفا به مشغولا مدة عمره بتخميره ودراسته وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة فمنها الاختيار القبائلي الاكبر اختار فيه من كل قصيدة وقد مر عَلَى يدى هذا الاختيار ومنها اختيار آخر ترجمته قبائل اختار فيه قطعا من محاسن اشعار القبائل ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين ومنها الاختيار الذي تلقط فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام واخذ من كل قصيدة شيئا حتى انتهي الى ابراهيم بن هرمة وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول ومنها اختيار تلقط فيه اشياء من الشعراء المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه ابوابا وصدره بما قيل في الشجاعة وهو اشهر اختياراته واكثرها في ايدى الناس ويلقب بالحماسة ومنها اختيار المقطعات وهو مبوب عَلَى ترتيب الحماسة الا انه يذكر فيه اشعار المشهورين وغيرهم والقدماء والمتاخرين وصدره بذكر الغزل وقد قرأت هذا الاختيار وتلقطت منه نتفا وابياتا كثيرة وليس بمشهور شهرة غيره ومنها اختيار مجرد في اشعار المحدثين وهو موجود في ايدى الناس وهذه الاختيارات تدل عَلَى عنايته بالشعر وانه اشتغل به وجعله كده واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه فانه ماشيء كبير من شعر جاهلي ولا اسلامي ولا محدث الا قرأه

واطلع عليه ولهذا اقول ان الذي خفي سرقاته اكثر مما قام منها على كثرتها وانا اذكر ماوقع الي في كتب الناس من سرقاته وما استنبطته انا منها واستخرجته فان ظهرت بعد ذلك منها على شيء الحقته بها ان شاء الله قال الكميت الاكبر وهو الكميت بن ثعلبه

ولا تكثروا فيها اللجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة اجمعا

اخذه الطائى فقال (السيف اصدق انباء من الكتب) وذلك ان اهل التنجيم كانوا حكموا بان المعتصم لايفتح عمورية وراسلته الروم انا نجد في كتبنا ان مدينتنا هذه لاتفتح الا في وقت ادراك التين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام فيها البرد والثلج فابى ان ينصرف واكب عليها حتى فتحها وابطل ما قالوه فلذلك قال الطائى السيف اصدق انباء من الكتب وهو احسن ابتدآته وقال النابغة يصف يوم الحرب

تبدوا كواكبه والشمس طالعة * لاالنور نور ولا الاظلام اظلام

اخذه الطائى فقال وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه

ضوء من النار والظلماء عاكفة * وظلمة من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعة من ذا وقد افلت * والشمس واجبة من ذا ولم تجب

وقال الاعشى

وان صدور العيس سوف يزوركم * ثناء على اعجـازهن معلق

اخذه الطائى فقال

من القلاص اللواتي في حقائبها * بضاعة غير مزجاة من الكلم

وقال مسلم بن الوليد في صفة الخمر

قتلت وعاجلها المدير ولم يتد * فاذا به قـد صيرته قتيلا

اخذه الطائى واحسن الاخذ فقال

اذا اليد نالتها بوتر توقرت * على ضغنها ثم استقادت من الرجل

وان كان اخذها من ديك الجن فلا احسان له لانه أتى بالمعنى بعينه قال ديك الجن

تظل بايدينا تقعقع روحها * وتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

كذا وجدته فيما نقلته وليس ينبغي ان يقطع على ايهما اخذ من صاحبه لانهما كانا في عصر واحد

وقال الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرءا * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

اخذ الطائى المعنى والصفة فقال

احلى الرجال من النساء مواقعا * من كان اشبههم بهن خدودا

وقال البعيث

وانا لنعطى المشرفية حقها * فتقطع في ايماننا وتقطع

فقال الطائي

فما كنت الا السيف لاقى ضريبة * فقطعها ثم انثنى فتقطعا

فقال الطائى

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ صدر البيت من قول كثير

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * قلائص فى اصلابهن نحول

ويشبه قول البعيث

اطاف بشعث كالاسنة هجد * بخاشعة الاصواء غبر صحونها

واخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر

غلام وغي تقحمها فابلى * فخان بلآء الدهر الخؤون
فكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت المنون

وقال جران العود يصف الخيال

سقيا لزورك من زور اتاك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول

فذكر العلة في طروق الخيال وهو السابق لهذا المعنى فاخذه العباس ابن الاحنف فقال

خيالك حين ارقد نصب عيني * الى وقت انتباهي مايزول
وليس يزورني صلة ولكن * حديث النفس عنك هو الوصول

فتبعه الطائي فقال

زار الخيال لها لابل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلو لم ينم

وقال في هذا المعنى ايضاً

ثم فما زارك الخيال ولكـ * ـك بالفكر زرت طيف الخيال

وقال ابو تمام الطائي

اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وانت ذليل

اخذه من قول هشام المعروف بالخلو احد الشعراء البصريين يهجو بشار بن برد

بذلة والديك كسبت عزا * وباللؤم اجترأت على الجواب

فاخذه ابراهيم بن العباس فاجاد واحسن

نجابك عرضك منجي الذبا * ب حمته مقاذرة ان ينالا

وقال الطائي

والشيب ان طرد الشباب بياضه * كالصبح احدث للظلام افولا

اراد قول الفرزدق ا

والشيب ينهض في الشباب كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهارا

فقصر عنه وقال قيس بن ذريح

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى * وانما هو لاقاها فغير بليغ

اخذه الطائي فقال

لم تنكرين مع الفراق تبلدي * وبراعة المشتاق ان يتبلدا

وقال الحطيئه

اذا هم بالاعداء لم يثن همه * حصان عليها لؤلؤ وشنوف

فاخذه كثير فقال

اذا هم بالاعداء لم يثن همه * حصان عليها عقد در يزينها

اخذه الطائى فخلط لقصده الى مجانسة اللفظ فقال

عداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلسالها الحصب

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

اخذه الطائى فقال

وقد ذللت عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل

فأتى في المعنى زيادة وهي قوله الا انها لم تقاتل وجاء به فى بيتين وقد ذكر المتقدمون هذا المعنى فاول من سبق اليه الافواه الاودى وذلك قوله

وترى الطير على اثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار

فتبعه النابغة فقال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد ايقن ان قبيله * اذا ما التقي الجمعان اول غالب

فاخذه حميد ابن ثور فقال يصف الذئب.

اذا ما غزا يوما رأيت غيابة * من الطير ينظرن الذى هو صانع

وقال ابو نواس

تتأي الطير غزوته * ثقة بالشبع من جزره

اي تتعمد وتتقصد وقال منصور النميري يمدح الرشيد

وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها

اخذه ابو تمام فقال

اطل على كلا الآفاق حتى * كأن الارض في عينيه دار

عجز هذا البيت حسن جدا وبيت النميري احب الى لان معناه اشرح

وقال مسلم بن الوليد

فلما انتضى الليل الصباح وصلته * بحاشية من لونه المتورد

اخذه ابو تمام فقال

حطت على قبة الاسلام راحله * والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

هذا ما ذكره ابن المنجم والذى اظنه انه اخذه من قول الآخر والشمس صفرا كلون الورس وقال مرار الفقعسي في وصف الاثافي

اثر الوقود على جوانبها * بخدودهن كأنه لطم

اخذه ابو تمام فقال

اثاف كالخدود لطمن حزنا * ونوءي مثلما انفصم السوار

ورد المعني في مصراع وانى بالمصراع الثانى بمعني آخر يليق به فاجاد الا

ان بيت المرار اشرح واوضح معنى لقوله اثر الورود على جوانبها فابان المعنى الذى من اجله اشبه الخدود الملطومة

وقال ابو نواس

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة * من كف لؤلؤة ممشوقة القد

اخذه ابو تمام فقال واساء

او درة بيضاء بكرا طبقت * حبلا على ياقوتة حمراء

لان قوله حبلا كلام قبيح مستكره جدا.

وقال ابو تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

اخذه من قول كثير

اذا وصلتنا خلة كي تزيلها * ابينا وقلنا الحاجبية اول

وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه انه اخذ المعنى من قول الطثرية اذ يقول .

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وهذا اجود ما قيل في هذا المعنى لانه ذكر العلة وقال ابو تمام

وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادي

مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاي

اخذ من قول ابي نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

وقد كان ابن ابي داود ساله عن هذا المعنى حين انشده القصيدة فقال اهو مما اخترعته فقال اخذته من قول ابن هاني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة وقال ابن الخياط في قصيدة يمدح بها المهدى فاجازه بجائزة ففرقها في الدار فبلغه

فاضعف له الجائزة فقال

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى

اخذه ابو تمام فقال

علمني جودك السماح فما * ابقيت شيئا لدي من صلتك

و بيت ابن الخياط ابلغ واجود وقال دعبل بن علي

وان امرءا اسدى الى بشافع * لدى يرجي الشكر مني لاحمق

شفيعك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فاخذه ابو تمام فقال والطف المعنى واحسن اللفظ

فلقيت بين يديك حلو عطائه * ولقيت بين يدي مر سؤاله

واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

وقال مسلم بن الوليد في الحجاب واخطأ في المعنى

كذلك الغيث يرجى في تحجبه * حتى يرى مسفرا عن وابل المطر

اخذه ابو تمام فقال

ليس الحجاب بمقص عنك لي املا * ان السماء ترجي حين تحتجب

الا ان لبيت ابي تمام وجها من الصواب وقد ذكرته في باب في هذا الكتاب مع ما اخذ على مسلم في بيته من العيب

وقال النابغة الجعدي

وتستلب الدهم التي كان ربها * ضنينا بها والحرب فيها الحرائب

فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه

لما رأى الحرب رأى العين توفلس * والحرب مشتقة المعنى من الحرب

او اخذه من قول ابراهيم بن المهدي

ومسعر الحرب واسم الحرب قد علموا * لو ينفع العلم مشتق من الحرب

وقالت مريم بنت طارق ترثي اخاها في ابيات انشدها ابن الانباري في اماليه

كنا كانجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

اخذ ابو تمام اللفظ والمعنى فقال

كأن بني نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

او اخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك

امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر

ولست ادري ايهما اخذ منها وروى دعبل بن علي الخزاعي لابي سلمى المزني من ولد زهير واسمه مكنف الذي يهجو بني القعقاع آل ذفافة العنبسي فيقول

ان الضراط به تعاظم مجدكم * فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

قال دعبل فلما مات ذفافه رثاه ابو سلمى فقال

ابعد ابي العباس يستعتب الدهر * وما بعده للدهر عتبى ولا عذر

الا ايها الناعي ذفافة ذا الندى * تعست وشلت من انامك العشر

ولا مطرت ارضا سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع بعد وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

توفيت الآمال بعد ذفافة * فاصبح في شغل عن السفر السفر

يعزون عن ثاو تعزى به العلا * ويبكي عليه البأس والمجد والشعر

وما كان الآمال من قل ماله * وذخراً ان امسى وليس له ذخر

قال ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال ابو محمد اليزيدى انشدني دعبل هذه القصيدة وجعل يعجب من الطائي في ادعائه اياها وتغييره بعض

ابياتها وقال مسلم بن الوليد يرثي

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة * اثني عليها السهل والاجبال

اخذ ابو تمام المعنى وقصر في العبارة فقال

وقفنا فقلنا بعد ان افرد الثرى * به مايقال في السحابة تقلع

وتقصيره عن مسلم ان مسلما قال اثنى عليها السهل والاجبال فاراد ان هذه السحابة عمت بنفعها وفي قول ابي تمام مايقال في السحابة تقلع ابهام لانه لم يفصح بالثناء عليها وانها نفعت وقد يقال في السحابة اذا اقلعت ماهو غير المدح والثناء اذا نزلت في غير حينها وفي غير وقت الحاجة اليها وكثيرا مايضر المطر اذا كانت هذه حاله وان كان ابو تمام لم يرد هذا القسم وانما اراد القسم الآخر فقط فقصر في العبارة والشرح الا ترى الى قول الشاعر الاول ما احسن ماشرط وهو طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

قال غير مفسدها لما دعا لها بالسقيا الذي يدوم وقال البحتري

الح جودا فلم تضرر سحائبه * وربما ضر عند الحاجة المطر

وقول ابي تمام مايقال في السحابة تقلع تحتاج الى تفسير مع سرقته وقال العباس ابن الاحنف

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

اخذه الطائى فقال

آلفة النحيب كم افتراق * اظل فكان داعية اجتماع

وبيت الاعرابى وهو عروة بن الورد اجود من بيتهما وهو قوله

تقول سليمى لو اقمت بارضنا * لم تدر انى للمقام اطوف

وقال ابو تمام

اسو بل هجر القول من لو هجرته * اذا لهجاني عنه معروفه عندي

اخذ المعنى من قول بعض الخوارج وسامه قطرى بن الفجاة قتال الحجاج فابى لان الحجاج كان من عليه فقال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بانها مولاته

اني اذا لاخو الدناة والذي * غطت على احسانه جهلاته

ماذا اقول اذ وقفت ازاءه * في الصف فاحتجت له فعلاته

أأقول جار علي لا اني اذا * لاحق من جارت عليه ولاته

وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست لدي فحنظلة نخلاته

وقال قيس بن الحطيم

وقضى الله حين صورها الخا * لق ان لا يكنها سدف

اخذه ابو تمام فقال

فعجبت من شمس اذا حجبت بدت * من نورها فكأنها لم تحجب

او اخذه من قول ابي النواس

ترى ضوءها من ظاهر الكأس ظاهراً * عليك ولو غطيتها بغطاء

وقال مسلم بن الوليد

يصيب منك من الآمال طالبها * حلما وعلما ومعروفا واسلاما

اخذه ابو تمام فقال وبرز عليه وان كان بيت مسلم اجمع للمعنى

ترمي باشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن ادبه

وقال ابو نواس

تبكي البدور لضحكه * والسيف يضحك ان عبس

اراد بالبدور جمع بدرة فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه

كل يوم له وكل اوان * خلق ضاحك ومال كئيب

فبازاء هذا البيت قول ابي نواس تبكي البدور لضحكه وقوله والسيف يضحك ان عبس فضل وقال جرير (وهن اضعف خلق الله اركانا) اخذه ابو تمام فجعله في الخمر فقال

وضعيفة فاذا اصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال رجل من بني اسد وكان ابو عبد الله الجرشي احد شعراء الشاميين انشدنيه لبعض شعراء بني اسد

تغيبت كي لاتحتويني دياركم * ولو لم تغب شمس النهار لملت

اخذه الطائي فقال

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

فاما قول الايادى

فاني رأيت القطر يسأم دائباً * ويسأل بالايدي اذا هو امسكا

فمن ابي تمام اخذه لانه متأخر بعده . وقال مسلم بن الوليد

موف علَى نهج واليوم ذو رهج * كأنه اجل يسعي الى امـد

فاخذه الطائي فقال وقصر

رآه العلج مقتحما عليه * كما اقتحم الفناء على الخلود

وقال قطرى بن الفجاة

ثم اثنيت وقد اصبت ولم اصب * جذع البصيرة قارح الاقدام

اخذه ابو تمام فقال

مجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكأنهم اغمارا

وقد ذكر هذا المعنى في بيت آخر فقال

كهل الاناة فتى الشذاة اذا غدا * للحرب كان الماجد الغطريفا

وقال آخر

يبيع ويشتري لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تجار

ويروى بالرماح اخذه الطائى فقال وقصر وغير المعنى وجاء بغرض آخر

لقط لاخلاق التجار وانهم * لغدا بما ادخروا له اتجار

وقال ابو نواس يمدح الخصيب

فما جازه جود ولاحل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

وقال جرير يهجو الاخطل

مازلت تحسب كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا

اخذه ابو تمام فقال

حيران يحسب سجف النقع من دهش نقي يحاذر ان ينقض اوجرفا

واخذ المعنى من قول الله تعالى يحسبون كلا صيحة عليهم وقال مسلم يرثى

سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبقوا الردى بك داروا

نفضت بك الآمال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار

اخذه ابو تمام فقال

توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر

اواخذ ذلك من قول ابى سلمى يرثى ذفافة العبسي كما حكي دعبل

وقال توبة بن الحمير

يقول اناس لايضرك نأيها * بلى كل ماشف النفوس يضيرها

اخذه ابو تمام فقال وزاد فيه

لاشيء ضائر عاشق فاذا نأى * عنه الحبيب فكل شيء ضائر

وقال عنترة

فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

اخذه ابو تمام فقال

يحملن كل مدجج سمر القنا * باهابه اولى من السربال

قال ذلك لانه ظن ان عنترة اراد الثياب نفسها وانما اراد عنترة بقوله ثيابه نفسه

وقال مسلم بن الوليد

يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اخذه ابو تمام واساء الاخذ وتعسف اللفظ فقال

ابدات رؤوسهم يوم الكريهة من * قنا الظهور قنا الخطي مدعما

او اخذ المعنى جميعا من قول جرير

كأن رؤوس القوم فوق رماحنا * غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

وقال امرؤ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء حالا على حال

اخذه ابو تمام وعدل به الى وجه المديح فقال

سما للعلا من جانبيه كليهما * سمو حباب الماء جاشت غواربه

وما قيل في اخفاء الحركة والدبيب ابلغ ولا ابرع من بيت امرؤ القيس هذا وقال الفرزدق يهجوا جريرا

انتم قرارة كل مدفع سوءة * ولكل سائلة تسيل قرار

اخذ ابو تمام اللفظ والمعني جميعا فقال

وكانت لوعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

وقال محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان

واذا رأيت شقيقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام

اخذه ابو تمام فقال

فلو ابصرتهم والزائر يهم * لما مزت الحميم من البعيد

فقصر عن الاول وقال بعض الاعراب يصف المصلوب انشده ثعلب

قام ولما يستعن بساقه * الف مثواه على فراقه * كأنما يضحك في اشراقه

اخذ ابو تمام قوله الف مثواه على فراقه فقال

لا يبرحون ومن رءاهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار

وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق اليه

لا يستطيع يزيد من طبيعته * عن المروءة والمعروف احجاما

اخذ ابو تمام المعنى فكشفه واحسن اللفظ واجاده فقال

تعود بسط الكف حتى لو انه * دعاها لقبض لم تجبه انامله

وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * باربعة والشخص في العين واحد

احم علافى وابيض صارم * واعيس مهرى واروع ماجد

اخذه ابو تمام فقصر وليس هو المعنى بعينه فقال

البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة ابدا يقرن فى قرن

والذى اتبع ذا الرمة فاحسن الاتباع البحترى في قوله

ياخليلى بالسواحر من * ادبن معز وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا الي فاني * رابع العيس والدجى والبيد

وقال النابغة الذبياني وكان الاصمعى يتعجب من جودته

وعيرتنى بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان اخشاك من عار

اخذه ابو تمام فقال وزاد ذكر الموت

خضعوا لصولتك التي هي عندهم * كالموت يأتي ليس فيه عار

وقال كعب بن زهير يمدح قريشا

لايقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

اخذه ابو تمام كما قال لي بعض الرواة فقال يرثي جيداً

خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا عَلَى هاماتهم يقع

روى الشاميون ان ابا تمام سئل عن هذا المعنى فقال اخذته من قول نادبة سقط حجر من السماء عَلَى رأس يتيم ماالخطأ، فاما قول كعب لايقع الطعن الا في نحورهم فانما اراد انهم لا يولون الدبر وليس من معنى ابي تمام في شيء، وقال يصف الراية

تخفق اثناؤها عَلَى ملك * يرى طراد الابطال من طرده

اخذه من قول ابي نواس (تعد عين الوحش من اقواتها = واخذه ابو نواس من قول ابي النجم (تعد عانات اللوى من مالها) وقال ابو تمام يستهدي نبيذاً

وهي نزر لو انها من دموع الصـ * ـب لم يشف منه حر الغليل

اخذه من قول الآخر او اخذه الآخر منه والمعنيان متشابهان

لو كان ما اهديته اثمدا * لم يكف الا مقلة واحده

وقال يصف مغنية تغني بالفارسية

ولم افهم معانيها ولكن * شجت كبدي فلم اجهل شجاها

اخذه من قول الحسين بن الضحاك عَلَى مافي قول الخليع من المناقضة

وما افهم مايعنى * مغنينا اذا غنى

سوى اني من حبي * له استحسن المعنى

لانه قال ما افهم مايعنى ثم قال استحسن المعنى وانما اراد بالمعنى اللحن لامعنى الـ واجود من ذلك كله قول حميد بن نور يصف الحمامة

ار مثل شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت اعجما

وقال الفرزدق يرثي امرأة له ماتت حاملا

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح * عليه ولم ابعث عليه البوا
وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا امهلته لي
فقال ابو تمام واجاد اللفظ واحسن الاخذ واصاب التمثيل فقال ي
ابنين صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر

لهفي على تلك المخايل فيهما · لو امهلت حتى تكون شمائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه · ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

فقال ابو تمام

صاتان اعداؤه حيث كانوا · في حديث من ذكره مستفا

فاخطأ في قوله مستفاض وانما هو مستفيض وقد احتج له بان قال
مستفاض فيه وانما جعلهم يفيضون في ذكره لانهم ابدا على حال وجل واحتر
من ايقاعه بهم فهم لايقطعون ذكره من شدة الخوف منه الا تراه قال ح
حلوا اي هم بهذه الحال قريبا كانت دراهم منه او بعيدا · واخذ هذا المعنى
قول اعشى باهلة يرثي اخاه لامه المنتشر

لايامن القوم ممساه ومصبحة · في كل فج وان لم يغز ين

او من قول عروة الصعاليك

وان بعدوا لايأمنون اقترابه · تشوف اهل الغايب المتنظر

وهذان البيتان جميعا اوضح واشرح واجود من بيت ابي تمام وقد قيل
اراد ان اعداءه يقرون بفضله ويفيضون في ذكر مناقبه وذلك محتمل و
الاول اقوى وافشى في كلامهم · وقال بشار بن برد

شربنا من فؤاد الدن حتى · تركنا الدن ليس له فؤ

اخذ ابو تمام فقصر عنه فقال

غدت وهي اولى من فؤادي بعزمتي · ورحت بما في الدن اولى من

وقال الاخطل

يب دبيبا في العظام كأنها • دبيب نمال في نقا يتهيل

اخذه ابو تمام فافسد المعنى فقال

ا الراح دبت فيه تحسب جسمه • لما دب فيه قرية من قرى النمل

وقال ابو داود الايادى

اعد الاقلال عدما ولكن • فقد من قد فقدته الاعدام

وقال ابو تمام صدر البيت فقال

فلا يحسب الاقلال عدما بل يرى • ان المقل من المروءة معدم

وقال ابو الهندى

وترى سهيلا في السماء كأنه • ثور يعارضه هجان الربرب

اخذه ابو تمام فقال

اراعى من كواكبه هجانا • سواما لا تربع الى المسيم

وقال ابو نواس

قت من الصبا واشتق مني • كما اشتقت من الكرم الكروم

اخذه ابو تمام فقال

د مصافاة من الظل في الضحى • واكرم في اللأوآء عودا من الكرم

وقال مسلم بن الوليد

ضى المنايا كما تمضى اسنته • كأن في سرجه بدرا وضرغاما

اخذه ابو تمام فقال

ى من يديه الباس يضحك والندى • وفي سرجه بدر وليث غضنفر

وقال ابن هرمة

استبق عينيك لا يود البكا بهما • واكفف بوادر من عينيك تستبق

اخذه ابو تمام فقال

ليس الشؤون وان جادت بباقية • ولا الجفون علّى هذا ولا الحدق

وقال ايضاً

ولا يبقى علَى ادمان هذا • ولا هذا العيون ولا القلوب

وقال ابو تمام يهجو السراج

يا ابن الخبيثة لم تعرض صخرة • صماء من مجدى بعرض زجاج

اخذ من قول الآخر واظنه بشارا

ارفق بعمر اذا حركت نسبته • فانه عربي من قوارير

وقال الشاعر

مهامه اشباه كان سرابها • ملأ بايدى الغاسلات رحيض

اخذه ابو تمام فقال

وبساط كأنما الآل فيه • وعايه سحق الملأ الرحيض

وقال ابو تمام

فاشمألوا يلجلجون دؤوبا • مضغا للكلال فيها انيض

اخذه من قول زهير

تلجلج مضغة فيها انيض • اصلت فهي تحت الكشح داء

وقال ابو النواس

سن للناس الندى فندوا • فكان البخل لم يكن

اخذه ابو تمام فقال

مضوا وكأن المكرمات لديهم • لكثرة ما اوصوا بهن شرائع

وقال في الغزل

ستحيل ان تحتويك الظنون · كيف يحوي مالاتراه العيون

غير انا نقول انك خلق · حركات مفعولة وسكون

اخذه من قول ابي نواس وقصر عنه

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين

يسوقه من قرار · الى قرار مكين

حتى بدت حركات · مخلوقة من سكون

وقال ابو العتاهية

كم نعمة لايستقل بشكرها · لله في طي المكاره كامنه

اخذه الطائي فقال واحسن لانه جاء بالزيادة التى هي عكس الشيء الاول

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت · ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقال آخر ولست ادري اهو قبل الطائي او في ايامه

ما كنت احسب ان بحراً زاخراً · عم البرية كلها ارواء

اضحى دفينا في دراع واحد · من بعد ما ملك الفضاء فضاء

فقال الطائى وابر عليه وعلى كل من ذكر هذا المعنى

كيف احتمالي للسحاب صنيعة · باسقائها قبرا وفي لحده القبر (لعله بحر)

وقال آخر

نوى كما نقص الهلال محاقه · او مثل ما فصم السوار المعصم

اخذه ابو تمام فقال ونوى مثلما انفصم السوار وقال آخر في السحاب

كأن عينين بات طول ليلهما · يستمطران على غدرانه المقلا

فقال الطائى وحول المعنى واجاد

كأن الغمام الغرغيين تحتها · حبيبا فما ترقى لهن مدافع

وقال الطائى

وليست بالعوان العنس عندي · ولا هي منك بالبكر الكعاب

اخذه من قول الفرزدق

وعند زياد لو يريد عطائهم · رجال كثير قد ترى بهم فقرا

قعود لدى الابواب طالب حاجة · عوان من الحاجات او حاجة بكرا

وقال الآخر وهو معبد المزني

اي عيش عيشي اذا كنت منه · بين حل وبين وقت الرحيل

كل فج من البلاد كأني · طالب بعض اهله بذخول

فقال الطائي

كان له دينا على كل مشرق · من الارض اوثار المدى كل مغرب

وقال آخر وانشده ابن ابي طاهر والاخفش للارقط بن دعبل

نهنه دموعك من سح وتسجام · البين اكثر من شوقى واسقامي

وما اظن دموع العين راضية · حتى تسح دما هطلا بتسجام

اخذ الطائي معنى البيتين ولفظهما فقال

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني · البين اكثر من شوقي واحزاني

وما اظن النوى ترضى بما صنعت · حتى تبلغني اقصى خراسان

وانشدني ابن طاهر لدعبل

ان جاءه مرتغبا سائل · آلت عليه رغبة السائل

اخذه ابو تمام فقال

واني لارجو عاجلاان تردني * مواهبه بحراً ترجى مواهبي

وقال دعبل بن علي

واسمر في رأسه ازرق * مثل لسان الحية الصادى

اخذه الطائي فقال

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ادمتها والعاشق القضفا

فزاد المعني بان شبه زرقتها بزرقة الروم وسمرتها بسمرة العرب ولكن قول دعبل مثل لسان الحية الصادي ليس لحسنه نهاية

وقال ابو نواس

واطعم حتى ما بمكة آكل * واعطى عطاء لم يكن بضمان

اخذ الطائي معنى صدر البيت فقال

فنول حتى لم يجد من ينيله * وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقال ابو نواس في ارجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوما

يسكرهم قبل النوال اللاحق * كالبرق يبدو قبل جود دافق

والغيث يخفي وقعه للرامق * ان لم يجده بدليل البارق

اخذه المعنى ابو تمام فقال

يستنزل الامل البعيد ببشره * بشر الخميلة بالربيع المغدق

وكذا السحائب قلما تدعو الى * معروفها الرواد ما لم تبرق

وقال ابو العتاهية

وانا اذا ما تركنا السوال * منه فلم نبغه يبتدينا

وان نحن لم نبغ معروفه * فمعروفه ابدا يبتغينا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت ابي العتاهيه الاول

اخ لي يعطيني اذا ما سالته * ولو لم اعرض بالسوال ابتدائيا

اخذه ابو تمام معنى البيت ومعنى بيت ابي العتاهية الاول فقال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لي ثم جدت وما انتظرت سؤالى

اولعله اخذه من قول منصور النمري

رأيت المصطفى هارون يعطي * عطآء ليس ينتظر السوالا

واجود من هذا كله قول سلم الخاسر

اعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

واخذ ابو تمام معنى بيت ابي العتاهيه الثاني فقال

كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان تحملت عنه كان في الطلب

وقال مسلم

وما كان مثلي يعترىك رجاوه * ولكن اسآت شيمة من فتى محض

اخذه ابو تمام وزاد زيادة حسنة فقال

فان كان ذنبي ان احسن مطلبي * اساءة ففى سوء القضا لي العذر

وانشد ابو تمام في الحماسه

ترد السباع معي فالـ ـفى كالمدل من السباع

اخذ المعنى من فيه فقال

ابن مع السباع الماء حتى * لخالته السباع من السباع

وقال النظار بن هاشم الازدى

يعف المرؤة ما استحيا ويبقى * نبات العود ما بقي اللحاء

وما في ان يعيش المرء خير * اذا ما المرء زايله الحياء

اخذ ابو تمام معنى البيتين واكثر لفظهما فقال

يعيش المرؤ ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقى اللحاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال ابو نواس

ابن لى كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكتحل بقار

اخذه الطائى فقال

اليك هتكنا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

وسمع ابو نواس يقول

تبكي فتذري الدر من نرجس * وتلطم الورد بعناب

فقال واساء كل الاساءة وقبح صدر البيت

ملطومة بالورد اطلق طرفها * في الخلق فهو مع المنون محكم

وقال ابو تمام

ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

اخذه من الجعد بن صمام احد بنى عامر بن سنان ذكره ابو تمام في اختيارات القبائل

ان البيان مع الفؤاد وانما * جعل اللسان بما يقول رسولا

وقال طريح الثقفى يرثي قوما

فلله عينا من رأي قط حادثا * كفرس الكلاب الاسد يوم المثلل

اخذه ابو تمام فاجاد الاخذ فقال

من لم يعاين ابا نصر وقاتله * فما رأى ضبعا في شدقها سبع

وهذا معنى متداول وقد يجوز ان يكون اخذه الطائي من غير هذا الموضع

وقال مروان بن ابي حفصة

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

اخذه ابو تمام فقال

وذو النقص فى الدنيا بذي الفضل مولع

وقال ابو ذهيل الجمحى

ما زلت في العفو للذنو ب واطلاق لعان بجرمه غلق

حتى تمنى البراة انهم عند ك امسوا في القد والحلق

اخذه ابو تمام فقال

وتكفل الايتام عن آبائهم * حتى وددنا اننــا ايتــام

وقال زيد الخيل الطائى

واسمر مربوع يرى ما رأيته * بصير اذا صوبته بالمقاتل

اخذه ابو تمام فقال

من كل اسمر نظار بلا نظر * الى المقاتل ما فى متنه واد

وقال ابو نخيلة في مسلمة بن عبد الملك

ونوهت من ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر انبه من بعض

اخذه ابو تمام فقال

لقد زدت اوضاحي امتدادا ولم اكن * بهيما ولا ارضى من الارض مجهلا

ولكن اياد صادفتني جسامهــا * اغــر فوافت بي اغــر محجلا

وقال المسيب بن علس

هم الربيع علَى من كان حلهم * وفي العدو منا كيد مشائيم

وقال غلافة بن عركي التميمي يرثى قوما

وكنتم قديما في الحروب وغيرها * ميامين اللادني لاعدائكم نكد

ومثله قول كعب بن الجزم

بنو رافع قوم مشائيم للعدى * ميامين للمولى وللمتحرم

اخذ الطائى هذا المعني فقال في مدح ابي سعيد

اذا ما دعوناه باجلح ابن * دعاه ولم يظلم باصلع انكد

وقال دكين الراجز عاري الحصى يدرس مالم يلبس

فقال ابو تمام

تجدد كلما لبست وتبقى * اذا ابتذلت وتخلق في الحجاب

او اخذه من قول الراجز

عود على عود من القدم الاول * يميته الترك ويحييه العمل

يعني طريقا وقال تميم بن ابي بن مقبل

قد كنت راعى ابكار منعمة * فاليوم اصبحت ارعى جلة شرفا

يريد عجائز اخذه الطائي فقال وعدل بشطر البيت الى وجه آخر فاحسن

كنت ارعى الخدود حتي اذاما * فارقوني بقيت ارعى النجوما

وقال حسان بن ثابت الانصاري

والمال يغشي رجالا لاطباخ لهم * كالسيل يغشى اصول الدندن البالي

اخذه الطائى فقال

لاتنكري عطل الكريم من الغني * فالسيل حرب للمكان العالي

وقال ابو تمام وصف الشعر

ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقبت بسحائب

اخذه من قول اوس

اقول بما صبت علي غمامتي * ودهري وفي حبل العشيرة احطب

وقال امية بن ابي الصلت

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * بخير وما كل العطاء يزين

اخذه الطائى فقال

ما زلت منتظرا اعجوبة زمنا * حتى رأيت سوالا يجتنى شرفا

وقال كثير

ونازعنى الى مدح ابن ليلى * قوافيها منازعة الغراب

اخذه الطائى فقال

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وقالت محياه بنت طليق من بنى تيم الله بن ثعلبة

نعي ابنى مجل صوت ناع اصمنى * فلا آب محمودا بريد نعاهما

وقال سفيان بن عبد يغوث النصرى

صمت له اذناي حين نعيته * ووجدت حزنا دائما لم يذهب

اخذه الطائى فقال

اصم بك الناعي وان كان اسمعا * واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

ونحوه قول الحارس بن نهيك الدارمي

ففقأ عينى تبكاؤه * واورث في السمع مني صمم

وقال سعران بن عرباض القسرى

فما السائل المحروم يرجع خائبا * ولكن بخيل الاغنياء نجيب

وقال آخر وهو الشجاع الفائق في خبر عن ابن الكلبي ورواه ابن دريد

لا تزهدن في اصطناع العرف من احد * ان الذى يحرم المعروف محروم

اخذه ابو تمام فقال

واني ما حورفت في طلب الغنى * ولكنما حورفتم في المكارم

وقال عنترة والطعن مني سابق الآجال وانما اراد الآجال سابقة طعني لشدة خوفه اذا سدد سنانه للطعن اخذه الطائي فغير تغييرا حسنا فقال

يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان على حوبائه يرد

وقال عدي بن الرقاع يمدح بعض بني مروان

واذا رأيت جماعة هو فيهم * نبئت سؤدده وان لم تسأل

اخذه الطائي فقال

يحميه لألاؤه ولو ذعيته * عن ان يذال بمن او ممن الرجل

فقصر عدي بالممدوح اذ جعله اذا كان في جماعة لم يعرف حتي تنبيء عنه شمائله وتبعه ابو تمام في التقصير وقال

طلب المجد يورث المرء خبلا * وهموما تقضقض الحيزوما

فتراه وهو الخلي شجيا * وتراه وهو الصحيح سقيما

اخذ قوله وهموماً تقضقض الحيزوما من قول لقيط الايادي

لا يطعم النوم الا ريث يبعثه * هم يكاد حشاه يحطم الضلعا

واخذ معني قوله

ولهته العلي فليس يعد البوس بوسا ولا النعيم نعيما

من قول لقيط ايضا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا

وقال ابو العارم الطائي

غبي العين او فهم تغابي * عن الشدات والفكر القواصي

اخذه ابو تمام فقال وزاد عليه واحسن

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

او اخذه من قول دعبل ،

تخال احيانا به غفلة * من كرم النفس وما اعلمه

وتمثلت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام فيما روي عنها ولا اعلم صحته

صبت علي مصائب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا

ومثله قول الطائى

عادث له ايامه مسودة * حتى توهم انهن ليالي

وقال ابو اذينه

اسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى

اخذه الطائى فقال

الرزق لا تكمد عليه فانه * يأتي ولم تبعث اليه رسولا

وقال الطائي

وجه العيس وهى عيس الى * الله فآضت من الهواجر شيما

اخذه من قول ابن هرمه

بدأت عليها وهي عيس فاصبحت * من السير جونا لاحقات الغوارب

وانشد الاشنانداني في المعاني يذكر الابل

ردت عواري غيطان الفلا ونجت * بمثل امثاله من حائل العشر

اخذه ابو تمام فقال

فكم جذع وادجب ذروة غارب * وبالامس كانت انهكته مذانبه

وقال ابو تمام

لو اصغنا من بعده لسمعنا * لقلوب الايام منك وجيبا

اخذه من قول ابي نواس

حتى الذى في الرحم لم يك نطفة * لفؤاده من خوفه خفقان

وقال آخر

يا حبذا ريح الجنوب اذا غدت * بالفجر وهي ضعيفة الانفاس

قد حملت برد الثري وتحملت * عبقا من الجثجاث والبسباس

اخذه الطائى فقال

ارسى بناديك الندى وتنفست * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

وقال نصيب

وقد عاد ماء الارض ملحا فزادني * على ظماي ان ابحر المشرب العذب

اخذه ابو تمام فقال

ءذت مجاورة الطلول واهلها * زمنا عذاب الورد فهي بحار

وقال غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرسا

نهد كتيس اقب معتدل * كأنما في صهيله جرس

اخذه ابو تمام فقال

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرج حلقومه على جرس

وقال الفرزدق

قيام ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

اخذه ابو تمام فقال

رمقوا اعالى جذعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الافطار

وقال ابن مناذر في البرامكه

اذا وردوا بطحاء مكة اشرقت * بيحيي و بالفضل بن يحيى وجعفر
لهم رحلة في كل يوم الي العدى * واخرى الى البيت العتيق المستر

اخذه ابو تمام فقال

حين عفى مقام ابليس سامى * بالمطـايا مقـام ابراهيما

وقال ابو تمام

فحيوا بالاسنة ثم ثنوا * مصافحة باطراف الرماح

اخذ قوله فحيوا بالاسنة من قول مسلم

فحيوا باطراف القنا وتعانقوا * معانقة البغضاء غير التودد

واخذ قوله مصافحة باطراف من قول ابي اسحاق الثعالبي

دنوت له بابيض مشرفي * كما يدنو المصافح للسلام

وقال جرير في يزيد بن معاوية

الحزم والجود والايمان قد نزلوا * عَلَى يزيد امين الله فاختلفوا

الم به ابو تمام فقال

من الباس والمعروف والجود والتقي * عيال عليه رزقهن شمائله

فقال عيال عليه وهو نحو قول جرير نزلوا عَلَى يزيد ولعل ابا تمام اخذه من قول دعبل

تنافس فيه الحزم والبأس والتقى * وبذل اللهى حتى اصطبحن ضرائرا

وقال الكميت يصف الخيل

يفقهن عنهم اذا قالوا و يفقههم * مستطعم صاهل منهم ومنتحم

اخذه ابو تمام فقال

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس

وقال الكميت ايضا

والقين البرود عَلَى خدود * يزين الفداغم بالاسيل

يريد بالفداغم الرخوة اللحيمه فقال ابو تمام

وثنوا عَلَى وشي الخدود صيانة * وشي البرود بمسجف وممهد

وقال الابيرد الرياحي

وكنت اري هجرا فراقك ساعة * ألا لابل الموت التفرق والهجر

اخذه ابو تمام فقال

الموت عندى والفراق كلاهما ما لا يطاق

وانشد ابو العباس المبرد للعتبي

اضحت بخدى للدموع رسوم * اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحسن في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

قال واخذه الطائى فقال في ادريس بن بدر الشامى

دموع اجابت داعى الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع

وقد كان يدعي لابس الصبر حازما * فاصبح يدعي حازما حين يجزع

قال وجاء به الطائى في موضع آخر فقال

الصبر اجمل غير ان تلذذى * في الحب احري ان يكون جميلا

وقال الراجز انشده يعقوب بن السكيت

قد اضحت العقدة صلعاء اللمم * واصبح الاسود مخضوبا بدم

العقدة موضع ذو شجر لايفنى فيذهب. وصلعاء اللمم الجماجم وهو جمع لمة فجعله مثلا لرؤوس النبت اكلته الابل فصارت لممه صلعا والاسود الحية تطأه الابل فتقتله فظفر بهذا ابو تمام فقال

حتى تعمم صلع هامات الربى · من نوره وتآزر الاهضام

والاهضام ماانخفض من الارض (ووجدت ابن ابي طاهر خرج سرقات ابي تمام فاصاب في بعضها واخطأ في البعض لانه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقا فمن السرق قول ابي تمام

كما كاد ينسي عهد ظمياء باللوى · لديه ولكن املته عليه الحمائم

اخذه من قول العتابي

بكى واستمل الشوق من في حمامة · ابت في غصون الايك الا الترنما

اظن قوله في حمامة اراد من صوت حمامة دعته اليه الضرورة وليس هذا موضع في قوله املته من قول العتابي واستمل وقد جاء مثله في اشعارهم وقال اخذ قوله

لا تنشجن لها فان بكاءها · ضحك وان بكاءك استغرام

من قول الآخر

فاني ان بكيت بكيت حقا · وانك في بكائك تكذبينا

وقال فنول حتى لم يجد من ينيله اخذه من قول علي بن جبلة

اعطيت حتى لم تجدلك سائلا · وبدأت اذ قطع العفاة سؤالها

وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة وقال

اني لاعجب ممن في حقيبته · من المنى بحور كيف لا يلد

اخذه من مروان في قوله

لو كان يحمل من هذا الوري ذكر · لكنت اول خلق الله بالولد

ومن قوله ايضا

لو كان يخلق في بطن امرئ ولد · لاصبح البطن منه ضامنا ولدا

وقال

يحميه لألاؤه واوذعيته • عن ان يذال بمن او ممن الرجل

اخذه من حسان

اذا ما ترعرع فينا الغلام • فما ان يقال له من هوه

وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير حسان قال

فلا تطلبوا اسيافهم في جفونها • فقد اسكنت بين الطلى والجماجم

اخذه من قول عنترة

ولم يعلم جزية ان نبلى • يكون جفيرها البطل النجيد

وقال

يتجنب الايام ثم يخافها • فكأنما حسناته آثام

اخذه من قول ابي العتاهية

لم تنتقصني اذا اساءت وزدتني حتى كأن اساءتي احسان

وقال الطائي

اجل ايها الربع الذى بان آهله • لقد ادركت فيك النوي ماتحاول

وقال

لا تذيلن مصون همك واظر • كم يذي الايك دوحة من قضيب

اخذه من قول الاشهب

عل بنى يشد الله ازرهم • والدوح ينبت عيدانا فيكتهل

وقال

اظله البين حتى انه رجل • لو مات من شغله بالبين ماعلما

اخذه من قول ابي الشيص

وكم من ميتة قدمت فيه • ولكن كان ذاك وما شعرت

وقال في وصف الرماح

كأنما وهي في الاكباد والغة • وفي الكلي تجد الغيظ الذى تجد

اخذه من قول النمري

ومصلتات كأن حقدا • منها على الهام والرقاب

وقال

اذا ما اغاروا فاحتووا مال معشر • اغار عليهم فاحتوته الصنائع

اخذه من قول الآخر

اذا اسلفتهن الملاحم مغنما • دعاهن من كسب المكارم مغرم

وقال

وركب كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه

وقد ذكرت اخذ هذا المعنى فيما تقدم من كثير قال

توفيت الآمال بعد محمد • فاصبح مشغولا عن السفر السفر

اخذه من قول عصام الجرجاني

ألا في سبيل الله آمالك التى • توفين لما اغتالك الحدثان

وقد تقدم ذكر هذا وانه اخذه من موضع آخر وقال تعليفها الاسراج والالجام اخذه من قول جرير

جراجيج يعلفن الذميل كأنها • معاطف ظبي او حني الشراجع

وقال

ذاك الذي كان لو ان الانام له • نسل لما عابهم جبن ولا بخل

اخذه من قول ابي الشميط

لو كان جدكم شريك والدا • للناس لم تلد النساء بخيلا

وقال

حمراء من حلب العصير كسوتها • بيضاء من حلب الغمام ارقرق

اخذه من قول مسلم

صفراء من حلب العصير كسوتها • بيضاء من حلب الغيوم البجس

وقال اخذ قوله بياض العطايا في سواد المطالب من قول الاخطل

رأين بياضا في سواد كأنه • بياض العطايا في سواد المطالب

واخذ قوله

ناجيت ذكرك والظلماء عاكفة • فكان يا سيدى احلى من الشهد

من قول ابن ابي امية

كم ليلة نادمنى ذكره • يسعدني المثلث والزير

واخذ قوله

والعيش غض والظلام غلام من قول الاخطل

سعيت شباب الدهر لم تستطعهم • افالان لما اصبح الدهر فانيا

واخذ قوله

ذاك الذي احصى الشهور وعدها • طمعا لينتج سقبة من حائل

من قول اعرابي

انا وجدنا طرد الهوامل • خيراً من التاتان والمسائل

وعدة العام وعام قابل • ملقوحة في ناب بطن حائل

واخذ قوله

يعلون حتى مايشك عدوهم • ان المنايا الحمر حي منهم

من قول مسلم ابن الوليد

لو ان قوما يخلقون منية • من بأسهم كانوا بني جبريلا

واخذ قوله

لو كان في الدنيا قبيل آخر • بازائهم ما كان فيها معدم

من قول بشار

لو كان مثلك آخر • ما كان في الدنيا فقير

وقال في قوله

ذقنا الصدود فلما اقتاد ارسننا • حنت حنين عجول بيننا الرحم

من قول الاسود بن يعفر

سما بصري لما عرفت مكانه • واطت الى الواشجات اطيطا

واخذ قوله

صفراء صفرة صحة قد ركبت • جثمانه في ثوب سقم اصفر

من قول علي بن رزين الكوفي

بيضاء رعبوبة صفراء من غير

وقال في قوله

لم تكمدي فظننت ان لم تكمدي • من قولهم

لا تنكري جزع المحب فانه • يطوى على الزفرات غير حشاك

وقال في قوله

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه • وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر

من قول عقيق بن سليك العامري

سقاك الغيث انك كنت غيثا

وقال في قوله

أمن بعد طي الحادثات محمداً ٭ يكون لأثواب العلى ابداً نشر

من قول ابي نواس

طوى الموت ما بيني وبين محمد ٭ وليس لما تطوى المنية ناشر

وقوله ايضاً

ومن العجائب ناصح لا يشفق من قول المخبل ايضاً

ولا يعدم الغاوي على الغي لائماً ٭ وان هو لم يشفق عليه يلوم

واخذ قوله

من شرد الاعدام عن اوطانه ٭ بالبذل حتى استطرف الاعدام

من قول الاعشي

هم يطردون الفقر عن جارهم ٭ حتى يرى كالغصن الناضر

وفي قول ابي تمام زيادة حسنة وهي قوله حتى استطرف الاعدام

واخذ قوله

حلفت ان لم تثبت ان حافره ٭ من صخر تدمر او من وجه عثمان

من قول الآخر

لو كان حافر برذوني كاوجهكم ٭ بني بديل لما انعلته ابدا

(ومما نسبه فيه ابن طاهر الى السرق وليس بمسروق لانه مما يشترك فيه الناس من المعاني والجرى على السنتهم ومنه ما نسبه الى السرق والمعنيان مختلفان

قول ابي تمام

الم تمت يا شقيق الجود مذ زمن ٭ فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

وقال اخذه من العتابي

ردت صنائعه اليه حياته ٭ فكأنه من نشرها منشور

ومثل هذا لا يقال له مسروق لانه قد جرى في عادات الناس اذا مات

الرجل من اهل الخير والفضل واثنى عليه بالجميل ان يقولوا ما مات من خلف مثل هذا الثناء ولا من ذكر بهذا الذكر وذلك شائع في كل امة وفي كل لسان

وقال ابو تمام

اذا عنيت بشيء خلت اني قد • ادركتني حرفة الادب

وقال اخذه من الجريمي

ادركتني بذاك اول دائي • بسجستان حرفة الآداب

وحرفة الآداب لفظة قد اشترك الناس فيها وكثرت عَلَى الافواه حتى قد سقط ان واحدا يستعملها من آخر هـذا قول ابن ابي طاهر ولم يقل ابو تمام ادركتني حرفة الادب انما قال ادركتني حرفة العرب وقد ذكر غلطه في هذه اللفظة عند ذكر البيت في الموازنة

وقال في قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندى • من لذة وقريحة لم تحمد

اخذه من بشار   ليس يعطيك للرجاء ولا الخو   ف ولكن يلذ طعم العطاء

ومـا اخاله احتذي في هذا البيت عَلَى قول بشار لان بشارا قال ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفا من مكروه ولكن لالتذاذه العطية واراد ابو تمام ان الطالبين لو علموا التذاذه الندي لم يحمدوه والمعنيان انما اتفقا في طريق التذاذ الممدوح بعطائه فقط وهذا ليس من بديع المعاني التي يختص بها شاعر فيقال ان واحدا اخذه من الآخر لان العادة جارية بان يقال فلان لا يعطى متكارها ولا متكلفا بل يعطي عن نية صادقة ومحبة لبذل المعروف تامة ونحو هذا من القول وقال في قوله لو كان ينفخ قين الحي في فحم من قول الاغلب

قد قاتلوا لو ينفخون في فحم • ما جبنوا ولا تولوا من امم

وهذا معنى شائع من معاني العرب وجاز في الامثال ان يقولوا قـد فعلت كذا واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في الفحم يحيي النار ويشعلها والنفخ في

حطب ليس بفحم اذا اخذت النار فيه لايورى نارا وقال في قوله والموت خير من سؤال سؤول من قول محمود وارغب الى ملك الملوك ولا تكن بادى الضراعة طالبا من طالب ومثل هذا لا يكون مسروقا لانه جار على الالسن ان يقال وقع سائل على سائل ومجتهد على مجتهد ووقع البائس على الفقير وامثال هذا وقال في قوله

همة تنطح النجوم وجد • آلف للحضيض فهو حضيض

من قول اعرابي

همته قد علت وقدرته • في اللحد بين الثرى مع الكفن

وهذا ايضا من المعاني المشتركة الجارية في العادة ان يقولوا همته في علاء وجده في سفال وهمته ناطقة وجده اخرس وهمة ذات حراك وجد ساكن وهمة فلان ترفعه وجده يضعه وما اشبه هذا وقال في قوله

تقبل ازكن ركن البيت نافلة • وظهر كفك معمول من القبل

• من قول عبد الله بن طاهر

اعلنت له ذكره مكافأة • بان توالي في ظهرها القبل

وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر قبل الكف وهذا ليس من المعاني المبتدعة لان الناس ابدا يقولون ماخلق وجهه الا للتحية وكفه الا للقبل كما قال دعبل

فباطنها للندى • وظاهرها للقبل

ومثل هذا مما نطقوا به كثيرا فلا يكون عندى مسروقا وقال في قوله

نظرت فالتفت منها الى احـ • ـلى سواد رأيته في بياض

من قول كثير

وعن نجلاء تدمع في بياض • اذا دمعت وتنظر في سواد

وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر البياض والسواد والالفاظ غير محظورة

وابو تمام انما قال فالتفت منها الى احلى سواد يعني حدقتها في بياض يعني شحمة عينها وهذا هو الصحيح وقد قيل سواد عينها في بياض وجهها و كثير اراد ان عينها تدمع في بياض اذا دمعت يريد خدها وتنظر في سواد يعني حدقتها وهذا غير ذاك وقال في قوله

كم من يد لك لولا ما اخففها ٠ به من الشكر لم تحمل ولم تطق
بالله ادفع عني ثقل فارحها ٠ فانني خائف منها عَلَى عنقي

من قول ابي نواس ٠ والمعنيان مختلفان لان ابا نواس قال

لا تسدين الي عارفة ٠ حتى اقوم بشكر ماسلفا
انت امرؤ جللتني نعما ٠ اوهت قوى شكري فقد ضعفا

فذكر ان نعم الممدوح قد غلبت الشكر فاستعفاه من نعمة اخرى حتى يقوم بشكر نعمته السالفة وابو تمام قال لولا ما اخففها به من الشكر لم اطلق حملها ثم احسن والطف في قوله فانني خائف منها عَلَى عنقي ومعني ابي نواس اجود وابرع ٠ وقال في قوله

اعملى النتف واطلي وقديـما ٠ كان صعبا ان تشعب القاروره

من قول الاعشى

كصدع الزجاجة ما تستطيع ٠ كف الصناع لها ان تحيرا

قلت ووقع في شعر الاعشى ايضا قوله

فبانت وفي الصدر صدع لها ٠ كصدع الزجاجة لا يلتئم

وهذا معني متداول مشهور مبذول من معانيهم في الزجاج قد نطق به الناس واكثروا فيه حتى سقط ان يقال ان ابا تمام اخذه من الاعشى وقد تقدم فيه المسيب بن علس فقال

بانت وصدع القلب كان لها ٠ صدع الزجاجة ليس يتفق

وقال آخر

وتفرقت نياتهم فتصدعوا • صدع الزجاجة ما لها تيفاق

ومثله كثير وقال في قوله

اذا سيفه اضحى عَلَى الهام حاكما • غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

من قول مسلم بن الوليد

يعدو عدوك خائفا فاذا رأى • ان قد قدرت عَلَى العقاب رجاكا

والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال اذا حكم سيف الممدوح عَلَى الهام حكم عفوه عَلَى السيف ومسلم قال ان عدو الممدوح يخافه فاذا رأى ان قد قدر عَلَى العقاب رجاه فليس هذا المعنى من ذلك في شيء وقال في قوله

فان هز ثتم سللناها وقد غنيت • دهرا وهام بنى بكر لها غمد

من قول سعيد بن ناشب

فان اسيافنا بيض مهندة • عتق وآثارها في هامهم جدد

والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال وهام بني بكر لها غمد وهذا قال واثارها في هامهم جدد فهذا غير ذلك وقال في قوله

فلو كانت الارزاق تجري عَلَى الحجى • هلكن اذا من جهلهن البهائم

من قول ابي العتاهية

انما الناس كالبهائم في الرزق • سواء جهولهم والحليم

و بين المعنيين خلاف لان ابا العتاهية اراد ان رزق كل نفس يأتيها جاهلة كانت او عالمة كما يأتي البهائم وهذا قائم في الفطرة والعقول فتتفق الخواطر في مثله وابو تمام قال ان الرزق لو جرى عَلَى قدر العقل لهلكت البهائم وهذه زيادة في المعنى حسنة وان كان الى مذهب ابي العتاهية يؤول وقال في قوله

واشجيت ايامي بصبر حلون لي • عواقبه والصبر عند اسمه صبر

من قول ابي الشيص

يصبرني قوم براء من الهوى ٠ ولاصبر تارات امر من الصبر

فقول الناس الصبر مر والصبر كاسمه صبر وقولهم الصبر محمود العاقبة وان كان مر الا يكون مسروقا فيقال ان واحدا اخذه من آخر وقول ابي الشيص ان للصبر تارات يكون فيها امر من الصبر اي له تارات يكون فيها شديد المرارة وقول ابي تمام اشجيت ايامي بصبر حلت لي عواقبه ثم قال والصبر مر عواقبه يريد في الحلق لو جرعته لكان مقطعه شديد المرارة وانما قال هذا ليجتمع له في البيت حلاوة عواقبه ومرارة عواقبه هذا تفسير عَلَى ما رواه ابن ابي طاهر ولم يقل ابو تمام والصبر مر عواقبه وانما قال والصبر عند اسمه صبر وقال في قوله

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها ٠ فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر

من قول مسلم

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها ٠ شهدت عليك ثعالب ونسور

وذكر وقوع الذئاب وغيرها والنسور وما سواها من الطير عَلَى القتلى معنى متداول ومعروف وهو في بيت ابي تمام غيره في بيت مسلم لان مسلما قال لممدوحه ان حاكمتك يريد الفرقة والعصب التي لقيتك في مطالبتك من قتلت منها لشهدت عليك الثعالب والنسور وابو تمام قال عَلَى سبيل الاستهزاء

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها فليس يودي الذئب والنسر شكرها لكثرة ما اكلا منها وهذا المعني غير ذاك والله اعلم

تم الجزء الاول

من الموازنة عَلَى ما جزاه موءلفه والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدى عفا الله عنه قد ذكرت في الجزء الاول احتجاج كل فرقة من اصحاب ابي تمام حبيب بن اوس الطائي وابي عبادة الوليد ابن عبيد الله البحترى عَلَى الاخرى في تفضيل احدهما عَلَى الآخر وقلت اني ابتدي بعد هذا الباب بذكر معايبهما لاختم الكتاب بوصف محاسنهما فاتبعت ذلك بما خرجته من سرقات ابي تمام وبيضت آخر الجزء لالحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعلمت عليه وما اجده بعد ذلك فانه كثير السرقة وقد سمعت ابا عَلَى محمد بن العلا السجستاني يقول انه ليس له معنى انفرد به فاخترعه الا ثلاثة معان وهي قوله

تأبى عَلَى التصريد الا نائلا * الا يكن ماء قراحا يمزق
نزرا كما استكرهت عاير نفحة * من فارة المسك التي لم تفتق

وقوله

بنى مالك قد نبهت خامل الثرى * قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول * وفيها علي لا ترتقى بالسلالم

وقوله

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولست ارى الامر عَلَى ماذكره ابو علي بل ارى ان له عَلَى كثرة ماأخذه من اشعار الناس ومعانيهم مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة وانا اذكرها عند ذكر محاسنه ان شاء تعالى ومع هذا فلم ار المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من

كبير عيوبه لانه باب مايعرى منه احد من الشعراء الا القليل بل الذي وجدتهم ينعونه عليه كثرة غلطه واحالته واغاليطه في المعاني والالفاظ وتأملت الاسباب التي ادته الى ذلك فاذا هي مارواه ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن احمد ان ابا تمام يريد البديع فيخرج الى المحال وهذا نحو ما قاله ابو العباس عبد الله ابن المعتز بالله في كتابه الذي ذكر فيه البديع وكذلك مارواه محمد بن داود عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن ابيه ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وان ابا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحير فيه كأنهم يريدون اسرافه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات واسرافه في التماس هذه الابواب وتوشيح شعره بها حتي صار كثير مما اتى من المعاني لايعرف ولا يعلم غرضه فيها الا مع الكد والفكر وطول التأمل ومنه ما لا يعرف معناه بالظن والحدس ولو كان اخذ عفو هذه الاشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الالفاظ والمعاني مجاذبة ويقتسرها مكارهة وتناول مايسمح به خاطره وهو بجمامه غير متعب ولا مكدود واورد من الاستعارات ماقرب في حسن ولم يفحش واقتصر من القول عَلَى ما كان محذوا حذو الشعراء المحسنين ليسلم من هذه الاشياء التي تهجن الشعر وتذهب ماءه ورونقه ولعل ذلك ان يكون ثلث شعره او اكثر منه لظننته كان يتقدم عند اهل العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الالفاظ لكن شره الى ايراد كل ماجاش به خاطره ولجلجة فكره فخلط الجيد بالردي والعين النادر بالرذل الساقط والصواب بالخطا وافرط المتعصبون له في تفضيله وقدموه عَلَى من هو فوقه من اجل جيده وسامحوه في رديئه وتجاوزوا له عن خطائه وتأولوا له التاول البعيد فيه وقابل المنحرفون عنه افراطا فبخسوه حقه واطرحوا احسانه ونعوا سيئاته وقدموا عليه من هودونه وتجاوز ذلك بعضهم الى القدح في الجيد من شعره وطعن فيما لا يطعن عليه واحتج بما لا تقوم حجة به ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولا حتي الف في ذلك

كتابا وهو ابو العباس احمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطربلي المعروف بالفريد ثم ما علمته وضع يده من غلطه وخطئه الا على ابيات يسيرة ولم يقيم على ذلك الحجة ولم يهتد لشرح العلة ولم يتجاوز فيما نعاه بعدها عليه الابيات التي تضمن بعد الاستعارة وهجين اللفظ وقد بينت خطاه فيما انكر من الصواب في جزء مفرد ان احب القاري، ان يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله باجزائه فعل ذلك ان شاء الله تعالى فالذي تضمن (اي الجزء) يدخل في محاسن بي تمام التي ذكرت اني اختم كتابي هذا بها وبمحاسن البحتري

وانا الآن اذكر ماغلط فيه ابو تمام من المعاني والالفاظ مما اخذته من افواه الرجال واهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة وما استخرجته انا من ذلك واستنبطه بعد ان اسقطت منه كل ما احتمل التأويل ودخل تحت المجاز ولاحت له ادنى علة وانا ابتدي بالابيات التي ذكرت ان ابا العباس انكرها ولم يقم الحجة على تبيين عيبها واظهار الخطأ فيها ثم استقصى الاحتجاج في جميع ذلك لعلمي بكثرة من لايجوزه على الشاعر ويوقع له التأول البعيد ويورد الشبة والتمويه وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

انكر ابو العباس احمد بن عبيد الله على ابي تمام قوله

هاديه جزع من الاراك وما ٠ تحت الصلا منه صخرة جلس

قال هذا من بعيد خطئه ان شبه عنق الفرس بالجذع ثم قال جذع من الاراك ومتى رأى عيدان الاراك تكون جذوعا وتشبه بها اعناق الخيل واخطأ ابو العباس في انكاره على ابي تمام ان شبه عنق الفرس بالجذع وذلك عادة العرب وهو في اشعارها اكثر من ان يحصى وقد بينت ذلك فيما غلط فيه ابو العباس على ابي تمام واصاب ابو العباس في انكاره ان تكون عيدان الاراك جذوعا وان لم يلخص المعني لان عيدان الاراك لا تغلظ حتى تصير كالجذوع ولا تقاربها فان قيل ان الشجرة من الاراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظل بها الجماعة من الناس والسرب من الوحوش وذلك معروف موجود وقد قال الراعي

غذاه وحولى الثري فوق متنه ٠ مدب الاتى والاراك الدوائح

والدوائح العظام منه جمع دوحة قيل ان الامر وان كان كذلك في بعض شجر الاراك من علوها وتشعب اغصانهافان قائم الشجرة وعيدانها لا تغاظ ولا تمتلي امتلاء يقارب الجذوع ولا ما هو دونها في الغلظ ولو انتهت الى هذه الحالة وذلك غير معلوم لما قيل لها ايضا جذوع لان الجذع انما هو للنخلة فقط وقديقال عَلَى سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة قال الراجز

بكل طرف اعوجى صهال ٠ يمشى اذا ما قيد مشى المختال
تحت هواد كجزوع الارقال

فقال كجذوع الاوقال جمع وقلة وهي شجرة المقل لان فيها شبها من النخل من جهة الخوص والليف فان قيل فقد قال ذو الرمة

وهاد كجذع الساج سام بقوده ٠ معرف احناء الصبيين اشدق

قيل ذو الرمة انما قال ذلك عَلَى التشبيه لان العود من الساج يشبه الجذع المنحوت في غلظه وهيئته وعود الاراك من ابعد شيء من ذلك لانه لا يمتد ولا يستوى استواء الجذع ولا غيره من اجناس الشجر التي تمتد ابدانها علوا امتدادا مستويا وذلك لرقته وشدة التوائه وتشعبه وانكر ابو العباس قول ابي تمام

رقيق حواشي الحلم ان لو حلمه ٠ بكفيك ما ماريت في انه برد

وقال هذا الذى اضحك الناس منذ سمعوه الى هذا الوقت ولم يزد عَلَى هذا شيا والخطأ في هذا ظاهر لانى ما علمت احدا من شعراء الجاهليــة والاسلام وصف الحلم بالرقة وانما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقل والرزانة ونحوذلك كما قال النابغة

واعظم احلاما واكبر سيدا ٠ وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وكما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ٠ واعظم الناس احلاما اذاقدروا

وكما قال ابو ذويب

وصبر على حدث النائبات وحلم رزين وقلب ذكي

وكما قال عدى الرقاع في مثل ذلك

في شدة القعد والحلم الرزين وفي القول الثبيت اذا ما استنصت الكلم

وقال ايضا

ابت لكم مواطن طيبات • واحلام لكم تزن الجبالا

وكما قال عدى ايضاً

الجامع الحلم الاصيل وسوددا • غمرا يقاس به وحكمة حازم

وكما قال ايضا

قرم له مع دينه وتمامه • حلم اذا وزن الحلوم ثقيل

وقال الفرزدق

احلامنا تزن الجبال رزانة • وتخالنا جنا اذا ما نجهل

وقال ايضاً

انا لتوزن بالجبال حلومنا • ويزيد جاهلنا على الجهال

وكما قال الآخر

وعظيم الحلم لو وازنته * بثبير او برضوي لرجح

ومثل هذا كثير في اشعارهم ألا ترى انهم اذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون خفيف الحلم وقد خف حلمه وقال عياض بن كثير الضبي

قبائله سود خفاف حلومهم * ذوو انيرب في الحي يغدو و يطرق

وقال علقمة بن هبيرة الاسدي

كان جرادة صفراء طارت * باحلام الغواضر اجمعينا

جعلها صفرا لانها ذكر وهي اسرع من الانثى واخف وقال ابن قيس

الراقيات ووجدتهما في ديوانه والصحيح انهما لابي العباس الاعمى

بجلوم اذا الحلوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملس

وقال قيس بن عمير الكناني

كمثل الحصى بكر ولكن خيانة * وغدر واحلام خفاف عوازب

فهذه طريقة وصفهم الحلم انما مدحوه بالثقل والرزانة وذموه بالطيش والخفة وايضاً فان البرد لا يوصف بالرقة وانما يوصف بالمتانة والصفاقه واكثر مايكون الوانا مختلفة كما قال يزيد ابن الطثريه

اشاقتك اطلال الديار كأنما * معارفها بالابرقين برود

والابرق والبرقاء من الارض ما كان فيها حجارة ورمل فقيل برقا لاختلاف الالوان فيها ومن ذلك الجبل الابرق الذى فتل من قوى مختلفة الالوان فلذلك شبه الشاعر معارف الديار بالبرود لاختلاف الوان البرود ولولا انه قال رقيق حواشي العلم ماظننت انه شبهه بالبرد الا لمتانته وهذا عندى من افحش الخطأ ثم قوله يكفيك كلام في غاية السخافة واظن ابا العباس بن عمار انما انكر هذه اللفظة فقط واني لاعجب من اتباع البحترى اياه في البرد مع شدة تجنبه الاشياء المنكرة عليه حيث يقول

وليال كسين من رقة الصيف فخيلن انهن برود

وكيف لم يجد شيا يجعله مثلا في الرقة غير البرد ولكن الجيد في وصف الحلم وقوله متبعا للمذهب الصحيح المعروف خفت الى السؤدد المجفو نهضته ولو يوازن رضوى حلمه رجحا وقوله

فلو وزنت اركان رضوى ويذبل * وقيس بها في الحلم خف ثقيلها

وابو تمام لا يجهل هذا من امر الحلم ويعلم ان الشعر اليه تقصد واياه تعتمد ولعله قد اورد مثله ولكنه يريد ان يتبدع فيقع في الخطأ وانكر ابو العباس علىَ ابي تمام قوله

من الهيف لو ان الخلاخل صورت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

ولم يذكر موضع العيب فيه ولا اراه علمه وهذا الذى وصفه ابو تمام ضدما نطقت به العرب وهو اقبح ما وصف به النساء لان من شأن الخلاخيل والبرين ان توصف بانها تعض في الاعضاد والسواعد وتضيق في الأسوق فاذا جعل خلاخيلها وشحا تجول عليها فقد اخطأ الوصف لانه لا يجوز ان يكون الخلخال الذي من شانه ان يعض بالساق وشاحا جائلا عَلَى جسدها لان الوشاح هو ما تقلده المرأة متشحة به فتطرحه عَلَى عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر عَلَى الظهر حتي ينتهى الى العجب وتلتقي طرفاه عَلَى الكشح الايسر فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل واذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز ان يوصف بالسعة والطول ليدل عَلَى تمام المرأة وطولها و يكون ذلك لائقا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنا الخط وانما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك عَلَى دقة الخصر لانه يقلق هنا اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا بل حركته تدل عَلَى ضمر البطن اكثر وليس طوله في نفسه مما يدل عَلَى امتلاء ولا خمص واذا كان الخلخال وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه يأخذ اعلَى جسدها كله واذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القماءة والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن تعطي كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرانين والقنا * لطاف الخصور في تمام واكمال

الا تراه لما قال لطاف الخصور قال في تمام واكمال ولو قال هذا الشاعر لو ان الخلاخيل صيرت لها حقبا لصح له المعني كما قال منصور النمرى

فلو قست يوما حجلها بحقابها * لكانا سواء لا بل الحجل اوسع

فجعل حجلها وهو الخلخال اوسع من حقابها والحقاب ما تديره المرأة عَلَى خصرها فهو يختص بالخصر وكذلك النطاق والوشاح لا يختص بالخصر وانما يعلق حتي ينتهي اليه اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا فاتبع ابو تمام منصورا

في المعنى فاخطأ ومن عادة العرب انها لا تكاد تذكر الهيف وطي الكشح ودقة الخصر الا اذا ذكرت معه من الاعضاء مما يستحب فيه الامتلاء والري والغلظ على ما عرفتك كما قال ذو الرمة

عجزاء ممكورة خمصانة قلق * منها الوشاح وتم الجسم والقصب

وكما قال ايضاً

اناة تنوء المرط منها بدعصة * ركام وتجتاب الوشاح فيقلق

وكما قال

ترى خلفها نصفا قناة قويمة * ونصفا نقا يرتج او يتمرمر

وكما قال الشنفرى

فدقت وجلت واسبكرت واكملت * فلوجن انسان من الحسن جنت

اى دق منها ما ينبغي ان يدق وجل منها ما ينبغي ان يجل فهذا هو تمام الوصف

وقال تميم بن ابي بن مقبل

هيف المردى رداح في تأودها * مخطوفة منتهى الاحشاء عطبول

فقال هيف المردي ثم قال رداح والرداح العظيمة العجز وهذا كقول ذي الرمة خلفها نصفا قناة قويمة وقوله عطبول قويمه العنق وقال ايضاً تميم

من الهيف ميدان ترى نطقاتها * بمهلكة اخراصهن تذبذب

فجعلها هيفاء وهي الخميصة البطن ثم قال ميدان فصار البدن لا يمنع من الهيف ولا يضاده وقال تميم ايضاً

ومن دق منها الخصر حتى وشاحها * يجول وقد عم الخلاخيل والقلبا

وقال علي بن ابي علقمة الجرى

تري حجلها ملآن ليس بزائد * يجول ولم يملك وشاحا ولا عقدا

قال ذلك من شأن الوشاح لان من سبيله ان يكون جائلا اذا

انتهي الى خصرها لدقته ومن شأن العقد ان يجول ايضاً عَلَى عنقها وترائبها لقلة اللحم هناك وذلك المحمود من الوصف وقال امرؤ القيس عَلَى هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال طرفة بن العبد

وملآى السوار مع الدملجين * واما الوشاح عليها فجالا

وقال علقمة بن عبدة

صفر الوشاحين ملآى القرط خرعبة * كأنها رشا في البيت ملزوم

وقال المرار

بيض العوارض بدن ابدانها * رجح الروادف ضمر الاخصار

وقال كثير

كسون الريط ذا الهدب اليماني * خصورا فوق اعجاز ثقال

وقال كثير ايضاً

يجول الوشاح باقرابها * وتأبى خلاخلها ان تجولا

وقال آخر

عقلية اما ملاس اذارها فدعص واما خصرها فبتيل

يريد كأنه لدقته مقطوع مما يليه وهذا كله ضد ما قاله ابو تمام فان حمل بعض من يريد اقامة العذر له نفسه عَلَى ان يقول انما ذهب في قوله جالت عليها الخلاخل الى قولهم فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين اخلاقه لا لضيق مفاصله قيل هذا من كلام العامة وقول ابي تمام من الهيف يمنع هذا التأول ويحجز عنه لان الهيف الخميصات البطون الواحدة هيفاء والى هذا ذهب لا الى وصف الاخلاق والطباع فان قال قائل انما قال لو ان الخلاخيل صيرت لها وشحا اي لو ساغ ذلك وجاز كما يقال لو دخل احد في سم الخياط لرقته وحسن اخلاقه لدخل زيد وكما قال الشاعر (لو كان ذو حافر من سرعة طارا) وكما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لسوددهم او مجدهم قعدوا

قيل هذا مذهب حسن معروف من مذاهبهم ولكن ليس بينه و بين قول ابي تمام شبه وانما كان يشبهه لو قال لو ان الخلاخيل تكون مكان الوشاح لجال عليها ولو قال هذا ايضا لكان بعد مخطياً لانه سواء عليه قال هذا او قال قصر ظهرها او بعض خلقها او ضم بعض اعضائها الى بعض حتى يكون خلخالها مكان وشاحها لجال عليها ومثل هذا لا يقوله احد الا الكشحي وابو العبر ولفظ بيته اقبح من هذا واشنع لانه انما اخرجه مخرج الحقيقة او ما يقارب الحقيقة نحو قول القائل لو تغطت هند بشعرها لغطاها ولو سترت وجهها بذراعها لسترته ولو مستها التاخت الاصبع فيها او لادمتها وهذا ضرب من المبالغة وهو الى الحقيقة اقرب وليس من الابيات المذكورة في شيء ولا على سياقة ذلك اللفظ والاحالة فيما مخرجه مخرج الحقيقة اقبح من الاحالة فيما مخرجه مخرج التوسع وكان ينبغي لابي تمام لما وصف النساء في البيت الثاني بالطول والتمام فقال * قنا الخط الا ان تلك ذوابل * ان يصف الوشح بالطول والتمام لان الوشاح من المرأة في موضع حمائل السيف فكيف يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها وقد يبالغ الشاعر في اشياء حتى يخرج منها الى المحال ويخرج بعضها مخرج النادر فيستحسن ولا يستقبح نحو قول الشاعر

من رأي مثل حبتي * تشبه البدر اذ بدا

يدخل اليوم خصرها * ثم اردافها غدا

ومثل هذا كثير وقد قال النابغه في وصف عنق المرأة بالطول فقال

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

فجعل القرط يخاف ان يسقط من هناك فيهلك وانما اخرج هذا كالمثل اى لو كان مما يقع منه الخوف لخاف وقال ذو الرمة

والقرط في حرة الذفري معلقة * تباعد الحبل منه فهو يضطرب

فدل بقوله تباعد الحبل منه على طول عنق المرأة فهذه المبالغة لائقة مستحسنة لانه دل عَلَى الوصف بالشيء الذي يخص الموصوف لا بالشيء الذى يخص غيره ولو كان ابو تمام قال — لو ان الخلاخيل صيرت لها نطقا لكان اتى بالصواب لان النطاق هو كل ما يدار عَلَى الخصر مثل المنطقة من سير كان او ثوب او غيرهما او لو قال حقبا لان الحقاب والنطاق بمنزلة واحدة واظنه اراد ان يقول هذا فغلط فجعل مكانه الوشاح وقد بالغ ابو العتاهية في وصف الخصور بالدقة فقال

ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور
نفج روادف هن يلبسن الخواتم في الخصور

لم يرد ان خواتمهن في خصورهن لان هذا محال وانما ذهب الى مثل قولهم جفنة يقعد فيها خمسة اى لو قعدوا فيها لوسعتهم وقال الآخر

لها حافر مثل قعب الوليد * يتخذ الفأر فيه مغارا

اى لو اتخذ فيه مغارا لوسعه فكذلك قوله يلبس الخواتم في الخصور اي تصلح خصورهن ان تدخل في خواتمهن لدقتها وكل مادنا من المعاني بالحقائق كان الوط بالنفس واحلى في السمع فهذا ماانكره ابو العباس مما ابو تمام فيه غالط وهو ثلاثة ابيات ومما اخطأ فيه الطائى البيت الذى بعد قوله

من الهيف لوان الخلاخل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وهو قوله

مها الوحش الا ان هاتا اوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

وانما قيل للقنا ذوابل للينها وتثنيها فنفى ذلك عن قدود النساء التي من اكمل صفاتها التثني واللين والانعطاف كما قال تميم بن ابي بن مقبل

يهززن للمشي اوصالا منعمة * هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

و كاهتزاز رديني تداوله * ايدي التجار فزاد وامتنه لينا

فشبه تميم قدودهن بالرديني لينه وتثنيه لاغير وهذا اجود من كل ماقاله الناس في مشي النسا. وحسن قدودهن وقوله مها الوحش اراد كمها الوحش الا ان هاتا او انس فوضع المشبه به في مكان المشبه وهذا في كلامهم شائع مستفيض ومما اخطأ فيه الطائي اقبح خطأ قوله

قسم الزمان ربوعها بين الصبا * وقبولها ودبورها اثلاثا

لان الصبا هي القبول وليس بين اهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف فان قيل انما سميت الصبا قبولا لانها تقابل الدبور فلعله استعار هذا الاسم للدبور فقال بين الصبا وقبولها يريد الدبور لانها تقابل الصبا ومقابلتها اى الريح المقابلة لها قيل هذا غلط من وجوه منها انه قد ذكر الدبور في البيت مرة فلا يجوز ان يأتي بها مرة ثانية. ومنها انه ما سمع من العرب زيد قبولك اى مقابلك ولا دار زيد قبول دار عمرو بمعنى مقابلتها فانما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم لانها تأتي من الموضوع الذى يقبل منه النهار وهو مطلع الشمس وقيل لها دبور لانها ضدها اخذه من اقبل وادبر ولو جاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم او كان مثله مسموعا منهم لساغ ان تسمى الشمال ايضاً قبولاً لانها تقابل الجنوب وان تسمى الجنوب قبولا لانها تقابل الشمال وما اظن احداً يدعى هذا ولا يستجيز ان يعارض بمثل هذه المعارضة ولا ان يحدث لغة غير معروفة وينسب الى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به ومنها وهي اولاها في فساد هذا التأويل انه قال بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا وقوله اثلاثا يدلك انه اراد ثلاثا رياح وانه توهم ان القبول ريح غير الصبا وهذا واضح والجيد قول البحترى

متروكة للريح بين شمالها * وجنوبها ودبورها وقبولها

فجاء بالرياح الاربع وقال البحترى ايضاً

شنئت الصبا اذ قيل وجهن قصدها * وعاديت من بين الرياح قبولها

فقوله وجهن بعنى الحمول والهاء في قبولها راجعة الى الرياح وهذا مما يوهمك انه اراد ريحين وانما اراد ريحا واحدة وسماها باسميها فقال شنئت الصبا وعاديت القبول اي ابغضت هذين الاسمين لان حمول الظاعنين توجهت نحوها ولم يقل ان الحمول توجهن الى وجهين مختلفين . وحكى ابن الاعرابي او حكى عنه انه قال القبول كله ريح طيبة المس لينة الا اذى فيها سميت قبولا لان النفس تقبلها واظن الاخطل ان كانت الرواية الصحيحة لهذا قال

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

اي طيبة لاتمنعها الانصراف والسير وهذه ليست من الريح التي ذكرها ابو تمام في شيء لان هذه على هذا الوصف قد تكون الشمال وتكون الجنوب وتكون الصبا وذلك انما اراد ريحًا بعينها لانه قال بين الصبا وقبولها فجعلها مضافة اليها كما لو قال بين الشمال وجنوبها لانهما ريحان معروفتان وهما اختان مختلفتان تعتقبان وكذلك لو قال بين الصبا ودبورها وكذلك لو قال بين القبول ودبورها او بين القبول وشمالها فاذا ذكرت القبول مع هذه الرياح المعروفة التي هي الصبا وليس هذا موضع القبول التي هي الريح اللينة المس الطيبه على ماذكر لانه وصف مجهول ويجوز ان يكون لكل ريح ولا يقع في هذا الموضع لانك اذا عنيتها بقولك قد نفيت الصبا وقبولها لم بدر اي ريح هي في معنى اضافتها الى الريح المعروفة التي هي اذا لان مسها جازان تسمى بذلك الاسم هذا خلف من القول اذا قيل وايضاً ان اباتمام انما اراد ان هذه الرياح عفت هذه الديار وذهبت بها فما وجه ذكره لريح طيبة لينة المس مع الدبور هذا محال ان يكون اراده كيف والديار يدعى لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة ليلا تعفوها الا ترى قول ابي تمام

ارسى بناديك الندى وتنفست * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

وقال البحتري .

واذا هبت الرياح نسيما * فعلى ربع دارها والجناب

فشرط ان تكون الرياح مريضة ليلا تعفوها وتمحوها فان قيل فلعه اراد بين الصبا وقبولها اي بين الصبا وسهلها ولينها ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف وانما يريد الاسم الذى يقع للريح اللينة المس فكأنه قال بين القبول وقبولها يقال جاءنا عباس وعباسه اى ووجهه العباس واتانا الضحاك وضحاكه اى ووجهه الضحاك لان التعبيس والضحك في الوجه وقد فتنتنا حوراء بحورائها اى بعينها الحوراء قيل هذا كله لفظ سائغ مستقيم غير انا ماسمعنا مثل هذا في الريح ولا علمناه في اللغة ولا وجدنا في الشعراء احدا قال الصبا وقبولها ولا الجنوب وقبولها ولا الشمال وقبولها اى سهلها ولينها ولو اراد الطائى ذلك كان ايضا مخطئا لان الريح لينها وشديدها ريح واحدة وقد قال ابو تمام اثلاثا فدل عَلَى انه اراد ثلاث رياح وان كان اراد ريحا اخرى غير الصبا فقد قدمت القول في ان ذلك غير سائغ ولا مستقيم وقد استقصى اصحاب الانواء في كتبهم ذكر الرياح واوصافها ونعوتها واستشهدوا باكثر ما سمعوه من اشعار العرب فيها وبالغ ابو حنيفة الدينوري في ذلك فما منهم احد ذكر ان القبول غير الصبا وانما قال ابن الاعرابي في نوادره ان العرب تسمي كل ريح طيبة لينة المس قبولا قال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

فانما اراد الصبا لانها ريح محبوبة تنسب الى الطيب وهي دائمة الهبوب لينة المس معتدلة في اكثر اوقاتها اي فان منعت سدوس نائلها فان الريح طيبة قبول اى هي صبا ماتمنعنا من الانصراف والرحيل فان كان ماذكره ابن الاعرابي صحيحا وهو الصحيح انشاء الله فانهم انما قالوه لكل ريح طيبة لينة قالوا هذه الصبا وهذه القبول اى كالصبا او كالقبول فاسقطوا حرف التشبيه وجعلوا المشبه في مكان المشبه به كما تقول شممت رائحة طيبة العرف هذه المسك واذا رأيت وجها جميلا قلت هذا هو البدر وان شئت كان المعني هذه المسك حقا وهذا هو البدر يقينا ولو هبت شمال شديدة مزعجة حتى تقول هذه هي الدبور بعينها لكان هذا من

اسوغ كلام وافصحه وان كانت العرب سمت الشمال والجنوب اذا هبتا هبوبا سهلا لينًا قبولاً فانما شبهوها بالصبا واعاروها اسمها وانما قيل لها قبول لانها تأتي من مطلع الشمس وهو الموضع الذي يقبل منه النهار وقيل للدبور دبور الانها تهب من حيث يدبر وقد قيل غير ذلك وهذا هو الصحيح وقد قيل عن النضر بن شميل انه قال القبول ريح تلي الصبا مابينها وبين الجنوب وهذا غير معروف ولا معول عليه الا ان يكون قاله عَلَى هذا الذي ذكرته والله اعلم وبيت ابي تمام لايحتمل ان يتأول فيه هذه الريح لانه اراد محو الديار ولا تذكر في محو الديار القبول الخفيفة الهبوب الطيبة المس مع الدبور التي لاتكاد تهب فان هبت لم تأت الا شديدة مزعجة وقال آخر ممن لاتمييز له اراد بين الصبا وقبولها اى الريح التي قبلتها كأنها قابلتها فقبلتها فهي قبولها يعني ريحا من الرياح كما يقال فاخرته ففخرته وخاصمته فخصمته قيل هذا خطأ من وجوه منها ان الريح التي تقابل الصبا مقابلة صحيحة هي الدبور وقد ذكرت في البيت فلا يجوز ان يرددها ومنها انك لاتقول قابلت زيدا فقبلته مثل فاخرته ففخرته لانك اذا قابلته فقد صرت قبالته وصار قبالتك فليس احدكما في هذا بافضل من الآخر وذلك مثل قوله واجهته وآزيته وساويته وحاذيته لانك في هذه الاحوال مثله وهو مثلك فلا يجوز ان تقول فيه فعلته اى غلبته ومنها انك اذا قلت زيد ضارب عمروا وضروب عمرو وقاتل بكر او قتول بكر لم تدل عَلَى انه كانت مضاربة بينهما او مقاتلة لانه يجوز ان يكون الضرب وقع من احدهما ولم يقع من الآخر ولذلك اصل فلذلك لا يدل قولك قبولها انه كانت هناك مقابله كما لا يدل قولك زيد ضارب عمرو عَلَى انه كانت مضاربة بينهما حتي غلب زيد عمرا بالضرب واذا لم يكن عَلَى الشيء دليل لم تقم به حجة ومن خطائه قوله

وصنيعة لك ثيب اهديتها * وهي الكعاب لعائذ بك مصرم

حات محل البكر من معطي وقد * زفت من المعطى زفاف الأيم

غلطه وقع في البيتين جميعا وقالوا اراد بقوله وصنيعة لك اي للممدوح ثيب

اي قد افترعت اهديتها وهي الكعاب لعائذ بك مصرم اي قليل المال وجاء بالكعاب عَلَى انها تقوم مقام البكر ليجعلها في البيت ضد الثيب فتصح له القسمة اى هذه الصنيعة ثيب عندك اى قد اصطنعت مثلها مرارا وهي الكعاب بريد البكر عند هذا العائذ بك لانه اول ما اصطنعته اليه او لانها اكبر صنيعة صنعتها عنده قالوا والكعاب التى كعب ثديها وقد تكون بكرا وتكون ثيبا فليست ضداً للبكر في البيت ولا تصح بهاقسمته لان اسم الكعاب لا يزول عنها اذا افترعت حتى ينهد ثديها ويرتفع قالوا واعتمد ان يشرح هذا في البيت الثاني فقال

حلت محل البكر من معطي وقد * زفت من المعطي زفاف الايم

وذلك معنى قوله وهي الكعاب لعائذ بك ثم قال زفت من المعطي زفاف الايم وهو يريد معنى قوله وصنيعة لك ثيب عَلَى ان الايم هي الثيب وقالوا هذا خطأ لان الايم هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيا قال الله عز وجل (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) افتراه قال انكحوا الثيبات من النساء دون الابكار انما اراد تبارك اسمه انكحوا النساء اللواتى لا ازواج لهن فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل في الآية قال الشاح

يقربيني ان احدث انها * وان لم انلها ايم لم تزوج

وهذا هو المعروف في كلامهم وهذا الذي ذكروه من غلطه في الايم هو كما ذكروه فاما ما ادعوه في البيت الاول من الغلط في الكعاب لمن اقامها مقام البكر فليس ذلك بغلط والمعنى صحيح وقد جاء مثله في اشعار العرب قال قدامة بن اضرار الحنفي

غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة * وابن الينا ثيبات وكعابا

اراد بالكعب الابكار وقال جرير يهجو امرأة

وقد حملت عانية وتمت * لتاسعة وتحسبها كعابا

فاقام الكعاب مقام البكر وجعلها ضد الثيب ومثله في كلامهم موجود

وانما فعلوا ذلك وان كان الكاعب قد تكون بكرا وتكون ثيبا لان اول أحوال الكواعب ان يكن قد ناهزن حد البلوغ وبدأت ثديهن بالتكعيب فهن في هذه الحال أكثر ما يكن ابكارا وغير ذات ازواج قال عمر بن معدى كرب

تركوا السوام لنا وكل خريدة * بيضاء خرعبة واخرى ثيب

فاقام الخريدة مقام البكر وجعلها ضد الثيب في البيت والخريدة هي الحيية حكى اللحياني قال سمعت اعرابيا من كلب يقول الخريدة الدرة التى لم تثقب وهي من النساء البكر والخرعبة اللينة المفاصل الطويلة وهذه قد تكون ثيبا الا انه جعلها بكرا لان الحياء اكثر ما يكون في الابكار فقد صح معني بيت ابي تمام الاول في الكعاب وبقي الغلط قائما في الايم وجعلها في البيب الثاني ضد الثيب فان قيل فلم لا يكون لابى تمام اقامت الايم في البيت الثاني مقام الثيب اذ كانت الايم قد تكون ثيبا كما اقمت الكعاب في البيب الثاني مقام البكر اذ كانت الكعاب قد تكون بكرا وتتجاوز له في هذا كما تجاوزت في تلك قيل لفظة كعاب تدل بصيغتها عَلَى صغر السن كما عرفتك فهي في الاكثر تكون بكرا غير مفترعة فلذلك استحسنوا ان اقاموا الكعاب مقام البكر ولفظة ايم لا تدل عَلَى حد في السن من صغر ولا كبر ولا بكورة ولا افتراع فلا يجوز اقامتها مقام الثيب بحال وقد غلط في الايم بعض كبار الفقهاء فجعلها مكان الثيب وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لحقه السهو في تأويله فحمله عَلَى غير معناه فلعل ابا تمام من هذا الوجه قد لحقه الغلط وقد ذكر ابو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر فقال وقد ذكر صنيعه ايضاً

وليست بالعوان العنس عندي * ولا هي منك بالبكر الكعاب

والعوان هي التى بين المسنة والصغيرة السن وهي التى قد عرفت الامور وجرت عليها التجربة فلذلك قيل العوان لا تعلم الخمرة ومنه قيل حرب عوان وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة وانما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال كما قال الشاعر « الحرب اول ما تكون فتية » فاستعار لها اول ما تبدأ أو تنشأ اسم الفتاة واراد ابو

تمام ان هذه الصنيعة ليست بالعوان عندي اي ليست صنيعة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لعظمها وجلالها ولا هي بالبكر التى ليست مع ذلك لكبر صنائعك بل اسديت كثيرا مثلها الى غيري وهذا هو المعنى الذي قصده في البيتين المتقدمين الا انه جعل العنس هنا في موضع العانس فغلط فقال العنس والعانس هي التى حسبها اهلها عن التزويج حتى تجاوزت حد الفتاة والعنس اسم من اسماء الناقة وهي التي قد انتهت في شدتها وقوتها فاين وصف الناقة من وصف المرأة فان قيل ان ابا تمام لم يرد غير العنس ولم يرد العانس لانه لو اراد العانس لكان مخطئاً من وجه غير الذي ذكرته وهو ان العوان فيما ذكر بعض اهل اللغة الثيب وقيل انها التى كان لها زوج وجرير قد افصح انها ذات الزوج في قوله

واعطوا كما اعطت عوان حليها * اقرت لبعل بعد بعل تراسله

فكيف يكون العانس وصفا للعوان والعانس هي التي حبست عن التزويج قال عامر بن جوين الطائى

ووالله ما احببت حبك عانسا * ولا ثيبا لو ان ذاك اتاني

فجعلها ضد الثيب والعنس اولي بان تكون وصفا للعوان من العانس ويكونان جميعا من اوصاف الناقة وهي دون المسنة وفوق الفتية فهي حينئذ الكاملة والعنس الناقة التي قد انتهت في قوتها فهما صفتان متفقتان استعارهما الشاعر للصنيعة من اوصاف النوق كما استعار البكر الكعاب من اوصاف النساء قيل هذا غلط من الاحتجاج وتعسف من التأول وانما يستدل ببعض الالفاظ عَلَى بعض كما يستدل عَلَى المعنى بما يقترن ويتصل به فيكون في ذلك بيان وايضاح اما العوان والبكر وان كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم فان البكر في البيت لاتكون مستعارة الا من اوصاف النساء من اجل مااقترن بها من لفظ الكعاب التى هي مخصوصة بوصف الجارية التى كعب ثديها فلا تكون العوان في صدر البيت من اوصاف النوق والبكر في آخره من اوصاف النساء فعلمنا انه لم يرد بالعنس الا العانس فغلط كأنه اراد هذه الضنيعة ليست في حال

ماهي عندي بالعوان العانس ولا في حال ما هي عندك بالبكر الكعاب لان المرأة تكون كاعبا وبكرا في حال وعوانا عانسا في حال اخرى فتنتقل في هذه الاوصاف والعنس لاموضع لها ههنا . واما قوله انه لو اراد العانس كان مخطئًا لان العانس هي التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفا للعوان لان العوان عند اهل اللغة الثيب فيقال انما انه كان يسوغ لك هذا التأويل لو زال اسم العنوس عن المرأة اذا تزوجت فاما وهو باقي عليها بعد التزويج التي صارت به ثيبًا فلم لايكون وصفا للعوان التي هي ايضا ثيب عندك الا ترى الى قول كثير

فان طلابي عانسا ام ولدة * لمما تمنيني النفوس الكواذب

فقال عانسا وجعلها ام ولدة فان قال فلعل ابا تمام لم يرد هذا وانما اراد بالعنس مصدر عنست المرأة تعنس عنسا وعنوسا فجعل المصدر وهو عنس وصفا للعوان مكان العانس والمصادر قد تجعل اوصافا في مكان اسماء الفاعلين قيل له المصدر المعروف في مصدر عنست المرأة هو العنوس ولم يسمع العنس وعلى ان الاصمعي قد انكر عنست مخففا وقال انما هو عنست تعنس تعنيسا حكى ذلك عنه يعقوب ابن السكيت وهب قد جاء العنس مصدر عنست فليس في كل موضع يسوغ ان تكون المصادر اوصافا وانما تكون اوصافا على وجه من الوجوه وطريقة من الانظ وهي قولهم انما زيد دهره اكل ونوم وانما عمرو ابدا قيام وقعود فتقيم المضاف اليه مقام المضاف لانه يدل عليه او تجعل زيدا نفسه الاكل والنوم وعمرا القيام والقعود على المبالغة لان ذلك كثير منهما كما قالت الخنساء

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

فجعلت الناقة هي الادبار والاقبال لان ذلك كثر منها وان شئت كان المعنى ذات اقبال وادبار فاقمت المضاف اليه مقام المضاف فهذه طريقة الوصف بالمصادر واذا تأولت بالعنس المصدر في قوله وليست بالعوان العنس كان ذلك كقولك ليست هند بالصبية الصغر تريد الصغيرة ولا دعد بالهرمة الكبر تريد الكبيرة

فهذا لايسوغ في منطق ولايعد في لغة ولكن قد تستعمل هذه المصادر وصفا عَلَى نحو ما ذكرته فيقال هند الحسن كله ودعد الجمال اجمعه وزيد الهرم اقصاه وعبد الله البغض نفسة والتيه عينه وان شئت كان المعنى هند صاحبة الحسن كله ودعد ذات الجمال اجمعه وزيد اخو الهرم وعبد الله ذو التيه فاقمت المضاف اليه مقام المضاف كما قال الله عز وجل (واسئل القرية التى كنا فيها) يريد اهل القرية وان شئت جعلت هندا هي الحسن ودعدا هي الجمال عَلَى المبالغة لما كانتا متناهيتين في هذين الوصفين ولو كان ابو تمام اقتصر على ذكر العوان والبكر وهما اللفظتان اللتان استعارتهما الشعراء في هذا المعنى ولم يخلط بهما العنس والكعاب والثيب والايم لكان قد سلك الطريق المستقيم فاتى باللفظ المألوف المستعمل وتخلص من فاحش الخطا وانما اراد معنى قول الفرزدق

وعند زياد لو تريد عطاءه * رجال كثير قد ترى بهم فقرا
قعود لدى الابواب طاب حاجة * عوان من الحاجات او حاجة بكرا

اى منهم طالب حاجة عوان اي حاجة قد عرفها وصارت عادة له وربما يتطلبه في كل حين ومنهم طالب حاجة بكر اي اول ما يلتمسه منه ويترجاه عنده فاحب ابو تمام ان يزيد عَلَى هذا المعنى و يغرب فاخرجه ذلك الى الخطأ وقد احسن محمد ابن حازم الباهلي في قوله

ابا جعفر يا ابن الجحاجحة الغر * بدت حاجة والحر يأوي الى الحر
وقد لبستني منك بالامس نعمة * فهل لك في اخري عوان الى بكر
على انه ان امكنت او تعذرت * فانك بين الشكر مني والعذر

فهذه طريقة الشعراء في العوان والبكر ومن خطائه قوله

اود للقربي ولكن عرفه * للابعد الاوطان دون الاقرب

لانه نقص الممدوح مرتبة من الفضل وجعل وده لذوى قرابته ومنعهم عرفه وجعله في الابعدين دونهم ولا اعرف له في هذا عذرا يتوجه وقد عارضني في هذا

البيت غير واحد ممن ينتحل نصرة ابي تمام فقال بعضهم ان العرف ما يتبرع به الانسان فلذلك جعله في الاباعد فاما الاقارب فان برهم وصلتهم من الحقوق الواجبة اللازمة قلت ان كنت تريد الحقوق التي تلزم فان ذلك انما هو للاباء والاجداد والامهات والاولاد والاعمام والاخوال والاخوة والاخوات اذا كانوا فقراء محتاجين فيجب لهم من الانفاق عليهم بقدر القوت والكفاية وهذا لا يخرج ان يسمى معروفا الا تراهم يقولون انل اباك من معروفك او انل امك من معروفك فلا يكون هذا قبيحا بل حقا وقال الله عز وجل (فيما فرض عَلَى النساء وعَلَى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) فقد صار الفرض ههنا معروفا لان المعروف هو الحسن الجميل من القول والفعل الذى قد عرفت المصلحة فيه فصار معهودا اذا ورد لم تنفر النفوس منه فتنكره وهذا لا يكون الانسان محمودا به اذا اعطاه هذه الطبقة من اهله حتي يمدح به ويفتخر له به بل يكون مذموما اذا اقتصر عليه ولم يتجاوزه من الاقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم وهم بنوا الاعمام الذين هم الاعضاد والعدة وبهم تكون النصرة وكذلك بنوا الاخوات وبنوا الاخلال يجعل المعروف الذى هو يتبرع به في الاباعد دونهم ويخرجون منه وان اردت الحقوق التي يلزمها الانسان نفسه تكرما وتفضلا فذلك حقيقة العرف الذى يتبرع المرء به ويحمد عليه ويمدح بفعله اياه واعطائه له ويذم اذا منعه والاقارب عَلَى الاختلاف في طبقاتهم وانسابهم اولى به من الاباعد فمن جعله في الاباعد دونهم فذلك منه غاية اللؤم ونهاية العقوق وعين الحمق وان وصفه واصف فقد بالغ في ذمه وتناهى في هجائه فقال قوله الود للقربى قد جمع لهم الود والعرف وغيره لان المودة تشتمل عَلَى ذلك كله والعرف الذى خص به الابعدين لا يجمع الوداد اذ ليس كل من اسديت اليه معروفا فقد وددته فقد اعطى ذوى قربي اكثر مما اعطى الابعدين فقلت له وليس كل من وددته ايضا فقد اسديت به نائلا ولا معروفا ولا يتضمن لفظ الود غير المحبة فقط وعَلَى ان قوله دون العرف اقرب توكيد يوجب اخراج الاقارب عن العرف وتخليصه للابعدين فما معنى هذا التأويل الذى تأولته فاقام عَلَى ان الود يجمع العرف والصلة وهذا غير معروف

ولا موجود في كلام الناس وقال المقنع الكندى

فان الذى بيني وبين بني ابي * وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا جمعوا صرمي معا وقطيعتي * جمعت لهم مني مع الصلة الود

فافصح هذا بانه يجمع لهم بين الصلة والود وقال البحترى

مودة وعطاء منك نلتهما * ورب معطى نوال غير مودود

فقال مودة وعطاء منك نلتهما فلو كانت المودة لا تكون الا ومعها عطاء لم يكن لهذا القول معنى وكذلك البيت قبله وقال رب معطى غير مودود ورب مودود غير معطى نوال الا ترى الى قول الاعشى

بانت وقد اسأرت في النفس حاجتها * بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا

فاراد ان الود قد يكون ولا نفع معه وقال ابو تمام

قراني اللهى والود حتى كأنما * افاد الغنى من نائلي وفوائدي

وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سواء فاجبته بمثل هذا الجواب وقلت ان كان الامر على ما تزعم وتركناك على شهوتك ان في الود يجمع المحبة والمعروف فقد ناقض اذا هذا الشاعر نفسه في البيت فانه ان كان اراد بقوله الود للقربى المحبة والمعروف جميعا فقد قال في عجز البيت ولكن عرفه في الابعد دون الاقرب فاخرج الاقرب بقوله دون فلو كنت تركته على مايقتضيه ظاهر لفظه من حرمان الاقرب كان ذلك اقل قبحا من المناقضة فقال انما اراد بقوله ولكن عرفه في الابعد الاوطان دون الاقرب افراد العرف للابعد والا فجمعه له مع الود جمعهما للاقرب فقلت قوله دون يفسد عليك هذا التأول وما اراك الا قد اوضحت فيه الاحالة والمناقضة وبينتهما لانك في هذا كقائل قال الود والمال جميعا لزيد والمال لعمرو مفردا دون زيد فكيف يجمع المال مع الود لزيد ويفرد عمرا به دون زيد آخرا وهذا اقبح مايكون من المناقضة وانما كان يصح هذا الكلام بان لو قال الود والمال لزيد والمال لعمرو دون الود فيكون

فقد اخرج عمرا من الود اخراجا مؤكدا بقوله دون الود فاما الكلام الاول فمتناقض كما عرفتك وكذلك بيت ابي تمام كان يتأول عَلَى هذا ان لو قال دون الود لا دون الاقرب وما ظننت ان احدا يدعى مثل هذه الدعوى ولا ان حاجه تدعو الى مثل هذا الاحتجاج ويجب ان يقال لهـذا المعارض هل يجب عندك ان تكون مودة لا معروف معهـا اذ ليس كل من وددته فقد انلته معروفا فان قال لا كابر دونه وسقط كلامه وان قال نعم قيل قد اخرجت لفظة الود عن ان تدل بمجردها عَلَى المعروف الا بشيء يقترن بها وقال آخر انما اخرج اقاربه من المعروف لانهم في غنى وسعة حاله لغناه وسعة حاله فلذلك افردهم بالود قلت له فان كانوا اغنياء بغناه فقد اوسعهم من معروفه فما كان ينبغي للشاعر ان يشرط للاباعد دونهم فوقف له وكيف يعلم انهم اغنياء وليس في داخل البيت دليل عليه قال كذا نوى واراد قلت ليس العمل عَلَى نية المتكلم وانما العمل عَلَى توجيه معاني الفاظه ولو حملت قول كل قائل وفعل كل فاعل عَلَى نيته لما نسب احد الى خطأ في قول ولا فعل ولكان من سدد سهما وهو يريد غرضا فاصاب به عين رجل فذهبت غير مخطىء لانه مااعتمد الا الغرض ولا نوى غير القرطاس وقال آخر اراد بقوله ولكن عرفه في الابعد الاوطان دون الاقرب اى بعد الاقرب تقول جاءني الامير فمن دونه اى فمن بعده قلت فانما معنى فمن دونه اى فمن هو ادون منه في الرتبة بعده كان مجيئه او قبله وقال آخر انما اراد ابو تمام بقوله دون الاقرب اى فضلا عن الاقرب اى فكيف الاقرب وان كان هذا مذهبا للناس ان يضعوا دون في هذا الموضع فيقولوا انا ارضى بالقليل دون الكثير اى فضلا عن الكثير وانا اقنع بقرص من شعير دون ماسواه اى فضلا عن ماسواه وهذا مذهب صحيح معروف قلت له هذا توهم منك فاسد وتأول لهذا الكلام عَلَى غير وجهه المقصود لان معنى دون عند اهل اللغة التقصير عن الغاية فمعنى قوله انا ارضى بالقليل دون الكثير اى ارضى بالقليل ولا انتهي الى الكثير اى لا اطمح اليه وارضى بقرص من شعير لا انتهي الى ما سواه فهذه حقيقة معنى اللفظ واما ما تأولته فانما هو بمعنى التى تأتي في الكلام وموضعها دع كقول كثير

بسطت لباغي العرف كفا بسيطة * تنال العدى به الصديق فضولها

اي تنال العدى فدع الصديق اى لا تصل الى العدى الا بعدان تصل الى الصديق ودون لا تتضمن هذا المعنى ولا تؤدية قال فقد تأتي دون بمعنى فوق كما تأتي فوق بمعنى دون في قول الله عز وجل (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) ذكر ان معناه فما دونها لان فوق قد تكون دون عند ماهو فوقها ودون قد تكون فوق عندما هو تحتها فيجوز ان يكون اراد الشاعر بقوله دون الاقرب اى فوق الاقرب بمعنى زيادة عَلَى ما اعطاه الاقرب او تكون دون ههنا بمعنى امام لان بعض اهل اللغة جعلها من الاضداد وانها تأتي بمعنى خلف وبمعنى امام مثل وراء فيكون معنى قوله دون الاقرب اي امام عرفه في الاقرب اي قبله قلت له اما ما قيل في قوله عز وجل فما فوقها معناه فما دونها فان اهل العربية عَلَى خلاف ذلك وليس لهذه اللغة عندهم الا وجهان احدهما ان يكون فما فوقها فما هو اكبر منها لان البعوضة غاية في الصغر فيكون المعنى انه عز وجل لا يستحي ان يضرب مثلا ما بين الشيء الذي هو نهاية الصغر الى ماهو فوقه اى مازاد عليه وتجاوز والوجه الآخر فما فوقها في الصغر وهذا قول ابي العباس محمد بن يزيد المبرد وابي اسحاق الزجاج والكسائي من قبلهما وابي عبيدة وما اظن غير هؤلاء يقول الا مثل ذلك واما ما ذكرت من ان دون تأتي بمعنى خلف وامام فانها عند اهل العربية من الاضداد نحو وراء فقد اخبرتك ان معناها عند اهل العربية التقصير عن الغاية واذا كان الشيء وراء الشيء او امامه او يمنة او شامة صلح في ذلك كله ان تقول هو دونه الا ترى انك اذا قلت بيوت بني فلان دون الحرة صلح ان تكون دونها الى مهب الشمال او الى مهب الجنوب او الى غيرها من الجهات فلا يعلم المخاطب اى الجهات التي تعني فليس هذا من الاضداد في شيء وانما جعلها قوم من الاضداد لما رأوها تستعمل في هذه الوجوه لما فيها من الابهام وكذلك وراء انما هي من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء خلفك كان او قدامك هذا اذا لم تره ولم تشاهده فاما اذا رأيته فلا يكون

امامك ووراءك وانما قال لبيد

اليس وراءي ان تراخت منيتي * لزوم العصى تحنى عليها الاصابع

بمعنى اليس امامي لانه قال ذلك قبل أن يرى و يشاهد نفسه وقد لزم الغلط وقد قال الله عز وجل (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) قالوا انه كان امامهم وصلح ذلك لانهم لم يعاينوه ولم يشاهدوه فقد وضح لك الآن معنى دون انها لا تخرج عن بابها التى وضعت له الاترى انك تقول نزلت في القرية دون النخل فيجوز ان تكون القرية امام النخل وخلفه و يكون المعني انك افردت القرية بنزولك ولم تعرج عَلَى النخل وكذلك لقيت زيدا دون عمرو واكلت السمك دون اللبن اخرجت عمرا من لقائك واللبن من اكلك وكذلك قول الطائي دون الاقرب قد اخرجهم من العرف وهذا لا شئ اوضح منه وقد حمل بعضهم نفسه عَلَى ان قال اراد الطائى لكن عرفه في الابعد الاوطان دون عرفه في الاقرب وهذا من افحش الخطأ لان قوله دون الاقرب مثل قولك ودى لزيد دون عمرو فليس معناه كمعنى قوله ودى لزيد دون لعمرو لانك في الاول قد اخرجت عمرا من الود وافردت زيدا به وفي الثاني جعلت الود لزيد دون الود لعمرو اى اقل منه فهذا معني وراك معنى آخر وايضا فلو اعتمد ابو تمام هذا المعنى لكان قد اخرج لكن التي تدخل للاستدراك من ان يكون استدرك بها شيئا فلا يكون لها في البيت معنى البتة وقال آخر ممن يلتمس العذر لابي تمام انما هذا عَلَى طريق الايثار كما يؤثر الانسان عَلَى نفسه فكذلك يؤثر عَلَى اقار به قيل له الايثار عَلَى النفس حسن جدا وصاحبه ممدوح كما قال الله عز وجل (ويؤثرون عَلَى انفسهم ولو كان بهم خصاصة) وكما قال ابو خراش

ارد شجاع الجوع قد تعلمينه * واوثر غيري من عيالك بالطعم

وكما قال عروة بن الورد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسوا قراح الماء والماء بارد

والايثار انما يكون ايثارا ويقع الحمد به اذا آثر الانسان غيره عَلَى نفسه او عَلى ولده وفي بعض الاحوال فاما اذا آثر بعض الطالبين عَلَى بعض بغير سبب يعلم فهو بذلك مذموم غير ممدوح فكيف اذا آثر البعيد عَلَى القريب وقد جاء في اشعار العرب من الحث عَلَى بر الاقارب ومن حمد من وصلهم وذم من حرمهم ما هو اشهر واكثر من ان يخفي قال زهير

وليس مانع ذي قربى وذي رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا

وقال ابو داود الايادى

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فرش واصطنع عند الذين بهم ترمى

وقال حاتم الطائى

لا تعذليني عَلَى مال وصلت به * رحما قريبا فخير المال ما وصلا

وقال اوس بن حجر

اليس بوهاب مفيد ومتلف * وصول لذي قربى هضيم لمهتضم

وقال زهير

وذي نسب ناء بعيد وصلته * بمال وما يدري بانك واصله

وقال كثير

بسطت لباغي العرف كفا بسيطة * تنال العدي بله الصديق فضولها

هذا المعنى اولى بالصواب من قول الطائى لانه اراد ان عرفه ينال العدى فضلا عن الصديق لان قوله بله الصديق اى فدع الصديق لانه لا يصل الى العدى الا بعد ان يصل الى الصديق وقال كثير ايضا

لاهل الود والقربى عليه * صنائع بثها بر وصول
وللفقراء عائدة ورحم * فلا يقصى الفقير ولا يعيل

الا تراه بدأ باهل وده وقرابته فجعل منافعه فيهم ثم ثني بالفقراء فجعل

لهم عائدة ورحما اى رحمة وقال كثير ايضاً

ولم يبلغ الساعون في المجد سعيه * ولم يفضلوا افضاله في الاقارب
جزاك الجوازى عن صديقك نصره * وقربت من مأوى طريد وراغب
وصاحب قوم معصم بك حقه * وجار ابن ذى قربي وآخر جانب
رأيتك والمعروف منك سجية * تعم بخير كل جاد وغائب

جاد يقال يجدو و يجتدى اى نعم بالمعروف من هو بحضرتك ومن هو غائب عنك فجعل كثير كما ترى معروفه عموما في الاقارب وفي الاباعد الى الحاضر والغائب .

وقال ابن هرمة

كم نايل وصلات قد نفحت بها * ونعمة منك لا تحصى اياديها
عند الاقارب والاقصين نفعها * بيض روائحها تحدو غواديها

وقال كنانة بن عبد ياليل الثقفى

صلاة وتسبيح واعطاء نائل * وذو رحم تناله منك اصبع

يريد بقوله اصبع ذو رحم ونائل وقال اسماعيل بن يسار النسائى

واذا اصبت من النوافل رغبة * فامنح عشيرتك الاداني فضلها

وقال المسيب بن علس في منع الاقارب

من الناس من يصل الابعدين * ويشقى به الاقرب الاقرب

وقال الحارث بن كلدة الثقفى يذم فاعل ذلك

من الناس من يغشي الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات اقاربه
فان يك خير فالبعيد يناله * وان يك شر فابن عمك صاحبه

فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب وقال مسافر بن ابي عمرو بن امية

في ذلك

تمد الى الاقصى بثديك كله * وانت عَلَى الادني صرور مجدد

وانك لو اصلحت من انت مفسد * توددك الاقصى الذي تتودد

الصرور الضيق حلمة الثدى والمجدد الذى قد انقطع لبنه وهذه طريقة القوم في هذا وهو مذهب سائر الامم واما قول ابي تمام

وربما عدلت كف الكريم عن القـ ـوم الحضور ونالت معشرا غيبا

فليس هو من بيته الاول في شيء وقد ادرك فيه الغرض كأنه يعذر من فعل هذا اى ربما اتفق ان يفعله من غير قصد وليس هذا بمحمود وقد ذهب البحترى الى نحو ما ذهب اليه ابو تمام فقال

بل كان اقربهم من سيبه نسبا * من كان ابعدهم من جذمه رحما

الا انه لم يخرجهم من معروفه وان كان ايضا قد دخل تحت الاسائة ونحو هذا قول البحتري ايضاً

غدا قسمه عدلا ففيكم نواله * وفي سر نبهان بن عمرو ما آثره

وما عجب ان يشهد الطعن دونه * وما عشرتكم في نداه عشائره

فاي قسمة عدل ههنا ان يجعل نداه في غير قومه ويقتصر بهم عَلَى ان يحرزوا الفخر لمآثره وان كان قد دل بقوله وما عشرتكم في نداه عشائره عَلَى انه لم يحرمهم نواله البتة والاحسن في هذا قوله

فان ينفرد عنا بسير بمجده * فلم ينفرد عنا بنائله الجزل

فاعطاهم المجد والنائل جميعا وشبيه بهذا او قريب منه قوله

عطاؤك ذا القربى جزيل وفوقه * عطاؤك في اهل الشناءة والبعد

فقال عطاؤك ذا القربي جزيل ثم قال وفوقه عطاؤك في اهل الشناءة والبعد فقوله وفوقه اى اجزل منه وقد يكون فوقه بمعني زيادة عليه والمعني الاول

بالبيت أليق والجيد في هذا البعيد من العيب قوله

ظل فيها البعيد مثل القريب المجتبي والعدو مثل الصديق

ولا اعرف لابي تمام فيما قال عذرا يتوجه ولا وجدت فيما تصفحته من الاشعار العرب ما يجانسه الا قول عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسى

لمن يزورك من اشرافنا لطف * وذي القرابة ادنائة وتقريب

واظن ابا تمام عثر به واستغر به فاخذ المعنى وزاد عليه زيادة اخرجته الى ذم الممدوح لان هذا الشاعر قال لمن يزورك من اشرافنا لطف اى بر ولذے القرابة ادناه وتقريب ولم يقل ادنا وتقريب دون البر كما قال ابو تمام لان البر واللطف اذا كانا للغريب الزائر وكان الادناء والتقريب في تلك الحال لذى القرابة فقد يجوز ان يهيجه البر اليه في وقت ايصاله الى الغريب وهذا ان كان يقع في الاكثر فلا عيب عَلَى هذا الشاعر فيما قاله ولله در ابي عبادة الوليد بن عبيد البحترى اذ يقول

فان ذاك الندي يدني اليه يدا * ممتاحة من بعيد الدار والرحم

وقوله

وما اضعت الحق في اجنب * فكيف تنسى واجبا في شقيق

ومن خطائه قوله

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا * من راحتيك دري ما الصاب والعسل

لفظ هذا البيت مبنى عَلَى فساد لكثرة ما فيه من الحذف لانه اراد بقوله يدى لمن شاء رهن اى اسابقه وابايعه معاقدة او مراهنة ان كان من لم يذق جرعا من راحتيك دري ما الصاب والعسل ومثل هذا لا يسوغ لانه حذف ان التي تدخل للشرط ولا يجوز حذفها لانها اذا حذفت سقط معنى الشرط وحذف من وهي الاسم الذي صلته لم يذق فاختل البيت واشكل معناه والحذف لعمرى كثير في كلام العرب اذا كان المحذوف مما تدل عليه جملة الكلام قال الله عز وجل

(او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى) اراد عز وجل (او لم يتفكروا ليعلموا) واشباه هذا كثير من باب الحذف والاختصار قوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) قال ابو عبيدة العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما اريد كأنه اراد فيقال لهم (اكفرتم بعد ايمانكم) وقوله عز وجل (اذاً لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) يفسر ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وفي الشعر مثل هذا موجود قال الشاعر

لو قلت ما في قومها لم تأثم * يفضلها في حسب وميسم

يريد احد يفضلها فحذف احد لان الكلام يدل عليه ذكر ذلك سيبويه وانشد في باب الحذف

وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

يريد فمنهما تارة اموت فان تأول متأول هذا البيت على الفاظ آخر محذوفة غير اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعد قائم لكثرة ما حذف منه وسقوط الدليل عليه ومن خطائه قوله

شهدت لقد اقوت معانيكم بعدي * ومحت كما محت وشائع من برد

جعل الوشائع حواشي البرد او شيئا منها وليس الامر كذلك انما الوشائع غزل من اللحمة ملفوف يجره الناسج بين طاقات السدي عند النساجة قال ذو الرمة

به ملعب من معصفات نسجنه * كنسج اليماني برده بالوشائع

فاما قول كثير

ديار عفت من عزة الصيف بعد ما * تجد عليهن الوشيع المنمنما

انما اراد بالوشيع هنا ما سد به الخصاصة بين الشيئين وهذه وشائع الغزل مأخوذ من المنمنم من النمام اي بعد ما كانت هذه الديار تجد بالوشيع اي

يخصص جنابها ومثل ابي تمام لا يسوغ الغلط في مثل هذا لانه حضرى وانما يسامح في ذلك البدوى الذي يريد الشيء ولم يعاينه فيذكر غيره لقلة خبره بالاشياء التي تكون بالامصار واما ابو تمام فليست هذه حاله بل ماجهل هذا ولكنه سامح نفسه فيه الا ترى الى قوله في موضع آخر يصف قصيدة

الجد والهزل في توشيع لحمتها * والنبل والسخف والاشجان والطرب

فقال في توشيع لحمتها ومن خطائه قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل * لكان في وعده من رفده بدل

ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل الناس كلهم عَلَى اختيار العاجل وايثاره وتقديمه عَلَى الآجل الا ترى قول القائل الذى صار مثلاً والنفس مولعة بحب العاجل والعاجل ابدا هو المطلوب المرغوب فيه حتى ان قليله يؤثر عَلَى كثير الآجل كما قال الآخر

اعاذل عاجل ماشتهى * احب من الاكثر الرائث

كأنه يريد عاجل ماشتهي مع القلة احب الي من الاكثر المبطىء فمن شأن الوجل ابدا ان يكون افضل الاعواض والابدال من كل آجل اذا كان في الخير فعاجل الخير خير من آجله كما ان عاجل الشر شر من آجله لان العاجل شيء قد وقع ان كان خيرا فقد حصل نفعه او شرا فقد تعجل شره وآجل الخير يخشى فوته وربما وقع الاخفاق منه كما ان اجل الشر يرجى زواله وربما لم يقع فكيف لا يكون العاجل بدلا او خلفا من الآجل فان قال قائل ان الذي اراده ابو تمام وقاله صحيح ومذهبه فيه مستقيم لان العاجل لا يكون ابداً بدلا ولا خلفا من الآجل لان المبدل لا يكون قبل المبدل منه ولا الخلف يتقدم عَلَى ما هو خلف له لانه انما قيل له خلف لاتيانه خلف الذى هو قدامه فابو تمام انما انكر ان يكون العاجل بدلا او خلفا من الآجل عَلَى هذه السبيل قيل هذا غلط من التأويل او معالطة لانه ليس عَلَى هذا الوجه منع ابو تمام من ان يكون العاجل بدلا من الآجل فيحتج بان هذا اولى بالتقديم وهذا اولى بالتأخير من طريق الترتيب وانما اراد انه لا يقوم

مقامه في الحاجة اليه فكيف يكون الاول يقوم مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر وكان وجه الكلام الذى يصح به المعنى ويستقيم ان يقول لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في وعده من رفده بدل فان قال فهذا الذى اراد ابو تمام قيل ليس الامر كذلك لان طريقة لفظه في البيت ان يكون معناه لو كان في شيء عاجل من شيء آجل بدل وبعد فلو اراد ماظننته وذهبت اليه وذلك ليس بمعلوم ولا في البيت عليه دليل لم يلتفت الى ارادته لانك اذا فصلت الاضافة من عاجل قول او آجل فعل ففرقت بين المضاف والمضاف اليه لم يدل احدهما عَلَى الآخر لان لفظة عاجل لا تدل غير مضافة عَلَى ما تدل عليه لفظة عاجل قول كما ان لفظة اجل لا تدل عَلَى آجل فعل ولا يدلان ايضا عَلَى شيء مضمر كما ان قولك زيد اول ناطق وآخر ساكت وعمرو اول خارج وآخر قادم وبكر اول آخذ وآخر تارك اذا افردت اول واخر لم يدلا عَلَى شيء مما اضيف اليه. الا ترى ان الاصمعى انكر عَلَى ذي الرمة قوله يصف الوتر كأنه في نياط القوس حلقوم فقال حلقوم ما ذا اذ كان يجب ان يقول حلقوم طائر او حلقوم قطاة او غيرهما مما يشبه الوتر في الرقة والا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل او حلقوم بعير وهذا من الاصمعي انكار صحيح وان كان لا يلزم ذا الرمة فيه ما يلزم ابا تمام لان العرب لا تشبه الوتر الا بحلقوم الطائر وذلك قول الراجز لام بمر مثل حلقوم الوتر اخذه ابو تمام فقال لام كحلقوم القطاة تغترف وابو تمام انما اراد ان هذا الممدوح يقيم وعده لصحته مقام عطيته واحب الاغراق عَلَى رسمه فاخطأ في تمثيل ما مثل ذكر العاجل والآجل لانه اطلق القول عموما فلا يدل عَلَى خصوص والجيد النادر في هذا قول البحترى

لو قليل كفى امرأ من كثير ✲ لاكتفينا بقوله من فعاله

واحسن الراعى في قوله

ضافي العطية راجية وسائله ✲ سيان افلح من يعطي ومن يعد

ومن خطائه قوله

يبوم كطول الدهر في عرض مثله * ووجدي من هذا وهذاك اطول

فجعل للدهر وهو الزمان عرضا وذلك محض المحال وعلى انه ما كانت اليه حاجة لانه قد أستوفي المعنى بقوله كطول الدهر فاتي على العرض في المبالغة فان قيل فلم لا يكون سعة ومجازا قيل هذه الفاظ صنعتها صنعة الحقيقة وهي بعيدة من المجاز لان المجاز في هذا له صورة معروفة والفاظ مألوفة معتادة لا يتجاوز في النظر بها الى ما سواها وهي قول الناس عشنا في خفض ودعة زمانا طويلا عريضا وما زلنا في رخاء ونعمة الدهر الطويل العريض وانما ارادوا تمامه وكماله وسعته نحو قولهم ثوب طويل عريض اي تام واسع وارض طويلة عريضة اي تامة في الطول والسعة وكذلك اذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فانما يريدون التمام والكمال الا ترى الى قول الراعى

انت ابن فدعى قريش لو تقاسمها * في المجد صار اليك العرض والطول

اى لها سعة وتمام وكمال والفضائل المحاسن وكذلك قوله

اذا ابتدر الناس المكارم بزهم * عراضة اخلاق ابن ليلى وطولها

اى بزهم منه اخلاقه وتمامها وكمالها في الفضل لان الاخلاق تمدح بالسعة وتذم بالضيق الا ان اكثر ما يأتى في كلامهم العرض المراد به السعة اذا جاء مفردا عن الطول نحو قولهم فلان في نعمة عريضة وله جاه عريض وكما قال الله عز وجل (وجنة عرضها السموات والارض) اي سعتها وكما قال الله عز وجل في موضع آخر (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وكما قال تميم بن ابي بن مقبل ٠

يقطعن عرض الارض غير لواغب * وكان بجريها لمن صحار

اى يقطعن سعة الارض وكما قال الآخر

ساجعل عرض الارض بيني وبينهم * واجعل بيتى في غنى واعصر

وكما قال العجاج

اذا تغشوا بعد ارض ارضا * حسبتهم زادوا عليها عرضا

اى سعة وكثرة وكما قال تميم ايضا

حتى اذا الريح خبت بالسفا خببا * عرض البلاد اشت الامر واختلفا

اى سعة البلاد فهذا اذا جرى عَلَى هذا اللفظ المستعمل حسن ولم يقبح واذا عدل به عن هذه الطريقة وهذه الالفاظ المألوفة الى ما يشبه الحقائق او يقار بها كنت مخطئاً لانك اذا قلت مضى لنا في الخفض والدعة دهر طويل كان طوله كعرضه لم يجز ذلك لان هذا الترتيب كان وصفا لاشياء مجسمة كما قال الطائي

بيوم كطول الدهر في عرض مثله

فكأن هذا اللفظ كأنه تذرع ثوبا او تمسح ارضا او يصف بالاجتماع والتزوير رجلا كما قال تميم بن ابي بن مقبل

وكل يمان طوله مثل عرضه * فليس له اصل ولا طرفان

فان قيل فاذا جعلت للزمان العرض الذي هو سعة عَلَى المجاز لم لا تجعل له العرض الذي هو خلاف الطول عَلَى المجاز قيل له العرض الذي هو خلاف الطول حقيقة والزمان لا عرض له عَلَى الحقيقة فكيف تكون الحقيقة مجازا فان قيل فان الزمان لا يوصف بالسعة كما لا يوصف بالعرض فلم استعرت له العرض الذى هو السعة قيل العرض وان جاء وصفا وحلية للزمان في قولهم عاش فلان في نعمة زمنا طويلا عريضا فانما صلح لانك وصلته بالطول وقرنته به فكان المعنى عاش في زمن تم له وكمل واتسع كما اخبرتك والزمان قد يوصف بالسعة فيقال قد اتسع لك الوقت والزمان في مثل كذا ولا يقال عرض لك والعرض ههنا هو السعة ولكن اجرى هذا عَلَى حسب ما استعملوه وانما في الوقت فسحة لك امتداد يراد به معنى الطول وقال ضرار بن الخطاب (وما لاقيت من الزمن العريض) وذكر العرض مفرداً عن الطول اى الزمن الذى اتسع لك وقد يجوز ان قلت عاش في الخير دهرا

عريضا ان تريد بالعرض سعة الخير فيه لاسعته في نفسه كما قالوا ليل نائم اي ينام فيه ولمح باصر اي يبصر فيه وانما تستعار اللفظة لغير ماهي له اذا احتملت معنى يصلح لذلك الشيء الذي استعيرت له ويليق به لان الكلام انما هو مبني عَلَى الفائدة في حقيقته ومجازه واذا لم تتعلق اللفظة بالعرض عَلَى الحقيقة وهذا محال لما كان في بيت ابي تمام معنى لانه انما اراد ان يبالغ في طول وجده اذ كل الوجد يوصف بالطول كما يوصف به الشوق والغرام ونحوهما فيقال طال وجدي وطال شوقي وطال غرامي وكذلك الزمان انما يوصف بالطول فيقال طال ليلي وطال نهاري فما كانت حاجة الى العرض وانما فضل وجده عَلَى الدهر وعَلَى اليوم الذي جعله كالدهر من جهة الطول لامن جهة العرض الا تراه قال (ووجدي من هذا هذاك اطول) وقد ذكر ابو تمام العرض في بيت آخر فقال

ان الثناء يصير عرضا في الورى * ومحله في الطول فوق الانجم

كيف جعل سير الثناء عرضا في الورى وهو لم يحدد موضعا بعينه فيحسن فيه ذكر الطول والعرض فيكون كما قال الراعي

وجرى عَلَى حرب الصوى فطردته * طرد الوسيقة في السماوة طولا

فيحسن ان يقول طولا لانه ذكر السماوة كما قال النابغة ويقال انه محمول عليه

جنين مع الغطاط يقدن حتى * قطعن الحزن عرضا والرمالا

فصلح لانه ذكر انهن قطعن ارض الحزن والرمال ومثل قول ابي تمام قول المرار

فلو كانت تجوب الارض عرضا * ولكن جوبهن الارض طولا

وله ولبيت ابي تمام معنى غامض يصحان به وانا اذكره مع شرح المعاني الغامضة من شعر ابي تمام ومما يشبه قول ابي تمام (يوم كطول الدهر في عرض مثله) او يقارب به قول الكميت يصف عدة قوم بالكثرة

كالليل لا بل يضعفو * ن عليه من باد وحاضر

وكيف يتحصل مقدار الليل حتى يتحصل ضعفه وهذا ايضا يصح عَلَى التمييز

والتفتيش اذا حصل معناه وذلك ان الليل لايغشى الارض كلها بظلمته وانما يغشي بعضها فلعل الكميت اراد انهم يأخذون من الارض ضعف ما اخذه الليل منها اذا غشيها على سبيل المبالغة كما قال الاحمر بن شجاع الكلبي

بحاراً تخشى الناظرين كأنها * دجى الليل بل هي من دجى الليل اكثر

وقال ابو تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعه * كوسعه لم يضق عن اهله بلد

وهذا ايضاً غلط من اجل ان كل بلد يضيق باهله وليس ضيقه من جهة ضيق الارض لان الارض لو كانت عشرة اضعافها في المقدار او الف ضعف مثلها ما كان ذلك بموجب ان يكون الحزن والصمان او نجدا او المدينة او مكة او الكوفة او البصرة في قدر مساحة كل ناحية منها اوسع وازيد مما هي عليه الآن اذ لم يختط البصرة والكوفة من اختطهما ولا اسس مكة والمدينة من اسهما قدر سعة الارض وضيقها ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر في ذرعهما ومساحتهما على قدر مساحة الارض وذرعها بقسط اخذاه منها وانما ذلك على حسب الاخلاق في كل سعة وعلى حسب ما ادى اليه الاجتهاد والاختيار ممن اسس كل بلدة ومصر كل مصر وكان ينبغي ان يقول ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك وضاقت عنها السماء او ان يقول لو ان سعة كل بلد كسعة صدره لم يضق عن اهله بلد وكان حينئذ يكون المعنى لائقاً مستقيماً والجيد الصحيح في هذا المعنى قول البحترى

مفازة صدر لم تطرق ولم يكن * ليسلكها بردا سايك المقانب

اى لم يكن ليسلكه الا بدليل لسعته وايضاً فان الجزء من الارض هو مايكون فيه من الحيوان والنبات وانما مقداره على مايقوله اهل الهندسة الربع من الارض واقل من الربع والمسكون من جملة ذلك لعله لايكون جزءاً من الف جزء من ذلك فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة انما هو من اجل ضيق الارض فان قيل لا

يدل قوله الارض وهو لفظ عموم عَلَى البلدان التي هي مخصوصة ولا يكون اللفظ الا هكذا ان يريد القائل لفظة تدل عَلَى معنى فيأتي باخرى ليست فيها عَلَى ذلك المعنى دلالة ومن خطائه قوله

وكلما امست الاخطار بينهم * هلكي تبين من امسى له خطر
لو لم تصادف شياة البهم اكثر ما * في الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر

فالاوضاح هي البياض في الاطراف وقد يكون ايضاً في البهم وكذلك ايضاً الغرر قد توجد في البهم كثيرة وهذا فساد في ترتيب البيت لانـه ليس اذا وجدت شياة البهم وهي صغار الغنم اكثر ما في الخيل او وجدت شياة الخيل اكثر ما في البهم كان ذلك موجبا لحمد الاوضاح والغرر وانما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد الاوضاح والغرر في البهم حتى تكون مخصوصة بالخيل فيقول لو لم تعدم الاوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل فامـا ان توجد شياة البهم في الخيل كثيرا او شياة الخيل في البهم دائما فليس هذا بموجب حمد الاوضاح والغرر في الخيل لان الاوضاح والغرر موجودة في الغنم وقال طارق بن شهاب

وراحت اصيلانا كأن ضروعها * دلاء وفيها واتد القرن ابلب
له رعثات كالشنوف وغرة * شديخ ولون كالوديلة مذهب

فذكر ان له غرة وقال آخر في وصف عنز

سوداء الا وضحا في الشوى * كأنما الجوزاء في الاكرع

فذكر بياض اكرعها وذلك موضع التحجيل بل لو قالـــ لو لم تنقل الاوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل لكان اقرب الى الصواب لاني اظنها في البهم اقل وفي الخيل اكثر وليس في هذا البيت دليل عَلَى هـذا ولا ذاك . ومن خطأ المدح قوله

ساحمد نصرا ما حييت وانني * لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد

فانه رفع الممدوح عن الحمد الذى ندب الله عباده اليه بان يذكروه به وينسبوه اليه وافتتح فرقانه في اول سورة بذكره وحث عليه وللعرب في ذكر الحمد ما هو كثير في كلامها واشعارها ما فيهم من رفع احد عن ان يحمد ولا من استقل الحمد للممدوح قول زهير بن ابي سلمى

متصرف للمجد معترف * للرزء نهاض الى الذكر

اى حيث ما رأى خلة تكسبه الحمد التمسها وطلبها وقال زهير ايضاً

البس بفياض يداه غمامة * ثمال اليتامى في السنين محمد

فقوله محمد اى يحمد كثيرا وقال الاعشى

واكن على الحمد انفاقه * وقد يشتريه باغلى ثمن

وقال ايضاً

اليك ابيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد محمد

فوصفه بان جعله محمدا اي يحمد كثيرا وقال الآخر

« ومن يعط اثمان المحامد يحمد » فهذه هي الطريقة المعروفة من كلام العرب ولو قال الطائي لو جل احد عن المدح لجللت عنه كان اعذر كما قال البحتري .

لو جل خلق قط عن اكرومة * تبنى جللت عن الندى والباس

اى كنت تجل لعلو شأنك عن ان يقال سخي او شجاع اذ كان هذان الوصفان قد يوصف بهما من هو دونك وقال البحترى ايضاً

والحمد انفس ما تعوضه امرو * رزىء التلاد ان المرزأ عوضا

فاما قول البحترى

كيف نثني على ابن يوسف لا كيف سري مجده فعاب الثنا

فعيبه الثناء انما معناه عظم ان يدركه ويبلغ حده الاثراء قال كيف ت

عَلَى ابن يوسف لا كيف اي لا طريق الى كيف الثناء الذي يستحقه ويليق به ثم قال :

سرى مجده فعاب الثناء قطعا من الكلام الاول

(ومن اخطائه قوله

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم * ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

اجدر بجمرة لوعة اطفاؤها * بالدمع ان تزداد طول وقود

وهذا خلاف ما عليه العرب وضد ما يعرف من معانيها لان من شأن الدمع ان يطفى الغليل ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويعقب الراحة وهو في اشعارهم كثير موجود ينحى به هذا النحو من المعني فمن ذلك قول امرؤ القيس .

وان شفاءي عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول

وقول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفي نجى البلابل

وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

وهو كثير في اشعارهم ما عدل به احد منهم عن هذا المعنى وكذلك المتأخرون هذا السبيل سلكوا وابو تمام من بينهم ركب هذا المعنى وكرره في شعره متبعا لمذاهب الناس فمن ذلك قوله

نثرت فريد مدامع لم تنظم * والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال في موضع آخر

واقعا بالخدود والبرد منه * واقع بالقلوب والاكباد

وقال ايضاً

فلعل عينك ان تجود بمائها * والدمع منه خاذل ومواسي

وقال ايضاً

فلعل عبرة ساعة اذريتها * تشفيك من ارباب وجد محول

فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذى جرت به العادة في وصف الدمع لكان المذهب المستقيم ولكنه احب الاغراب فخرج الى مالا يعرف في كلام العرب ولا مذاهب سائر الامم وقد تبعه عَلَى الخطأ البحتري فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوي * وعذاب قلب في اجتناب معذب

قوله تدق الجوى من قولهم لم يدق الارض منه شيء اى لم يصل وفي شعر امرؤ القيس مافيه مودقي اى عَلَى اثرى واصله من الدنو فكأنه قال تدق الجوى اى تدنى الجوى يقال اتان وديق اي تدنو من الفحل ومنه الوديقة الهاجرة لدنو الحر وقيل لقطر المطر ودق لانحلابه من السحاب ودنوه من الارض ومن خطائه قوله

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى * من الامر مافيه رضى من له الامر

فمعنى هذا البيت التقرير والتقرير عَلَى ضربين تقرير للمخاطب عَلَى فعل قد مضي ووقع او عَلَى فعل هو في الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه ويقتضي من المخاطب في الجواب الاعتراف به نحو قوله هل اكرمتك هل احسنت اليك هل اودك واوثرك واقضي حاجتك وتقرير عَلَى فعل يدفعه المقرر وينبغي ان يكون قد وقع نحو قوله هل كان قط اليك شيء كرهته هل عرفت مني غير الجميل فقوله في البيت وهل ارضى تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى كما يقول القائل وهل يمكنني المقام عَلَى هذه الحال اى لا يمكنني وهل يصبر الحر عَلَى الذل وهل يروى زيد ويشبع عمرو وهذه افعال معناها النفى فقوله وهل ارضى انما هو نفي للرضى فصار المعنى واست ارضى اذا كان الذى يسخطني مافيه رضي من له الامر اى رضى الله تعالى وهذا خطأ منه فاحش فان قال قائل فلم لا يكون

قوله وهل ارضى تقريراً عَلَى فعل هو في الحال ليؤكده من نفسه نحو قوله هل اودك ونحو قول الشاعر

هل اكرم مثوى الضيف ان جاء طارقاً * وابذل معروفي له دون منكري

قيل له ليس قول القائل لمن يخاطبه هل اودك هل اوثرك وقوله سل عني هل اصلح للخير او هل اكتم السر او هل اقنع بالميسور مثل قول ابي تمام رضيت وهل ارضي فان صيغة هذا الكلام دالة عَلَى انه قد نفى الرضي عن نفسه بادخاله الواو عَلَى هل وانما يشبه هذا قول القائل وهل اودك اذا كانت افعالك كذا وهل اصلح للخير عندك اذا كنت تعتقد غير ذلك وهل ينفع في زيد العتاب كقول الشاعر

وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

وقول ذي الرمة

وهل يرجع التسليم او يكشف العمي * ثلاث الاثافى والرسوم البلاقع

لان الواو ههنا كأنها عطفت جوابا عَلَى قول قائل ان فلانا سيصلح و يرجع الى الجميل فقال آخر (وهل يصلح العطار ما افسد الدهر) وكقول الرمة

امنزلتى مي سلام عليكما * هل الازمن اللآي مضين رواجع

لما علم ان التسليم غير نافع عاد عَلَى نفسه فقال وهل يرجع التسليم وكما قال امرؤ القيس (وان شفائى عبرة مهراقة) ثم قال (وهل عند ربع دارس من معول) وكذلك قول ابي تمام رضيت ثم قال وهل ارضى اذا كان مسخطي انما معناه ولست ارضى فكان وجه الكلام ان يقول رضيت و كيف لا ارضى اذا كان مسخطي مافيه رضي الله تعالى وكذا اراد فاخطأ في اللفظ واحال المعني عن جهته الى ضده فان قيل ان هل ههنا بمعني قد وانما اراد الطائي رضيت وقد ارضى كما قال الله تعالى (هل اتى عَلَى الانسان حين من الدهر) اى قد اتى قيل هذا انما قاله قوم من اهل التفسير وتبعهم قوم من النحويين واهل اللغة جميعاً عَلَى خلاف ذلك اذ لم يأت في كلام العرب واشعارها هل قام زيد

بمعنى قد قام زيد واذا كان ذلك معدوماً في كلام العرب ولغاتها فكيف يجوز ان يوخذ به او يعول عليه وقد قال ابو اسحق الزجاج وجماعة من اهل العربية في قوله عز وجل (هل اتى عَلَى الانسان) معناه الم يأت عَلَى سبيل التقرير وهب الامر في هذا كما ذكروا والخلاف ساقط فيه فان بيت ابي تمام لايحتمل من التأويل ما احتملته الآية لان هل انما شبهها من شبهها بقد اذا وليت لفظ الماضي خاصة وابو تمام انما اوقعها عَلَى الفعل المستقبل فسقط عنها ان تضارع قد لان قد حينئذ قد تكون بمعنى ربما وهل ليس فيها ذلك و بعد فان كان الرجل انما اراد بهل معنى قد فلم لم يقل رضيت وقد ارضى فيأتي بلفظة قد نفسها اذا انما يريد الخبر ولا يأتي بهل فيلتبس الخبر الذي اياه قصد بالاستفهام فان البيت كان يستقيم بهل و يغنينا عن الاحتجاج الطويل وقد استقصيت القول في هذا البيت وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره في معنى قد وهل وخصته في جزء مفرد وانما فعلت ذلك لكثرة من عارضني فيه وادعي الدعاوي الباطلة في الاحتجاج لصحته

ومن خطائه قوله في البكا عَلَى الدار

دار اجل الهوى عن ان الم بها * فى اركب الاوعيني من منائحها

وهذا لفظ محال عن وجهه لان الاههنا تحقيق وايجاب فكيف يجوز ان تكون عينه من منائحها اذا لم يلم بها وانما وجه الكلام دار اجل الهوى عن ان الم بها وليس عيني من منائحها وقد كنت اظن ان ابا تمام عَلَى هذا نظم الشعر وان غلطا وقع عليه في نقل البيت حتى رجعت الى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي واضرابه فوجدت البيت في غير نسخة مثبتا عَلَى هذا الخطأ

(ومن خطائه ايضاً في وصف الربع وساكنه قوله)

قد كنت معهوداً باحسن ساكن * ثاو واحسن دمنة ورسوم

والربع لا يكون رسماً الا اذ فارقه ساكنه لان الرسم هو الاثر الباقي بعد سكانه والصواب قول البحتري

يامغاني الاحباب صرت رسوماً * وغدا الدهر فيك عندي ملوما

وقال امرُؤ القيس وهل عند رسم دارس من معول فقال ذلك لان الرسم يكون دارساً وغير درس وقال

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورسم عفت آياته منذ ازمان

(ومن خطائه قوله)

طلل الجميع لقد عفوت حميداً * وكفى عَلَى رزئي بذاك شهيداً

اراد وكفي بانه مضى حميداً شاهداً عَلَى اني رُزئت وكان وجه الكلام ان يقول وكفي برزئي شاهداً عَلَى ان مضي حميداً لان حمد امر الطلل قد مضي وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم فلان يكون الحاضر شاهداً عَلَى الغائب اولى من ان يكون الغائب شاهدا على الحاضر فان قيل انما اراد ان يستشهد عَلَى عظيم رزئه عندمن لم يعلمه قيل فمن لا يعلم قدر مرزئته التي بعضها ظاهر عليه كيف يعلم مامضى من حميد امر الطلل حتى يكون ذلك شاهدا على هذا فان قال هذا انما جاء به عَلَى القلب قيل له المتأخر لا يرخص له في القلب لان القلب انما جاء في كلام العرب عَلَى السهو والمتأخر انما يحتذي عَلَى امثلتهم ويقتدى بهم وليس ينبغي له ان يتبعهم فيما سهوا فيه فان قيل فقد جاء القلب في القرآن ولا يجوز ان يكون ذلك عَلَى سبيل السهو والضرورة لان كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك وهو قوله (ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة) وانما العصبة تنوء بالمفاتيح اى تنهض بثقلها وقال عز وجل (ثم دنى فتدلى) وانما هو تدلى فدنا وقال (وانه لحب الخير لشديد) اى وان حبه للخير لشديد ولهذا اشباه كثيرة في القرآن قيل هذا ليس بقلب وانما هو صحيح مستقيم انما اراد الله تعالى اسمه (ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة) اى تميلها من ثقلها ذكر ذلك الفراء وغيره وقالوا انما المعنى لتنيء العصبة وقوله (انه لحب الخير لشديد) قيل المعنى انه لحب المال لشديد والشدة البخل يقال رجل شديد اى بخيل يريد انه لحب

المال لبخيل مشدد يريد انه لحب المال اى لأجل حبه المال يبخل وقالوا في قوله عز وجل (ثم دني فتدلي) انما كان تدليه عند دنوه واقترابه وكما قال ابو النجم قبل دنو الافق من جوزائه والجوزاء اذا دنت من الافق فقد دنا الافق منها وليس هذا من القلب المستكره ومثله في الشعر كثير قال الشاعر

ومهمة مغبرة ارجاؤه * كان لون ارضه سماؤه

قوله كان لون ارضه اى كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وليس الامر في ذلك بواجب لان ارضه وسماءه مضافان جميعاً الى الهاء وهي كناية عن المهمة فايهما يشبه بصاحبه كانا فيه سواء وانما تغبر آفاق السماء من الجدب واحتباس القطر قال الحطيئة

فلما خشيت الهون والعير ممسك * عَلَى رغمه ما امسك الحبل حافره

قال وكان الوجه ان يقول ما امسك الحافر حبله وكلاهما متقاربان لان الحبل اذا امسك الحافر فان الحافر ايضاً قد شغل الحبل فهذا كله سائغ حسن ولكن القلب القبيح لايجوز في الشعر ولا في القرآن وهو ماجاء في كلامهم عَلَى سبيل الغلط نحو قول خداش ابن زهير

وتركب خيلا لاهوادة بينها * وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما الضياطرة هي التى تعصى بالرماح وكقول الآخر

كانت فريضة ماتقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزناء وكقول الفرزدق يصف ذئباً

واطلس عسال وما كان صاحبا * رفعت لناري موهنا فأتاني

وانما اراد رفعها للذئب وانشده المبرد وقال القلب جائز للاختصار اذا لم يدخل الكلام لبس كأنه يجيز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين وما علمت احدا قال للاختصار غيره فلو قال لاصلاح الوزن او للضرورة كما قال غيره كان ذلك اشبه ويجوز ان يكون الفرزدق في البيت سها او اضطر لاصلاح الوزن وابو تمام وغيره

من المتأخرين لا يسوغون مثل هذا لانه القلب المستكره فان قيل انه لم يرد القلب وانما اراد وكفى عَلَى رزئى بجمود امر الطلل شهيداقيل واى شي، استشهد واين شهيده (ومن خطائه قوله في باب الفراق)

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة * فلباه طل الدمع يجري ووابله

اراد ان الشوق دعا ناصرا ينصره فلباه الدمع بمعنى انه يخفف لاعج الشوق ويطفي حرارته وهذا انما هو نصرة للمشتاق عَلَى الشوق والدمع انما هو حرب للشوق لانه يثلمه ويثخونه ويكثر منه حده كما قال البحتري

وبكاء الديار مما يرد الشوق ذكرا والحب نضوا ضئيلا

قوله يرد الشوق ذكرا اى يخففه ويثلمه حتي يصير ذكرا لا يقلق ولا يزعج كاقلاق الشوق وقوله والحب نضوا اي يصغره ويمحقه كما قال جرير

فلما التقى الحبان القيت العصى * ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

فلو كان الدمع ناصرا للشوق لكان يقويه ويزيد فيه الاتري انك تقول قد ذبحني الشوق اليك فالشوق عدو المشتاق وحربه والدمع سلم لتخفيفه عنه وهو حرب للشوق وليس بهذا الخطأ خفاء وقد تبعه البحتري في هذا الخطأ فقال ينعي الديار التي وقف عليها

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع * تلاحقن في اعقاب وصل تصرما

«ومن خطائه في معنى الشوق قوله»

يكفيك شوق قد يطيل ظماءوه * فاذا سقاه سقاه سم الاسود

فقوله شوق يطيل ظماؤه غلط لان الشوق هو الظمأ نفسه الاتري انك تقول انا عطشان الى رؤيتك وظمآن ومشتاق بمعنى واحد فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ وكيف يكون هو الساقي والمحبوب هو الذي يظمىء ويسقي او البعد او الهجر لا الشوق فكيف يكون الشوق يطيل شوقه

ومن خطائه قوله

امر التجلد بالتلدد حرقة * امرت جمود دموعه بسجوم

جعل الحرقة آمرة التجلد بالتلدد والحرقة التي يكون معناها التلدد تسقط التجلد البتة وتذهب به فاما ان يجعله متلددا فان هذا من احمق المعاني واولاها بالاستحالة وايضاً فاي لفظ اسخف من ان يجعل الحرقة آمرة وانما العادة في مثل هذا ان تكون باعثة او جالبة او نحو هذا واما الامر فليس هذا موضعه ولو قال بعثت او جلبت لكان له وجه « ومن خطائه قوله »

من حرقة اطلقتها فرقة اسرت * قلبا ومن عذل في نحره غزل

قوله اطلقتها فرقة اي ثورتها واظهرتها وانما قال اطلقتها من اجل قوله اسرت ليطابق بين الاطلاق والاسر وقوله اسرت قلبا يعني الفرقة وهو معنى ردى لان القلب انما يأسره ويملكه شدة الحب لا الفراق فان لم يكن مأسورا قبل الفراق فما كان هناك حب فلم حضر للتوديع وما كان وجه البكاء والاستهلاك والوجل الذي ذكره قبل البيت والقصة الفظيعة التي وصف الحال فيها عند مفارقتهم وما عزم ان للفراق لوعة صعبة عند وروده وفجاته فلا يسمى ذلك اسرا ولا علاقة وانما يسمى محنة نظر على اسير الحب وربما قتلته كما يقتل الاسير والفراق انما له لوعة ثم تبرد ناره وتخمد وقتا وقتا حتى يدرس الحب فالفراق يفك اسر الحب وينسي الخليل خليله اذا امتد به زمان الا ترى الى قول زهير الكلبي

اذا ما شئت ان تسلي حبيبا * فاكثر دونه عد الليالي

فما انسى خليلك مثل نأي * وما ابلى جديدك كابتذال

وقول الآخر

ينسى الخليلين طول النأي بينهما * ويلتقي طرق شتى فيأتلف

هذا هو المعنى الصحيح المعروف وان كان قد تقدم ابا تمام في هذا المعنى من تبعه وحذا على حذوه والردى لا يؤتم به ولعله سمع معنى سائغا حسنا فافسده لسوء عبارته وكثيرا ما يفعل هذا وكان ينبغي ان يقول من حرقة بعثتها فرقة او

اظهرتها فرقة جرحت قلبا حتي يكون اسير الهوى قتيـل الفراق فان قيل فلم لا يكون اسرت قلبه الحرقة للفراق قيل لا يكون ذلك لان الاسر اذا قبح ان يكون فعلا للفرقة قبح ايضا ان يكون فعلا للحرقة لان الفرقة هي التى جلبت الحرقـة فشأنها كشانها (ومن خطائه قوله)

ما لامرء خاض في بحر الهوى عمر * الا وللبين فيـه السهل والجلد

وهذا عندى خطأ ان كان اراد بالعمر مدة الحياة لانه اسم واحد للمدة باسرها فهو لا يتبعض فيقال لكل جزء منه عمر كما لا يقال ما لزيد رأس الا وفيه شجة او ضربة وما له لسان الا وهو ذرب او فصيح وكذلك لا يقال ماله عمر الا وهو قصير وانما يسوغ هذا فيما فوق الواحد مثل ان تقول ما له ضلع الا مكسورة وما له يد الا وفيها اثر ولا رجل الا وفيها حنف وليس قولهم ماله عيش الامنغض ولا حيوة الا كدرة مثل قولك ما له عمر الا قصير ولو قلته لان عيش الانس ليس له مدة حياته باسرها لانك قد تقول كان عيشي بالعراق طيبا وكانت حياتي بمكة لذيذة وكان عيشى بالحجاز اطيب من عيشى باليمن ولا تقول كان عمرى لان العمر هو المدة باسرها والعيش والحياة ليسا كذلك لانهما يتبعضان فان قيل فانت تقول ما لزيد رأس حسن ولا انف اشم ولا لسان ذرب قيـل يصلح هذا من اجل النفى لانك انما تريد ليس له رأس من الرؤوس الحسنة ولا لسان من الالسن الذربة واذا دخلت الا ههنا فقد جعلت المنفى موجبا وحقيقة واذا قلت ليس لزيد رأس الا حسن فقد اوجبت له عدة رؤوس وهذا خطأ وكذلك سبيل العمروان كان اراد بالعمر منزله الذي يوطنه ويعمره فذلك هو المعمر وما علمت ان احداً سماه عمرا الا ان يكون دير النصارى فانهم يسمونه عمرا وما كان يمنعه ان يقول وطن مكان عمر لان لفظهما ومعناهما واحد وقد يكون للانسان عدة اوطان توطنها وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحيوة فقال

اذا مارق بالغدر جاور عمره * فذاك حري ان تئم حلائله

اراد انه ان جاور عمره اي قاربه بالغدر فقد عرضه للزوال والنفاد وهذا من

عويص الفاظه وما اراد بالبيت الاول الا مدة الحيوة لان ما قبل البيت وما بعده عليه يدل وقال في علي ابن الجهم

هي فرقة من صاحب لك ماجد * فغدا اذا به كل دمع جامد
فافزع الى ذخر الشؤون وغربة * فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد
واذا فقدت اخا فلم تفقد له * دمعا ولا صبرا فلست بفاقد

قوله يذهب بعض جهد الجاهد اى بعض جهد الحزن الجاهد اى الحزن الذى جهدك فهو الجاهد لك ولو كان استقام له بعض جهد المجهود لكان احسن واليق وهذا اغرب واظرف وقد جاء ايضا فاعل بمعنى مفعول قالوا عيشة راضية بمعنى مرضية ولمح باصر وانما هو مبصر فيه واشباه هذا كثيرة معروفة ولكن ليس في كل حال يقال وانما ينبغي ان ينتهي في اللغة الى حيث انتهوا ولا يتعدى الى غيره فان اللغة لا يقاس عليها وقوله فلم تفقد له دمعا ولا صبرا من افحش الخطأ لان الصابر لا يكون باكيا والباكى لا يكون صابرا فقد نسق بلفظة عَلَى لفظة وهما نعتان متضادان ولا يجوز ان يكونا مجتمعين ومعناه انك اذا فقدت اخا فادام البكاعليك فلست بفاقد وده ولا اخوته وهو محصل لك غير مفقود وان كان غائبا عنك والى هذا ذهب الا انه افسده بذكر الصبر مع البكاء وذلك خطأ ظاهر ولو كان قال فلم تفقد له دمعا ولا جزعا او دمعا ولا شوقا ولا قلقا لكان المعنى مستقيما وظننته قال غير هذا وان غلطا وقع في كتابة البيت عند النقل حتى رجعت الى اصل ابي سعيد السكري وغيره من الاصول القديمة فلم اجد الا دمعا ولا صبرا وذلك غفلة منه عجيبة وقد لاح لى معنى اظنه والله اعلم اليه قصد وهو ان يكون اراد اذا فقدت اخا فلم تفقد له دمعا اى يواصل البكا عليك فلست بفاقده عَلَى ما ذكره اى فقد حصل لك وصار ذخرا من ذخائرك وان غاب عنك وغبت عنه وان لم تفقد له صبرا اي وان صبر عنك فلست بفاقد لانه ان صبر وسلاك فليس ذاك باخ يعول عليه فلست ايضا بفاقده لانك لا تعتد به موجودا ولا مفقودا ولكن

ذهب عَلَى ابي تمـام ان هذا غير جائز لانه وصف رجلا واحدا بالوصفين جميعا وهما متضادان ولو كان جعلهما وصفين لرجلين فقال

واذا فقدت اخا لفقدك باكيا * او صابرا جلدا فلست بفاقد

اى لست بفاقد هذا لانه محصل لك اولست بفاقد هذا لانه غير ناس مودتك لكان المعنى سائغا حسنا واضحا ولو جعله شخصا واحدا وجعل له احد الوصفين فقال

واذا فقدت اخا فاسبل دمعه * او ظل مصطبرا فلست بفاقد

لكان ايضاً سائغا عَلَى هذا المذهب او كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه ان يقول فلم تفقد له دمعا ولا صبرا حتي لا يجعل له الا احدهما لساغ ذلك لكنه نسق بالصبر عَلَى الدمع فجعلهما جميعا له ففسد المعنى فهذا واشباهه الذى قاله الشيوخ فيه انه يريد البديع فيخرج الى المحال وقال ابو تمام

لما استحر الوداع المحض وانصرمت * او اخر السير الا كاظما وجما

رأيت احسن مرئى واقبحه * مستجمعين لي التوديع والعنما

العنم شجر له اغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية الواحدة عنمة كانه استحسن اصبعها واستقبح اشارتها اليه بالوداع وهذا خطأ في المعنى اتراه ما سمع قول جرير

أتنسى اذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقي البشام

فدعا للبشام بالسقيا لانها ودعته به فسر بتوديعها وابو تمام استحسن اصبعها واستقبح اشارتها ولعمرى ان منظرا الفراق منظر قبيح ولكن اشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحه الا اجهل الناس بالحب واقلهم معرفة بالغزل واغلظهم طبعا وابعدهم فهما وقال

فلويت بالمعروف اعناق الورى * وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

حطم ظهر الوعد بالانجاز استعارة قبيحة جداً والمعنى ايضاً في غاية الرداءة

لان انجاز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه وبذلك جرت العادة ان يقال قد صح وعد فلان وتحقق ماقال وذلك اذا انجز فجعل ابو تمام في موضع صحة الوعد حطم ظهره وهذا انما يكون اذا اخلف الوعد وكذب الا تراهم يقولون قد مرض فلان وعده وعلله ووعدا وعدا مريضا واذا اخلف وعده فقد اماته فالاخلاف هو الذى يحطم ظهر الموعد لا الانجاز ولا خفاء بفساد ماذهب اليه وكان ينبغي ان يقول اوحطمت بالانجاز ظهر المال لا الموعد وحينئذ فالموعد كان يصح ويسلم ويتلف المال وقال

اذا وعد انهلت يداه فاهدتا * لك النجح محمولا على كاهل الوعد

وكاهل الوعد اذا حمل النجح من سبيله ان يكون صحيحا مسلما لا ان يكون محطوما كما قال في البيت الاول فهذه استعارة صحيحة عَلَى هذا البيت وان كان كاهل الوعد قبيحا ومثل هذا البيت الاول فى الفساد او قريب منه قوله

اذا مارحى دارت ادرت سماحة * رحى كل انجاز عَلَى كل موعد

وهذا اتلاف الموعد وابطاله لانه جعله مطحونا بالرحى وانما ذهب الى ان الانجاز اذا وقع بطل الوعد وليس الامر كذلك لان الموعد ليس بضد للانجاز فاذا صح هذا بطل ذلك بل الوعد الصادق طرف من الانجاز وسبب من اسبابه فاذا وقع الانجاز فهو تمام الوعد وتصحيح له وتحقيق وتصديق فهو في الاستعارة غالط والمعنى الصحيح قوله

ابلهم ريقا وكفا لسائل * وانضرهم وعدا اذا صوح الوعد

فتصويح الوعد هو ان يخلفه الواعد فيبطل ولا يصح لانه من صوح النبت اذا جف ومثله في الصحة قوله

تزكوا مواعده اذا وعد امرء * انساك احلام الكرى الاضغاثا

فهذا هو المعنى الصحيح ان يكون الوعد يزكو لا ان يبطل ويذهب ولله

در ابي اسحاق ابراهيم بن هرمة اذ يقول

يسبق بالفعل ظن سائله * ويقتل الريث عنده العجل

فهذه الاستعارة الصحيحة ان يقتل العجل الابطاء لا ان يقتل الانجاز الوعد فاما قوله ·

نوم ابا الحسين وكان قدما * فتى اعمار موعده قصار

وقول البحترى

وجعلت فعلك تلوقولك ناصرا * عمر العدو به وعمر الوعد

فان عمر الموعد مدة وقته فاذا انجز صار مالا فنفاد وقته ليس بمبطل له بل ذلك نقله من حال الى حال اخري ألاترى الى البحتري كيف كشف عن هذا المعنى وجاه بالامر من فصه فقال

يوليك صدر اليوم ما فيه الغنى * بمواهب قد كن امس مواعدا

فبطلان الموعد هو بطلان الشيء الذى الموعد واقع به وصحته هو صحة ذلك الشيء ثم اتبع البحترى هذا البيت بان قال

شيم السحائب ما بدا ان بوارقا * في عارض الا انثنين رواعدا

فجعل البوارق مثالا للمواعيد وجعل الرواعد هي البوارق على الحقيقة وحالها واحدة مثالا للغيث الذى هو العطايا فالرواعد ليست بمبطلة للبوارق بل هي لان تلك نور يحدثه ازدحام السحاب والرعد صوت ذلك الازدحام فالبرق يرى اولا والرعد يسمع آخرا وهو هو وذلك ان العين اسبق الى الابصار من الاذن للاستماع لان العين ترى الشيء في موضعه والاذن لا تسمع الصوت الا اذا وصل اليها فشبهها بالمواعد التى تجر المواهب وهذا احسن ما يكون من التمثيل واصحه وانما اقام الرواعد مقام المواهب لانه قد يكون برق ولا مطر فيه ولا يكاد يكون رعد الا ومعه مطر ثم ان التشبيه صح بان صار الرعد بعد البرق وما احسن ما قال خلف بن خليفة الاقطع

مواعدهم فعل اذا ما تكلموا * فتلك التي ان سميت وجب الفعل

يعني قول نعم فجعل الوعد هو الفعل نفسه لصحته وصدقه وقد مثل البحتري ايضاً الموعد وكيف تحول عطاء تمثيلا آخر حسنا فقال

وشكرت منك موهبا مشكورة * لو سرن في فلك لكن نجوما

ومواعدا لو ان شيئاً ظاهرا * تفضى اليه العين كن غيوما

وذلك لان الغيم يصير مطرا كما ان الموعد يصير عطاء وابو تمام فيما يذهب اليه غالط لانه وضع الاستعارات في غير موضعها (ومن خطائه قوله)

فلو ذهبت سنات الدهر عنه * والقى عن مناكبه الدثار

لعدل قسمة الارزاق فينا * ولكن دهرنا هذا حمار

قوله والقى عن مناكبه الدثار لفظ رذى وليس من المعنى الذي قصده في شيء وصدر البيت لائق بالمعنى فلو كان اتبعه بما يكون مثله في معناه بان يقول فلو ذهبت سنات الدهر عنه لاستيقظ من رقدته وانتبه من نومته وانكشف الغطاء عن وجهه لكان المعنى معنى مستقيما لان من كان في سنة او نوم او مغطى عَلَى وجهه او عينه فانه لا يبصر الرشد ولا يكاد يهتدي لصواب وانما هذه كلها استعارات والمواد بها هداية القلب وابصاره وفهمه وقد جرت العادة باستعارتها في هذا المعنى فاما دثار المناكب فليس من هذا الباب في شيء اذ قد يبصر الانسان رشده ويهتدى لصواب امره وعَلَى مناكبه دثار وعَلَى ظهره ايضاً حمل ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء عَلَى العين لانه انما يراد نوم القلب والتغطية عليه لان الانسان انما يقال له قد عمي قلبك وقد عميت عن الصواب عينك وقد غطي عَلَى فهمك ولا يقال قد غيطت بالدثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ولفظة الدثار ايضاً انما تستعمل لمنع الهواء والبرد لا لمنع الفهم والرشد ومن خطائه قوله

وارى الامور المشكلات تمزقت * ظلماتها عن رأيك المتوقد

عن مثل نصل السيف الا انه * مذ سل اول سلة لم يغمد

فبسطت ازهرها بوجه ازهر * وقبضت اربدها بوجه اربد

فقال الامور المشكلات وجعل لها ظلمات فكيف يقول فبسطت ازهرها والزهر هي النيرات والمشكلات لايكون شيء منها نيراً وكأنه يريد ان الامور المشكلة منها جيد قد اشكل الطريق اليه ومنها ردى قد جهلت ايضاً حاله فهي كلها مظلمة فيمزق ظلماتها برأيه ويكشف عن الجيد منها ويبسطه اى يستعمله ويكشف عن رديها ويقبضه اى يكفه ويطرحه ولكن ما كان ينبغي له ان يقول بوجه ازهر وبوجه اربد لانه لاصنع هينا للوجه ولا تأثير لان الصنع انما هو للرأى وللعقل فاذا رأى ذو الرأي امرا استبان منه الاشياء المظلمة وانفتحت المغلقة او رأى ان يغلق امرا مفتوحا اذ كان الصواب موجبا ذلك عنده فالرأي على الاحوال كلها ازهر مسفر والوجه على الاحوال كلها ابيض وليس ابيض في لونه والعاجز اذا ورد عليه الامر يبهظه تبينت الكآبة في وجهه ولله در ابي نصور النمري حيث يقول

ترى ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوينا والامور تطير

فقال ساكن الاوصال باسط وجهه فدل على قلة اكتراثه بالامور التى ترد عليه وقول ابي تمام بوجه اربد لامعني له لانه من صفات الغضبان او المكتئب من امر ورد عليه وهو عندي في ذلك غالط وفي ذلك مسيء • ومن خطائه قوله

كالارحبى المذكي سيره المرطى * والوخد والملع والتقريب والخبب

فالارحبي من الابل منسوب الى ارحب حي من همدان تنسب اليهم النجائب والمذكى الذى قد انتهي في سنه وقوته والمرطى من عدو الخيل فوق التقريب ودون الاهذاب والوخد الاهتزاز في السير مثل وخد النعام والملع من سير الابل السريع والتقريب من عدو الخيل معروف والخبب دونه وليس التقريب من عدو الابل وهو في هذا الوصف مخطيء، وقد يكون التقريب لاجناس من

الحيوان ولا يكون للابل وانا مـا رأينا بعيرا قط يقرب تقريب الفرس والمرطي ايضا من عدو الخيل لم اره في اوصاف الابل ولا سيرها . ومن خطائه قوله

ومشهد بين حكم الذل منقطع * صاليه او بحبال الموت متصل
جايت والموت مبد حر صفحته * وقد تفرعن في افعاله الاجل

وقوله بين حكم الذل لو كان حكم الذل اشياء متفرقة لصحت فيهـا بين غير ان حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز والعز فكما لايقال بين العز فكذلك لايقال بين حكم العز حتى يقال وكذا لان بين انما هي وسط بين شيئين فان قال ان حكم الذل مشتمل على مشهد الحرب ومن يصلاها فكأنه ذهب بقوله بين الى معنى وسط اي ومشهد وسط حكم الذل قيل وسط لايحل محل بين و بين لايحل محل وسط لانك تقول البير وسط الدار ولا تقول البير بين الدار وتقول المال بيننا نصفين ولا تقول المال وسطنا والمعنى الذى بين ابو تمام البيت عليه سياقة لفظه ان يقول ومشهد بـين حكم الذل وحكم العزاي ومشهد بين الذل والعز محجم من يصلاه وهو الذليل او مقدم وهو العزيز جليثه وكشفته يعني الممدوح فحذف احد القسمين الذي لايصلح بين الا به مع القسم الآخر وجعل قوله منقطع في موضع محجم ومتصل في موضع مقدم وليس هـذا من مواضع متصل ولا منقطع وقد اغراه الله بوضع الالفاظ في غير مواضعها من اجل الطباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به وقوله وقد تفرعن في افعاله الاجل معنى في غاية الركاكة والسخافة وهو من الفاظ العامة وما زال الناس يعيبونه به ويقولون اشتق الاجل الذى هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون وقد اتى الاجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا . ومن خطائه قوله

سعى فاستنزل الشرف افتسارا * ولولا السعي لم تكن المساعي

قوله سعي فاستنزل الشرف اقتصارا ليس بالمعنى الجيد بل هو عندي هجاء مصرح

لانه اذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف وذلك انك اذا ذممت رجلا شريفا شريف الاباء كان ابلغ ما تذمه به ان تقول قد حططت شرفك ووضعت من شرفك وقد وكده بقوله اقتسار وقوله ولولا السعي لم تكن المساعي فبئيس السعي والله سعي لان الشرف لا يحط الاء بالأم مـا يكون من الافعال وكانه انما اراد سعي فحوى الشرف نفسه فافسد المعنى بذكر استنزاله اياه كأنه لو لم يستنزله ما كان يكونُ حاويا له فهلا قال ترقي الى الشرف الاعَلَى فحواه وبلغ النجم او علا عَلَى الشمس كما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بسؤددهم او مجدهم قعدوا

ومن خطائه قوله

يقظ وهو اكثر الناس اغضا * ء عَلَى نايل له مسروق

قوله عَلَى نايل له مسروق خطأ لان نايله هو ما ينيله كيف يكون مسروقا منه وهل يكون الهجو الا هكذا ان يجعل نائله مأخوذا منه على طريق السرقة وانما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جعله ممن يسرق منه اذ كان من شان المتيقظان لا يغفل حتى يستتم عليه السرق وقد كان يصح هذا المعنى لو قال عَلَى مال له مسروق حتى يكون يعطي ما له اختيارا بجوده ويغضى اذا سرق منه لكرمه ومن خطائه قوله .

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

ويروى من لذة او من فرجة اي من لذة وافتراح اى ابتداع واستخراج وهذا عندى غلط لان هذا الوصف الذى وصفه داعية ان يتناهى الحامد له في الحمد ويجتهد في الثناء بان يدع حمده وانما ذهب الى ان الانسان انما يحمد عَلَى الشيء الذى يتكلفه ويتجشمه ويتحمل المشقة فيه لا عَلَى الشيء الذى له بواعث شهوة من نفسه وشدة صبابة اليه ومحبة لفعله ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام فعلي ذلك يجب ان يحمد ويمدح فاما قول البحتري

ولقد ابدت الحمد حتى لو بنت * كفاك مجدا ثانيا لم تحمد

فمذهب صحيح يريد انك قد افنيت الاوصاف والمحامد فان جئت بنوع من المكارم تبني به مجدا آخر لم يقدر من يحمدك ويثني عليك عَلَى اكثر مما تقدم ومن خطائه قوله

تناول الفوت ايدي الموت قادرة * اذا تناول سيفا منهم بطل

قوله تناول الفوت ايدي الموت عويص من عويصاته وهذا ايضا محال وانما سمع قول سعد بن مالك

هيهات حال الموت دون الفوت وانتضى السلاح

والفوت هو النجاة اى حال الموت دون النجاة وهذا صحيح مستقيم فقال هو تناول الفوت ايدي الموت وهذا محال لان النجاة لا تتناولها يد الموت ولا تصل اليها والا لم تكن نجاة وهذا من تعقده الذي يخرجه الى الخطأ وانما قصد الى ازدواج الكلام في الفوت والموت ولم يتأمل المعني والوجه الصحيح قول البحتري

تتدانى الآجال ضربا وطعنا * حين يدنو فيشهد الهيجاء

ومن خطائه قوله

واكتست ضمر الجياد المذاكى * من لباس الهيجا دما وحميما

فهى بكر تلوكها الحرب فيه * وهي مقورة تلوك الشكيما

فهذا معني قبيح جدا ان جعل الحرب تلوك الخيل من اجل قوله تلوك الشكيما وتلوك الشكيما ايضاً ههنا خطأ لان الخيل لا تلوك الشكيم في المكر وحومة الحرب وانما تفعل ذلك واقفة لا مكر لها فان قيل انما اراد ان الحرب تلوكها كما تلوك هي الشكيم قيل هذا تشبيه وليس في لفظ البيت عليه دليل والفاظ التشبيه معروفة وانما طرح ابا تمام في هذا قلة خبرة بامر الخيل ألا ترى الى قول النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والصيام ههنا القيام اى خيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهى واقفة وخيل تحت العجاج في الحرب وخيل تعلك اللجما قد اسرجت والجمت واعدت للحرب والشاعر الحصيني كان احذق من ابي تمام واعلم بامر الخيل قال

واذ احتبي قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر

والا فمتى رأى فرسا يجرى وهو يلوك شكيمه فاما قول انس بن الريان

اقود الجياد الى عامر * عوالك لجم تمج الدماء

فان القود قد يكون في خلاله تلبث وتوقف تلوك فيه الخيل لجمها والمكر لا يستقيم ذلك فيه فاما قول ابي حزانة التميمي

خاض الردى في العدى قدما اعنصله * والخيل تعلك ثن الموت باللجم

فانما جعل ثن الموت مثلا والثن حطام النبات اليابس ولم يرد ان الخيل تعلك اللجم على الحقيقة ٠ ومن خطائه قوله

والحرب تركب رأسها في مشهد * عدل السفيه به بالف حليم

في ساعة لو ان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

جثمت طيور الموت في اوكارها * فتركن طير العقل غير جثوم

فالبيتان الاولان جيدان وقوله جثمت طيور الموت في اوكارها بيت ردىء في القسمة ردىء في المعنى لانه جعل طير الموات في اوكارها جاثمة اى ساكنة لا ينفرها شىء وطير العقل غير جثوم يعني انها نفرت فطارت يريد طيران عقولهم من شدة الروع وما كان ينبغي ان يجعل طير الموت جثوما في اوكارها وانما كان الوجه ان يجعلها جاثمة على رؤوسهم او واقعة عليهم فاما ان تكون جاثمة في اوكارها فانها في السلم او في الامن جاثمة في اوكارها ايضاً وطير العقل ليست بضد لطير الموت وانما هي ضد لطير الجهل وطير الحيوة هي الضد لطير الموت ولو كان قال

جثمت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيار الحيوة تحوم

لكان اشبه واليق او لو قال

سقطت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيار العقول تحوم

لكان ايضا قريبا من الصواب لانهم يقولون طار عقله من الروع فاذا ثاب اليه عقله وسكن قيل قد افرخ روعه وهذا مثل وذلك ان الطائر اذا افرخ لزم عشه وفراخه وقد يجوز ان يكون افرخ روعه اى ذهب لان الطائر اذا افرخ فطارت فراخه انتقل عن ذلك العش وقولهم جثم الطائر انما هو ان يلصق جثمانه بالارض يذهب الى ان طيور الموت ساكنة وطيور العقل منزعجة طائرة وقولهم غير جثوم لا ينوب مناب طائرة ولا منزعجة لان الطائر قد يكون جاثما وقد يكون قائما عَلَى رجليه ساكنا مطمئنا وهذه حالة في اكثر اوقاته فقد حمل المعنى عَلَى لفظ لا يليق به ولا يؤدى التأديه الصحيحة عنه

ومن خطائه قوله في وصف الفرس

ما مقرب يختال في اشطانه * ملآن من صلف به وتلهوف

قوله ملآن من صلف يريد التيه والكبر وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة فاما العرب فانها لا تستعملها عَلَى هذا المعنى وانما تقول قد صلفت المرأة عند زوجها اذا لم تحظ عنده وصلف الرجل كذلك اذا كانت زوجته تكرهه وقال جرير

اني اواصل من اردت وصاله * بجبال لا صلف ولا كوام

والصلف الذى لا خير عنده ومثل يضرب رب صلف تحت الراعدة يعنون الرعد بغير مطر فهذا معني الصلف في كلامهم وعَلَى هذا قد ذم ابو تمام الفرس من حيث اراد ان يمدحه والتلهوف هو لطف المدارة والحيلة بالقول وغيره حتي يبلغ الحاجة ومنه قول الاغلب العجلي يصف مداراة رجل له امرأة حتى نال منها

فلم يزل بالحلف النجي * لحا بالتلهوف الخفى

ان قد خلونا بفضاءٍ في * وغاب كل نفس محتشي

وقد ذكر ابو عبيدة القاسم في الغريب المصنف في اول نوادر الاسماء التلهوف وقال وهو مثل التملق وما ارى ابا تمام في وضع هاتين اللفظتين الاغالطا وقال ابو تمام

عطفوا الخدور على البدور ووكلوا * ظلم الستور بنور حور خرد

وثنوا على وشي الخدود صيانة * وشي البرود بمسجف وممهد

البيت الاول حسن حلو واخذ قوله وثنوا على وشي الخدود صيانة وشي البرود من قول الكميت

وارخين البرود على خدود * يزين الفراعم بالاسيل

وقوله بمسجف وممهد فالمسجف يريد ستر باب الحجله وكل باب مشقوق فكل ستر منها سجف وكذلك سجف الخباء والمسجف المرخي والتسجيف ارخاء السجفين وقوله بمسجف اى من مسجف وممهد فجعل الباء في موضع من كما قال عنترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

اى من ماء الدحرضين والممهد الوطاء الذي يوطأ تحت المرأة فكيف يكون ذلك مشرفا على السجف الذى ذكر انهم ثنوه على وشي الخدود والممهد ليس هذه حاله فيعطفه عليه فان قيل كيف لايكون محمولا على قول الشاعر

ورأيت زوجك في الوغي * متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد وقول الآخر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج وانما اراد ذلك متقلدا سيفا وحاملا رمحا واراد هذا وزججن الحواجب وكحلن العيونا قيل متقلد السيف هو حامله ايضا فحسن ان يعطف على السيف لانهما جميعا محمولان وكذلك زججن وكحلن هما جميعا زينة فحسن ان يعطف احدهما على الآخر والممهد لايشرك الستر في شيء من تغطية الوجه ولا صيانته ولا بنيث الفاظ

البيت الاعلى ستر الخدود بالستور ولا يتعلق الممهد بالمعني باضمار لفظ ولا غيره ومن خطائه قوله

بقاعية تجرى علينا كؤوسها * فتبدى الذى نخفى وتخفى الذى نبدي

ذهب في هذا الى ان الخمر تخفي الذى نبديه في حال الصحو من الحلم والوقار لانه في الطبيعة والغريزة والذى كنا نظهره انما هو تصنع وتكلف ويدخل في هذا مايبوح به المحب من الحب الذى كان يكتمه في صحوه ويظهر ضده ا مايبوح به من بغض زيد وكان يظهر في صحوه مودته ومنافعه وكذلك مـو يظهر السكر من بخل البخيل ومنع ما كان يتحمله ببذله في الصحو او مايظهر من ا السماحة التى كان لايسمح بمثلها في صحوه خوف العاقبة ونحو هذا وما سقط من من قول الحكماء ان الشراب يثير كل ما وجد اي يظهر كل مافي النفس من خير وشر وحسن وقبيح فكل شيء يظهره الانسان وليس في اعتقاده ولانيته فان الذى يضمره ويكتمه في نفسه فهو ضده فاذا اظهر السكر اعتقاد المعتقد الذي هو الصحيح فان ضده مما كان يتجمل باظهاره يبطل ويتلاشى لان الشراب يخفيه ويطويه في الضمير حتى يكون مكتوما كما كانت الحقيقة مكتومة هذا محال لان القلب هو محل المعتقدات فلا يجوز ان يجتمع فيها الشيء وضده والاعتقادات لاتكون باللسان لان اللسان يكذب والقلب لايتضمن الا الحقيقة وقول ابي تمام فتبدى الذى نخفى قول صحيح وقوله وتخفى الذي نبدى اللفظ فاسد لان تخفى معناه تكتم وتستر والذي قد ابطلته وازلته لايجوز ان يعبر عنه بانك اخفيته ولا كتمته فان قيل ولم لايكون هذا توسعا ومجازاً قيل المجاز في مثل هذا لايكون لان الشيء الذي تكتمه وتطويه انما انت خازن له وحافظ فهو ضد لاشيء الذى تزيله وتبطله والاضداد لايستعمل احدها في موضع الآخر الا على سبيل المجاز . ومن خطائه قوله في وصف فرس

وبشعلة نبذ كأن قليلها * في صهوتيه بدء شيب المفرق

قوله فليلها يريد ماتفرق منها في صهوتيه والصهوة موضع اللبد وهو مقعد الفارس من الفرس وذلك الموضع ابـداً ينحت شعره لغمز السرج اياه فينبت ابيض لان الجلد ههنا يرق وانت تراه في الخيل كلها عَلَى اختلاف شياتها وليس البياض المحمود ولا الحسن ولا الجميل فهذا اخطأ من هذا الوجه وهو خطأ من وجه آخر وهو ان جعله شعلة والشعلة لا تكون الا في الناصية او الذنب وهو ان يبيض عرضها وناحية منها فيقال فرس اشعل وشعلاء وذلك عيب من عيوب الخيل فان كان ظهر الفرس ابيض خلقة فهو ارحل ولا يقال اشعل وقد اخذ البحتري قوله بدء مشيب المفرق فجاء به حسنا جدا ثم سلم من العيب فقال

وبشعلة كالشيب مر بمفرقي * غزل لها عن شيبه بغرامه

فقال بشعلة ولم ينص عَلَى موضعها ومعلوم انه اراد بياضا في الناصية وقال مر بمفرقي غزل فاوضح انه ذلك الموضع اراد وقال لها عن شيبه بغرامه فاتي بشيء يفوق كل حسن الا ان البياض في الناصيه من عيوب الخيل وكذلك البياض في الذنب ليس بين الناس في ذلك اختلاف ويقال لبياض الناصية ايضاً السعف ايضاً فان البحترى وصف فرسا ادهم فقال

جذلان تلطمه جواب غرة * جاءت مجيء البدر عند تمامه

فاى حسن يكون لبياض ناصية عَلَى بياض غرة ومن قبيح وصف شيات الخيل قول ابى تمام في هذا الفرس ايضا

مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

وشطر الشيء جانبه وناحيته قال الله عز وجل (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اي ناحيته وقد يراد بالشطر نصف الشيء يقال قد شاطرتك مالي اى ناصفتك وهو الاكثر الاعم فيما يستعملون وذلك من اقبح شيات الابلق عَلَى ظاهر هذا اللفظ ولم يرده ابو تمام وانما اراد بالشطر ههنا البعض او الجزء اي مسود جزء مبيض جزء فجاء بالشطر لانها لفظة احسن من الجزء ومن البعض في هذا الموضع والجيد قول البحتري

او ابلق يلقى العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج

وقد جعله ابو تمام في اول الابيات اشعل بقواه بشعلة ثم جعله هنا ابلق

فهذا الفرس هو الاشعل الابلق على مذهبه في هذا التشبيه ولا ينكر مثل هذا من ابتداعه

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدي قد ذكرت في الجزء الثاني الموازنة بين شعر ابي تمام حبيب بن اوس الطائى وشعر ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري وخطأ ابي تمام في الالفاظ والمعاني وبيضت آخر الجزء لالحق به ما يا من ذلك في شعره واستدركه من بعد في قصائده

وانا اذكر في هذا الجزء الرذل من الفاظه والساقط من معانيه والقبيح من استعا والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه على ما رأيت في اشعار المتاخرين يتذاكرونه وينع عليه ويعيبونه وعلى انى وجدت لبعض ذلك نظاير في اشعار المتقدمين فعلمت انه بذ اغتر وعليه في العذر اعتمد طلبا منه للاغراق والابداع وميلا الى وحشى الم والالفاظ وانما كان يندر من هذه الانواع المستكرهة على لسان الشاعر المحسن البين البيتان يتجاوز له عن ذلك لان الاعرابي لا يقول الا على قريحته ولا يعتصم بخاطره ولا يستقي الا من قلبه واما المتأخر الذى يطبع على قوالب ويحذو امثلة ويتعلم الشعر تعلما ويأخذه تلقنا فمن شأنه ان يتجنب المذموم ولا يتبع تقدمه الا فيما استحسن منهم واستجيد لهم واختير من كلامهم او في المثو السالم اذا لم يقدر على الجيد البارع ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما عنهم نادرا ومن معانيهم شاذا ويجعله حجة له وعذرا فان الشاعر قد يعاب او العيب اذا قصد بالصنعة سائر شعره وبالابداع جميع فنونه فان مجاهدة الطـ ومغالبة القريحة مخرجة سهل التأليف الى سوء التكلف وشدة التعمل كما نجـ صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره لكل شيء حدا اذا تجاوزه المتجاوز سمي مفرطا وما وقع الافراط في شيء الا واعاد الى الفساد صحته والى القبح حسنه وبهاءه فكيف اذا تتبع الشاعر

طايل فيه من لفظة شنيعة لمتقدم او معني وحشي فجعله اماما واستكثر من اشباهه ووشح شعره بنظائره ان هذا لعين الخطأ وغاية في سوء الاختيار

☆ باب ☆

مافي شعر ابي تمام من قبيح الاستعارات

فمن مرذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله

يا دهر قوم من اخدعيك فقد * اضججت هذا الانام من خرقك

وقال

ساشكر فرجة اللبب ارخي * ولين اخادع الدهر الابي

وقال

فضربت الشتاء في اخدعيه * ضربة غادرته عودا ركوبا

وقال

تروح علينا كل يوم وتغتدي * خطوب كأن الدهر منهن يصرع

وقال

الا لا يمد الدهر كفا بسيء * الى مجتدى نصر فتقطع من الزند

وقال

والدهر الأم من شرقت بلؤمه * الا اذا اشرقته بكريم

وقال

تحملت ما لو حمل الدهر شطره * لفكر دهرا اي عبأيه اثقل

وقوله يصف قصيدة

يحل يفاع المجد حتى كأنه * على كل رأس من يد المجد مغفر

لها بين ابواب الملوك مزامر * من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمر

وقوله

به اسلم المعروف بالشام بعدما * ثوي منذ اودي خالد وهو مرقد

اما وابي احداثه ان حادثا * حدى بي عنك العيس للحادث الوغد

وقوله

جذبت نداه غدوة السبت جذبة * فخر صريعا بين ايدى القصائد

وقوله

لو لم تفت مسن المجد مذ زمن * بالجود والباس كان الجود قد خرف

وقوله

لدي ملك من ايكة الجود لم يزل * عَلَى كبد المعروف من فعله برد

وقوله

في علة اوقدت عَلَى كبد الند‍ا * ثل نارا اخنت عَلَى كبده

وقوله

حتي اذا سود الزمان توضحوا * فيه فغودر وهو فيهم ابلق

وقوله

ايثار شزر القوي راى * جسد المعروف اولى بالطب من جسده

وقوله

وما ذكر الدهر العبوس بانه * له ابن كيوم السبت الا تبسما

وقوله

وكم احرزت منكم عَلَى قبح قدها * صروف النوي من مرهف حسن القد

وقوله يصف الارض

اذا الغيث غادي نسجها خلت انه * مضت حقبة حرس له وهو حايك

وقوله

ولا اجتذبت فرش من الارض تحتكم * هي المثل في لين بها والارائك

وقوله

اذا لابستم عار دهر كأنما * لياليه من بين الليالي عوارك

وقوله يرثي غالبا

انزلته الايام عن ظهرها من * بعد اثبات رجله في الركاب

وقوله

كأنني حين جردت الرجاء له * غضا صببت لها ماء على الزمن

وقوله يصف فرسا

فكان فارسه يصرف اذ بدا * في متنه ابنا للصباح الابلق

واشباه هذا ما اذا تتبعته في شعره فجعل كما ترى مع غثاثة هذه الالفاظ للدهر اخدعا و يدا تقطع من الزند وكأنه يصرع و يحل و يشرق بالكرام ويتبسم وان الايام تنزله والزمان ابلق وجعل للمدح يدا ولقصائده مزامر الا انها لا تنفخ ولا تزمر وجعل المعروف مسلما تارة ومرتدا اخرى والحادث وغدا وجذب ندى الممدوح بزعمه جزبة حتى خر صريعا بين يدي قصائده وجعل الحمد مما يحقد عليه الخوف وان له جسدا وكبدا وجعل لصروف النوى قدا وللامن فرشا وظن ان الغيث كان دهرا حايكا وجعل للايام ظهرا يركب والليالي كأنها عوارك والزمان كأنه صب عليه ماء والفرس كأنه ابن الزمان الابلق وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد من الصواب وانما استعارت العرب المعنى لما ليس له اذ كان يقاربه او يدانيه او يشبهه في بعض احواله او كان سببا من اسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشى الذى استعيرت له وملائمة لمعناه نحو قول امرء القيس

فقلت لها لما تمطى بجوزه * واردف اعجازا وناء بكلكل

وقد عاب امرء القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة وهو انما قصد وصف اجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه واواخره شيئاً فشيئاً وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل عَلَى هيئته وذلك اشد مايكون عَلَى من يراعيه و يترقب تصرمه فلما جعل له وسطا يمتد واعجازا رادفة للوسط وصدرا متثاقلا في نهوضه حسن ان يستعير للوسط اسم الصلب وجعله متمطيا من اجل امتداده لان تمطى وتمدد بمنزلة واحدة وصلح ان يستعير للصدر اسم الكلكل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات من الحقيقه واشد ملايمة لمعناها لما استعيرت له وكذلك قول زهير (وعرى افراس الصبا ورواحله) لما كان من شان ذى الصبا ان يوصف ابدا بان يقال ركب هواه وجرى في ميدانه وجح في عنانه ونحو هذا حسن ان يستعار للصبا اسم الافراس وان يجعل النزوع عنه ان تعرى افراسه ورواحله وكانت هذه الاستعارة ايضاً من اليق شيء بما استعيرت له ونحو ذلك قول طفيل الغنوى

وجعلت كوري فوق ناجية * يقتات شحم سنامها الرحل

لما كان شحم السنام من الاشياء التى تقتات وكان الرحل ابدا يتحوفه وينتقص منه ويذيبه كان جعله اياه قوتا للرحل من احسن الاستعارات واليقها بالمعنى وكذلك قول عمر بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عنى رسالة * فمجدك حولى ولؤمك قارح

لما جعل مجده حديثا غير قديم حسن ان يقول حولى لان العرب اذا نسبت الشيء الى الصغر وقصر المدة قالوا حولى لان اقل عدد الاحوال وهي السنون حول واحد ولهذا قال حسان

لو يدب الحولي من ولد الذ ... ر عليها لاندبتها الكلوم

لم يرد بالحولي من ولد الذر ماانى عليه الحول ولكنه اراد بالحولى اصغر ما

يكون من الذر وانما اخذ ذلك من قول امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

ومما يدل عَلَى صحة هذا المعنى وان الحولى انما يراد به الصغر دون معنى الحول قول الراجز واستبقت تحذب حولي الحصى فاراد بحولى الحصى اصغره وقول الآخر انشده ثعلب

تلقط حول الحصى في منازل * من الحي اضحت باللحيين بلقعا

ولما جعل لؤمه قديما حسن ان يقول قارح ونحو ذلك قول ابي ذؤيب

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع

لما كانت المنية اذا انزلت بالانسان وخالطته صح ان يقال نشبت فيه وصح ان يستعار لها اسم الاظفار لان النشوب قد يكون بالظفر وعَلَى هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى اسمه نحو قوله عز وجل (واشتعل الرأس شيبا) لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئًا فشيئًا حتى يحيله الى غير حالة الاولى كالنار التي تشتعل في الجسم من الاجسام فتحيله الى النقصان والاحتراق وكذلك قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) لما كان انسلاخ الشيء من الشيء وهو ان يتبرأ منه ويتزيل منه حالا فحالا كالجلد من اللحم وما شا كلها جعل انفصال النهار عن الليل شيئًا فشيئًا حتى يتكامل الظلام انسلاخا وكذلك قوله عز وجل (فصب عليهم ربك سوط عذاب) لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعير للعذاب سوط فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب واما قول ابي تمام ولين اخادع الزمن الابى فاي حاجة الى الاخادع حتي يستعيرها للزمن وكان يمكنه ان يقول ولين معاطف الدهر الابي او لين جوانب الدهر او خلايق الدهر كما تقول فلان سهل الخلايق لين الجوانب وموطأ الاكناف ولان الدهر قد يكون سهلا وحزنا ولينا وصعبا عَلَى قدر تصرف الاحوال فيه لان هذه الفاظ كانت اولى بالاستعمال في هذا الموضع وكانت تنوب عن المعنى الذي قصده ويتخلص من قبح الاخادع فان في الكلام متسعا الا ترى الى قوله

ما احسنه وما اوضحه

ليالي نحن في وسنات عيش * كان الدهر عنا في وثاق
وايام لنا وله لدان * غنينا في حواشيها الرقاق

فاستعار للايام الحواشي وقوله

ايامنا مصقولة اطرافها * بك والليالي كلها اسحار

وابلغ من هذا وابعد من التكلف واشبه بكلام العرب قوله

سكن الزمان فلايد مذمومة * للحادثات ولاسوام تذعر

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبيح والجيد بالردى وانما قرب الاخادع لما جاء به مستعارا للدهر ولو جاء في غير هذا الموضع او اتى به حقيقة ووضعه في موضعه ما قبح نحو قول البحتري (واعتقت من ذل المطامع اخدعى) ونحو قوله (ولا مالت باخدعك الضباع) وما يزيد على كل جيد قول الفرزدق

وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

فاما قوله (فضربت الشتاء في اخدعيه) فان ذكر الاخدعين على قبحهما اسوغ لانه قال ضربة غادرته عودا ركوبا وذلك ان العود المسن من الابل يضرب على صفحتى عنقه فيذل فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا ومن القبيح في هذا قوله

يادهر قوم من اخدعيك فقد * اضججت هذا الانام من خرقك

اي ضرورة دعته الى الاخدعين وكان يمكنه ان يقول من اعوجاجك او قوم من تعوج صنعك اي يادهر احسن بنا الصنيع لان الاخرق هو الذي لا يحسن العمل وضده الصنع وكذلك قوله

تحملت ما لو حمل الدهر شطره * لفكر دهرا اي عبأيه اثقل

فجعل للدهر عقلا وجعله مفكرا في اي العبأين اثقل وما معني ابعد من

الصواب من هذه الاستعارة وكان الاشبه والاليق بهذا المعنى لما قال تحملت ما لو حمل الدهر شطره ان يقول لتضعضع او لانهد اولامن الناس صروفه ونوازله ونحو هذا مما يعتمده اهل المعاني في البلاغة والافراط وانما رأى ابو تمام اشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في اشعار القدماء كما عرفتك لاتنتهي فى البعد الى هذه المنزلة فاحتذاها واحب الابداع واغراق في ايراد امثالها واحتطب واستكثر منها فمن ذلك قول ذي الرمة

تيممن يافوخ الدجى فصدعنه * وجوز الفلا صدع السيوف القواطع

فجعل للدجى يافوخا وقول تابط شرا

نحز رقابهم حتى نزعنا * وانف الموت منخره رثيم

فجعل للموت انفا وقول ذى الرمة

يعز ضعاف القوم عزة نفسه * ويقطع انف الكبرياء عن الكبر

فجعل للكبرياء انفا وقال معقل بن خويلد الهذلي او غيره

تخاصم قوما لاتلقي جوابهم * وقد اخذت من انف لحيتك اليد

فجعل للحية انفا اي قبضة يدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم او المهموم وما اظن ذا الرمة اراد بالانف الا اول الشيء والمتقدم منه كما قال يصف الحمار

اذا شم انف الضيف الحق بطنه * مراس الاواسى وامتحان الكرائم

وقال ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء وهذا البيت غر الطائي حتي اتي بما اتي به وانما اراد ذو الرمة بقوله انف الضيف كقولهم انف النهار اي اوله قال امرؤ القيس

قد غدا يحملني في انفه * لاحق الاصلين محبوك ممر

وقوله في انفه اي في اول جريه واشده ويقال في انفه في انف الغيث الذي ذكره في اوله يقول لم يطاهذا الغيث احد قبلي ولم يذهب هذا الشاعر حيث ذهب

ابو العباس وكذلك قول اعرابي يصف البرق

اذا شم انف الليل او مض وسطه * سنا كابتسام العامرية شاغف

انما اراد اذا اشتم اول الليل وقال آخر انشدناه الاخفش عن ثعلب يذم رجلا

ما زال مذموما عَلَى است الدهر * ذا حسد ينمي وعقل يحري

فجعل للدهر استا وقول شاتم الدهر وهو احد شعراء عبد القيس

ولما رأيت الدهر وعرا سبيله * وابدى لنا ظهرا اجب مسلما

ومعرفة حصاء غير مفاضة * عليه ولونا ذا عثانين اجما

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة * وصعر خديه وانفا مجدعا

فجعل للدهر ظهرا اجب ومعرفة حصاء ولونا ذا عثانين وشبه جبهته بجبهة قرد وجعل انفه انفا مجدعا وهذا الاعرابي انما ملح بهذه الاستعارات في هجائه للدهر وجاءبها هازيا ومثل هذا في كلامهم قليل جدا ليس مما يعتمد ويجعل اصلا يحتذي عليه و يستكثر منه ومن ردي استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله

لم تسق بعد الهوى ماء اقل قذي * من ماء قافية يسقيكه فهم

فجعل للقافية ماء عَلَى الاستعارة فلو اراد الرونق لصلح ولكنه قال يسقيكه فبئس معنى الرونق لانك اذا قلت هذا ثوب له ماء لم تجعل الماء مشروبا فتقول ما شربت ماء اعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ورأيته عَلَى فلان الملك وكذلك لا تقول ما شربت ماء اعذب من ماء قفا ابنك او اعذب من ماء كذا لان الاستعارة حدا تصلح فيه فاذا جاوزته فسدت وقبحت فاما قولهم فلان حلو الكلام وعذب المنطق او كأن الفاظه فتات السكر فهذا كلام الناس عَلَى هذه السياقة وليس يريدون حلاوة عَلَى اللسان ولا عذوبة في الفم وانما يريدون عذبا في النفوس وحلوا في القلوب كما قال

يستنبط الروح اللطيف نسيمها * ارجا وتوكل بالضمير وتشرب

وكذلك قولهم حلو المنظر انما يريدون حلاوة في العين ولا تقول ما ذقت احلى من كلام فلان ولا شربت اعذب من الفاظ عمرو لان هذا القول صيغة الحقيقة لا الاستعارة ولكن يقال هذا كلام يصلح ان يتنقل به وزيد يشرب مع الماء لحسن اخلاقه وحلاوته وعمرو يوكل و يشرب لرقة طبعه ولا تقول ما شربت اعذب من عمرو ولا ما اكلت احلى من عبد الله فاعلم هذا فان حدود الاستعارة معلومة فاما قوله

لمكاسر الحسن ابن وهب اطيب * وامر في حنك الحسود واعذب

فالمكاسر الاخلاق وانما اراد امر في حنك العدو اذا نطق بها او امر في حنكه ان يذكرها او يخبر بها واعذب في حنك وليه ووديده اذا سترها وكما قال زهير

تلجلج مضغة فيها انيض * اصلت فهى تحت الكشح داء

لانه اراد كلمة فصلح ان يقول انيض اى لم ينضج واصلت تغيرت وانتنت وكذلك لما جعلها مضغة اى لقمة في فيه فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح و يفسد فتفهمه فانه واضح واما قوله

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

فقد عيب وليس بعيب عندى لانه لما اراد ان يقول قد استعذبت ماء بكاي جعل للملام ماء ليقابل ما اراد وان لم يكن للملام ماء عَلَى الحقيقة كما قال الله عز وجل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ومعلوم ان الثانية ليست بسيئة وانما هي جزاء عن السيئة وكذلك (ان تسخروا منا فانا نسخر منكم) والفعل الثاني ليس بسخرية ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل فلما كان مجرى العادة ان يقول قائل اغلظت لفلان القول وجرعته منه كأساً مرة وسقيته منه امر من العلقم وكان الملام مما يستعمل فيه التجرع عَلَى الاستعارة جعل له ماء عَلَى الاستعارة ومثل هذا كثير موجود وقد احتج محتج لابي تمام في هذا بقول ذى الرمة

اداراً بجزوى هجت للعين عبرة * فماء الهوى يرفض او يترقرق

وقول الآخر

وكأس سباها التجر من ارض بابل * كرقة ماء العين في الاعين النجل

وهذا لايشبه ماء الملام لان ماء الملام استعارة وماء الهوي ليس باستعارة لان الهوي يبكي فتلك الدموع هي ماء الهوى على الحقيقة وكذلك البين يبكى فتلك الدموع هي ماء البين على الحقيقه فان قيل فان ابا تمام ابكاه الملام والملام قد يبكي على الحقيقة فتلك الدموع هي ماء الملام على الحقيقة قيل لو اراد ابو تمام ذلك لما قال قد استعذبت ماء بكاي لانه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكاء ايضاً ولم يكن يستعفى منه ومن ردى استعاراته وقبيحها قوله

مقصرا خطوات البث في بدني * علما بأني ماقصرت في الطلب

فجعل للبث وهو اشد الحزن خطوات في بدنه وانه قد قصرها لانه ماقصر في الطلب وهذا من وساوسه المحكمة وانما اراد به قد سهل امر الحزن عليه انه ماقصر في الطلب لانه لو قصر كان يأسف ويشتد جزعه فجعل للحزن خطي في بدنه قصيرة لما جعله سهلا خفيفا وهذا ضد المعنى الذى اراد لان الخطى اذا طالت يجوز ان يقع قلبه وكبده بين تلك الخطى الطويلة فلا يمسها من البث وهو الحزن قليل ولا كثير فان قيل انما اراد ان الحزن هو في قلبه خاصة وان قوله في بدني اي في قلبي لان قلبه في بدنه قيل الامر واحد في ان الخطي اذا طالت على الشيء قلبه كان او ما سواه اخذت منه اقل مما تأخذ اذا قصرت فان قيل اراد بطول الخطى الكثرة و بقصرها القلة قيل هذا غلط من التأويل وليس العمل على ارادته وانما العمل على توجيه معاني الفاظه و بعد فان من اعجب العجب خطوات البث في البدن ومن ردى استعاراته وقبيحها قوله

جاري اليه البين وصل خريدة * ماشت اليه المطل مشي الاكبد

الهاء في اليه راجعة الي المحب يريد ان البين ووصل الخريدة تجار يا اليه

فكأنه اراد ان يقول ان البين حال بينه و بين وصلها واقتطعها عن ان تصله واشباه هذا من اللفظ المستعمل الجاري فعدل الى ان جعل البين والوصل جاريا اليه وان الوصل في تقديره جرى اليه يريده فجرى البين ليمنعه فجعلهما متجاريين ثم اتى بالمصراع الثاني بنحو من هذا التخليط فقال ماشت اليه المطل مشي الأكبد فالهاء هنا راجعة الى الوصل اى لما عزمت عَلَيَّ ان تصله عزمت عزم متثاقل مماطل فجعل عزمها مشيا وجعل المطل مماشيا لها فيا معشر الشعراء والبلغاء و يا اهل اللغة العربية خبرونا كيف يجاري البين وصلها و كيف تماشي هي مطلها الا تسمعون الا تضحكون وانشد ابو العباس بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء لسلم الخاسر يعيبه بردي الاستعارة في قوله يرثي موسى الهادى

لولا المقابر ما حط الزمان به ۰ لابل تولى بانف كلمه دامى

وقال هذا ردى كأنه من شعر ابي تمام الطائى ولولم يكن لابي تمام من ردي الاستعارة الا مثل استعارة سلم هذه او نحوها ونعوذ بالله من حرمان التوفيق

(ما جاء في شعر ابى تمام من قبيح التجنيس)

ورأى ابو تمام ايضا المجانس من الالفاظ شرفا في اشعار الاوايل وهو ما اشتق بعضه من بعض نحو قول امرىء القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه * ليلبسنى من دائه ما تلبسا

وقوله ايضاً

ولكنني اسعى لمجد موثل * وقد يدرك المجد الموثل امثالى

وقول القطامي

ولما ردها في الشول شالت * بذيال يكون لها لفاعا

وقول ذى الرمة

كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشر نهنى به السيل ابطح

وقول رجل من عبس

وذلكم ان ذل الجار حالفكم * وان انفكم لا يعرف الانفا

وقول مسكين الدارمي

واقطع الخرق بالخرقاء لاهيـة * اذا الكواكب كانت في الدجي سرجا

وقول حيان بن ربيعة الطائي

لقد علم القبائل ان قومي * لهم حد اذا لبس الحديد

وقول النعمان بن بشير لمعاويه

الم تبتدركم يوم بدر سيوفنا * وليلك عما ناب قومك نايم

وقول جرير

فما زال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوسا عن الخير حابس

وقول الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سحابة * واوسعه من كل ساف وحاصب

وكأن هذين الشاعرين في تجنيس ماجنسا من هذه الالفاظ وحاجها اليه يشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ونحو هذا مما تعمد الشعراء لتجنيسه قول جندل بن الراعي

فما عمرت عمرو وقد جد سعيها * وما سعدت يوم التقينا بنوسعد

ومن الطف ماه من التجنيس واحسنه في ظلام العرب قول القطامي

كنية الحى من ذي الغبطة احتملوا * مستحقبين فوءادا ماله فادي

ومثل هذا في اشعار الاوايل موجود لكن انما يأتي ومنه في القصيدة البيت الواحد والبيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضره في خاطره وفي الاكثر لا يعتمده وربما خلا ديوان الشاعر المكثر منه فلا يرى فيه لفظة واحدة فاعتمده الطائي وجعله غرضه وبني اكثر شعره عليه فلو كان قلل منه واقتصر على مثل قوله (يا ربع لو ربعوا على ابن هموم) وقوله (ارامة كنت مألف كل ريم) وقوله

(يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا) واشباه هذا من الالفاظ المتجانسة المستعذبة اللائقة بالمعنى لكان قد اتي بالغرض وتخلص من الهجنة والعيب فاما ان يقول

قرت بقران عين الدين وانشترت * بالاشترين عيون الشرك فاصطلما

فانشتار عيون الشرك في غاية الغثاثة والقباحة وايضاً فان انشتار العين ليس بموجب للاصطلام وقوله

ان من عق والديه لملعون ومن عق منزلا بالعقيق

وقوله

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت * فيه الظنون امذهب ام مذهب

وقوله (خشنت عليه اخت بنى خشين) فهذا كله تجنيس في غاية الشناعة والركاكة والهجانة ولا يزيد زيادة على قبح قوله

فاملم سلمت من الآفات ماسلمت * سلام سلمى ومهما اورق السلم

فان هذا من كلام المبرسمين وقد عابه ابو العباس عبد الله ابن المعتز ببعض هذه الابيات في كتاب البديع جاءبها في قبح التجنيس وفي اشعار العرب مايستكره نحو قول امرئ القيس (وسنا كسنيق سناء وسنما) ولم يعرف الاصمعي هذا وقال ابو عمرو وهو بيت مسجدي اى من عمل اهل المسجد وقال الاصمعي السن الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنما ويقال سنيق جبل ويقال اكمة وسنم ههنا البقرة الوحشية سناء اى ارتفاعا ويروي سنا ما اى ارتفاعا ايضاً من سنمت الجبل علوته وقول الاعشي (شاو شلول شلشل شول) وهذا عند اهل العلم من جنون الشعر وقرأ هذه القصيدة على ابي الحسن على بن سليمان النحوى قارئ فلما بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل وما زلت اراهم يستكرهون قول ذي الرمة

عصاقس قوس لينها واعتدالها * ويروي عسطوس وقد قيل انه الخيزران

وهذا انما جاء عن هؤلاء مقللا نادرا لانك لو اجتهدت ان ترى لواحدمنهم

حرفا واحدا ما وجدته والطائى استفرغ وسعه في هـذا الباب وجد في طلبه واستكثر منه وجعله غرضه فكانت اساءته فيه اكثر من احسانه وصوابه اقل من خطائه (ما يستكره للطائى من المطابق) ورأى الطائى الطباق في اشعار العرب وهو اكثر واوجد في كلامها من التجنيس وهو مقابلة الحرف بضده او ما يقارب الضد وانما قيل مطابق لمساواة احد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلفا في المعني الا تري الي قولهم في احد المعنيين اذا لم يشاكل صاحبه ليس هذا طبق هـذا وقولهم في المثل (وافق شن طبقه) والطبق للشيء انما قيل له طبق لمساواتـه اياه في المقدار اذا جعل عليه او غطي به وان اختلف الجنسان قال الله عز وجل (لتركبن طبقا عن طبق) اى حالا بعد حال ولم يرد تساويهما في تمثيل المعني وانما اراد جل وعز وهو اعلم تساويهما فيكم وتغييرهما اياكم بمرورهما عليكم ومنه قول العباس بن عبد المطلب (اذا انقضي عالم بدا طبق) اى جاءت حال اخرى تتلوا الحال الاولى

ومنه طباق الخيل يقال طابق الفرس اذا وقعت قوائم رجليه في موضع قوائم يديه في المشي او العدو وكذلك مشي الكلاب قال الجعدى

طباق الكلاب يطأن المراسا

فهذا حقيقة الطباق انما هو مقابلة الشيء لمثله الذي هو علي قدره فسموا المتضادين اذا تقابلا مطابقين ومنه قول زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

فطابق بين قوله كذب وبين قوله صدقا وقول طفيل الغنوى يصف فرسا

يصان وهو ليوم الروع مبذول

فطابق بين قوله يصان وبين قوله مبذول وقول طرفة بن العبد (بطيء عن الحلى سريع الى الخنا) فطابق بين بطيء وسريع فلو اقتصر الطائي علي ما اتفق له في هذا الفن من حلو الالفاظ وصحيح المعني نحو قوله (ذرت فريد مدامع لم تنظم)

ونحو قوله (جفوف البلى اسرعت في الغصن الرطب)

ونحو قوله

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

واشباه هذا من جيد ابياته وتجنب مثل قوله

قد لان اكثرما تريد وبعضه * خشن واني بالنجاح لواثق

وقوله

لعمري لقد حررت يوم لقيته * لو ان القضاء وحده لم يبرد

وقوله

وان خفرت اموال قوم اكفهم * من النيل والجدوي فكفاه مقطع

ونحو هذا مما يكثران ذكرته ذهب عظيم شعره وسقط اكثر ما عيب عليه منه وهذا باب اعني المطابق لقب ابو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه المؤلف في نقد الشعر المتكافي وسمي ضربا من المجانس المطابق وهو ان تاتي الكلمة مثل الكلمة سواء في تاليفها واتفاق حروفها ويكون معناها مخالفا نحو قول الافوه الاودي

واقطع الموجل مستأنسا * بهوجل عيرانة عنتريس

والهوجل الاول الارض البعيدة والهوجل الثاني الناقة العظيمة الحلق الموثقة وقول ابي داود الايادي

عهدت لها منزلا دارسا * والاعلى الماء يحمل الأ

فالال الاول اعمدة الخيام والال الثاني ما يرفع الشخوص وقال زياد الاعجم

نبئتهم يستنصرون بكاهل * وللوءم فيه كاهل وسنام

وما علمت ان احدا فعل هذا غير ابي الفرج فانه وان كان هذا اللقب يصح لموافقته معني الملقبات وكانت الالفاظ غير محظورة فاني لم اكن احب له ان يخالف

من تقدمه مثل ابي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هـذه الانواع والف فيها اذ قد سبقوه الى اللقب وكفوه المؤونة وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة اذا تكررت وترددت نحو قول جرير

تزود مثل زاد ابيك فينا * فنعم الزاد زاد ابيك زادا

وبابه قليل (وهذا باب في سوء نظمه) وتعقيد الفاظ نسجه ووحشي الفاظه واكثر ما تراه من ذلك في شعره وتجده اظنه سمع ماروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زهير بن ابي سلمى لما قال كان لايعاظل بين الكلام ولا يتتبع حوشيه ولا يمدح رجلا الا بما في الرجال فلم يرتض هذا الشعره واحب ان يستكثر مما ذمه وعابه

وقد فسر اهل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى المعاظلة وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض كقولك تعاظل الجراد وتعاظلت الكلاب ونحوها مما يتعلق بعضه ببعض عند السفاد واكثر ما يستعمل في هذين النوعين وكذلك فسروا حوشي الكلام وهو الذى لا يتكرر في كلام العرب كثيرا فاذا ورد ورد مستهجنا وقالوا في معنى قوله وكان لا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال اراد انه لا يمدح السوقه بما يمدح به الملوك ولا يمدح التجار واصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والابطال وحملة السلاح فان الشاعر اذا فعل ذلك فقد وصف كل فريق بمـا ليس فيه فذكروا هذه الجمل ثم مثلوا لهـا امثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحا وبيانا الا ابو الفرج قدامة بن جعفر فانه ذكر ذلك في كتابه المؤلف في نقـد الشعر ومثل له امثلة فغلط في امثلة المعـاظلة غلطا قبيحا وقد ذكرت ذلك في كتاب بينت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه

وانا اذكر ههنا ما اليه قصدت من سائر ما في شعر ابي تمام من هذه الا

فانها كثيرة واورد من كل نوع قليلا فيستدلـــبـه عَلَى الكثير فاقول ان من المعاظلة التي قد لخصت معناهـــا في الكتاب عَلَى قدامة شدة تعليق الشاعر الفاظ البيت بعضها ببعض وان يداخل لفظة من اجل لفظة تشبهها او تجانسها وان اختل المعنى بعض الاختلال وذلك كقول ابي تمام

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا * عنه فلم يتخون جسمه الكمد

فانظر الى اكثر الفاظ هذا البيت وهي سبع كلمات آخرها قوله عنه ما اشد تشبث بعضها ببعض وما اقبح ما اعتمده من ادخال الفاظ في البيت من اجل ما يشبهها وهو خان وخان و يتخون وقوله اخ واخا فاذا تأملت المعني مع ما افسده من اللفظ لم تجد له حلاوة ولا فيه كبير فايدة لانه يريد خان الصفاء اخ خان الزمان اخا من اجله اذ لم يتخون جسمه الكمد وكذلك قوله

يا يوم شرد يوم لهوى لهوه * بصبابتي واذل عز تجلدي

فهذه الالفاظ في قوله بصبابتي كأنها سلسلة في شدة تعلق بعضها ببعض وقد كان ايضا استغني عن ذكر اليوم في قوله يوم الهــوى لان التشريد انما هو واقع بلهوه فلو قال يا يوم شرد لهوى لكان اصح في المعني من قوله يا يوم شرد يوم لهوى واقرب في اللفظ فجاء باليوم الثاني من اجل اليوم الاول وباللهو الثاني من اجل اللهو الذي قبله ولهو اليوم ايضا بصبابته هو ايضا من وساوسه وخطائه ولا لفظ اولى بالمعاظلة من هذه الالفاظ ونحو قوله ايضا

يوم افاض جوى اغاض تعزيا * خاض الهوى بحري حجاه المزبد

فجعل اليوم افاض جوى والجوى اغاض تعزيا والتعزي موصولا به خاض الهوى الى آخر البيت وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه مع ان افاض واغاض وخاض الفاظ اوقعها في غير موضعها وافعال غير لائقة بفاعلها وان كانت مستعارة لان المستعمل في هذا ان يقال قد علم ما بفلان من جوى وظهر ما يكتمه من هوى وبان عنه العزاء وذهب عنه العزاء والتعزى فاما ان يقال فاض

الجوى او انيض او غاض او غيض فانه وان احتمل ذلك على سبيل الاستعارة قبيح جدا وكذلك خوض الهوى بحر التعزى معنى في غاية البعد والهجانة ثم اضطر الى ان قال بحرى حجاه المزبدفوحد المزبد وخفضه وكان وجه ان يقول المزبدين صفة للبحرين فجعله صفة للحجى ويقال انه ارادبحرى حجاه المزبد قلبه ودماغه لانهما موطنان للعقل وذلك محتمل الا انه جعل المزبد وصفا للحجى ولا يوصف العقل بالازباد وانما يوصف به البحر وهذا وان كان يتجاوز في مثله فانه الى الوجه الاردى عدل به وجنب الطريق عن الوجه الاوضح فاذا تأملت شعره وجدت اكثره مبنيا عَلَى مثل هذا واشباهه وقد ذكرت من هذه الامثلة من شعره ما دل عَلَى سواهافان قال قائل ان هذا الذى انكرته وذممته في الابيات المتقدمة وفي هذا البيت من تشبث الكلام بعضه ببعض وتعلق كل لفظة بما يليها وادخال كلمة من اجل اخرى تشبهها وتجانسها هو المحمود من الكلام وليس من المعاظلة في شيء الا ترى ان البلغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجاد ويستحب من النثر والنظم قالوا هذا كلام يدل بعضه عَلَى بعض وآخذ بعضه برقاب بعض قيل هذا صحيح من قولهم ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم ولا قصدوا هذا النوع من التأليف وانما ارادوا المعانى اذا وقعت الفاظها في مواقعها وجاءت الكلمة مع اختها المشاكلة لها التى تقتضي ان تجاورها لمعناها اما عَلَى الاتفاق او التضاد حسبما توجبه قسمة الكلام واكثر الشعر الجيد هذه سبيله ونحو ذلك قول زهير ابن ابي سلمى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا ابالك يسأم

لما قال ومن يعش ثمانين حولا وقدم في اول البيت سئمت اقتضى ان يكون في آخره يسأم وكذلك قوله ايضا

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

الستر الاول اقتضى الستر الثاني وكذلك قوله

ومن لا يقدم رجله مطمئنة * فيثبتها في مستوي الارض تزلق

لما قال ومن لا يقدم رجله مطمئنة اقتضى ان يأتي في آخر البيت يزلق وكذلك قول امرىء القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة * وبعد المشيب طول عمر وملبسا

اقتضى العدم في البيت ان يأتي بعده قنوة وكذلك اقتضى قوله وبعد المشيب طول عمر وملبسا وكذلك قوله

فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تقصدوا لدم نقصد

كل لفظة تقتضي ما بعدها فهذا هو الكلام الذى يدل بعضه عَلَى بعض ويأخذ بعضه برقاب بعض اذا انشدت صدر البيت علمت ما يأتي في عجزه فالشعر الجيد او اكثره عَلَى هذا مبني وليست بنا حاجة الى الزيادة في التمثيل على هذه الابيات واما قول عمر رضى الله عنه في زهير انه كان لا يتتبع حوشي الكلام فان ابا تمام كان لعمرى يتتبعه ويتطلبه ويتعمد ادخاله في شعره فمن ذلك قوله .

اهلس اليس لجا الى همم * تغرق الغيس في اذيها الليسا

ويروي اهيس اليس والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود وهي مثل (احدى ليااليك فهيسى هيسي)والهلاس السلال من الهزال فكان قوله اهلس يريد خفيف اللحم والاليس الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذى لا يكاد يبرح موضعه في الحرب حتى يظفر او يهلك فهاتان لفظتان مستكرهتان اذا اجتمعنا لم يقنع باهلس اليس ثم قال في آخر البيت الليسا يريد جمع اليس وقوله

وان بجرية نابت جأرت لها * الى ذري جلدى فاستوهل الجلد

فقال بجرية وجأرت لها وهذه الالفاظ وان كانت معروفة مستعملة فانها اذا اجتمعت استقبحت وثقلت وكذلك قوله (هن البجارى يا بجير) والبجارى جمع بجرية وهي الداهية وقوله

بنداك يوسى كل جرح يعتلي * راب الاساة بدرديس قنطر

لدرديبس والقنطر من اسماء الدواهي وقوله قدك اتئب اربيت في الغلواء ومثل هذه الالفاظ هجنة في ابتداء القصيدة وقوله

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه * بلا طائر سعد ولا طائر كهل

وانما سمع قول بعض الهذليين

فلو كان سلمى حازه واجازه * رياح بن سعد رده طائر كهل

ووجدت في تفسير اشعار هذيل ان الاصمعي لم يعرف قوله طائر كهل وقال بعضهم كهل ضخم وما اظن احدا قال طائر كهل غير هذا الهذلي فاستغرب ابو تمام معنى الكلمة فاتى بها واحب ان لا تفوته فمثل هذه الالفاظ لا يستعملها شاعر الا ان يأتي في جملة شعره منها اللفظة واللفظتان وهي في شعر ابي تمام كثيرة فاشية وقد انكر الرواة على زهير مع ماقاله عمر رضي الله عنه انه كان لا يتتبع حوشى الكلام قوله

نقى تقى لم يكثر غنيمة * بنهكة ذى قربى ولا بحقلد

واستشنعوا بحقلد وهي السيء الخلق ولا يعرف في شعره لفظة هي انكر منها وليس مجيئه بهذه اللفظة الواحد قادحا فيما وصفه به عمر رضى الله عنه واكثر ماترى هذه الالفاظ الوحشية في اراجيز الاعراب نحو قول بعضهم

فشحا جحافله جراب هبلع

انشده ابو تمام وقول آخر

عربا حرورا * وجلالا حرحر

وانشد الاصمعي

واجد طعم للسقاء سامط * وخاثر عجالط عكالط

اذا ذهب عن اللبن حلاوة الحليب ولم يتغير فهو سامط واذا خثر اللبن جدا

حتى ثخن فهو عكالط وقال آخر انشده الاصمعي

وربرب حماص * يأكلن من قراص * وحمصيص واص

واص نبت متصل بعضه ببعض واذا كان هذا يستحسن من الاعرابي القح الذي لا يتعمل له ولا يطلبه وانما يأتي به عَلَى عادته وطبعه فهو من المحدث الذى ليس هو من لغته ولا من الفاظه ولا من كلامه الذى تجري عادته به احرى ان يستهجن ولهذا انكر الناس عَلَى رؤبة استعماله الغريب الوحشي وذلك لتأخره وقرب عهده حتى زهد كثير من الرواة في رواية شعره الا اصحاب اللغة وقد ذكر ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ومعانيهم عن العنزى قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي الزراع قال حدثني ابن ابي عائشة قال قال ابو العتاهية لابن مناذر ان كنت اردت بشعرك شعر العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً وان كنت اردت شعر اهل زمانك فما اخذت مأخذنا ارأيت قولك (ومن عاداك يلقى المرمريسا)

اى شيء في المرمريس اعجبك ووجدت ابا عبيدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يستدل به عَلَى جودة الفرس وهو يحضر وبيضة مرمريس وهي الضخمة واراد ابن مناذر الداهية وقد جاء ابو تمام بالدردبيس وهي اخت المرمريس فقال

بنداك يوسى كل جرح يعتلى * رأب الاساة بدرديس قنطر

وهي الداهية ايضاً وكذا القنطر

باب

ما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن

وذلك هو ما قاله دعبل بن عَلَى الخزاعى وغيره من المطبوعين ان شعر ابى تمام بالخطب وبالكلام المنثور اشبه منه بالكلام المنظوم فمن ذلك قوله

وانت بمصر غايتي وقرابتي * بها وبنو ابيك فيها بنو ابي

وهذا من ابيات النوع الثاني من الطويل ووزنــه فعولن مفاعيان وعروضه وضربه مفاعل فحذف نون فعولن من الاجزاء الثلاثـة الاول وحذف الياء من مفاعيلن التى هي المصراع الثاني وذلك كله يسمي مقبوضا لانه حذف خامسه وكذلك قوله من هذا النوع

كساك من الانوار ابيض ناصع * واصفر فاقع واحمر ساطع

فحذف النون من آخر فعولن كلها وهي رابعة وحذف الياء من مفاعيلن التي هي المصراع الثـاني ايضا كما فعل في البيت قبله ومن ذلك قوله من هذا النوع ايضاً

يقول فيسمع ويمشي فيسرع * ويضرب في ذات الاله فيوجع

فحذف النون من فعولن الاول والياء من مفاعيل التى تليها ومن فعول التي هي اول المصراع الثاني وذلك كله يسمي مقبوضا وهي من الزحاف الحسن الجائز الا انه اذا جاء علَى التوالى والكثرة قبح جدا وقال

لم ننتقض عروة منه ولا قوة * لكن امر بني الآمال ينتقض

وهذا من النوع الاول من البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن وعروضه وضربه فعلن فزاد في عروضه حرفا فصار فاعلن لانه قال قوة فشدد وذلك انما يحسب له في اصل الدائرة لا في هذا الموضع فان خففها حتى تصير علَى وزن فعلن فيتزن البيت كان مخطئا من ثم حين نقص فاعلن الاول من المصراع الالف فصار فعلن وهذا يسمى مخبونا لانه حذف ثانيه وقال

الى المغدى ابي يزيد الذي * يضل غمر الملوك في غمر

وهذا من النوع الاول من المنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن فحذف السين من مستفعلن التي هي المصراع فبقى مفتعلن وهذا ينقل الى مفاعلن ويسمي مخبونا لانه حذف ثانية وحذف الفا من

مستفعلن الاخيرة فبقى مستفعلن فينقل الى مفتعلن ويقال له مطوي لانه ذهب رابعه وحذف الواو من مفعولات الاولى والثانية فصار فاعلات ويقال له ايضا مطوي فافسد البيت بكثرة الزحاف وتقطيعه

اللل مفد * دا ابى ى * زيد لذى * يضل غم * رلملوك * في ثمره
مفاعلن * فاعـلات * مستفعلن * مفعـاعلن * فاعلات * مفتعلن

ثم قال في هذه القصيدة

جلة اماره وهمدانه * والشم من ازده ومن اده

فحذف الفاء من مستفعلن الاولى فعادت الى مفتعلن وحذف الواو من مفعولات الاولى فصارت فاعلات وحذف الفاء من مستفعلن الاخيره فصارت مفتعلن وتقطيعه

جلة ان * مارهي و * همداتهى * والشمن * ازدهى و * من اده
مفتعلن * فاعلات * مستفعلن * مستفعلن * فاعلات * مفتعـلن

وهذه الزحافات جائزة في الشعر غير منكرة اذا قلت. واذا جاءت في بيت واحد في اكثر اجزائه فان هذا في نهاية القبح ويكون بالكلام المنثور اشبه منه بالشعر الموزن ومن هذا النوع من المنسرح قوله

ولم يغير وجهي عن الصنيعة ال * اولى بسفوح اللون ماتمعـه

وتقطيعه

ولم يغي * ر وجهيع * نص صنيعتل * اولى بمس * فوعل لون * ماتمعه
مفاعلن * مفعولات * مستفعلن * مستفعلن * مفعولات * مفتعلن

فحذف السين من مستفعلن الاولى فصارت مفاعلن وحذف الفاء من مستفعلن الاخيرة فصارت مفتعلن ومثل هذه الابيات في شعره كثير اذا انت تتبعته ولا تكاد ترى في اشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئاً

تم السفر الثاني من الموازنة على ماجزاه مؤلفه رحمه الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

قال ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي لما كنت اخرجت مساوي ابي تمام وابتدأت بسرقاته (١) وجب ان ابتدي من مساوي البحتري بسرقاته فانه اخذ من معاني من تقدم من الشعراء وممن تأخر اخذ كثيرا وحكى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه ان ابن ابي طاهر اعلمه انه اخرج للبحتري ستمائة بيت مسروق منها ما اخذه من ابي تمام خاصة مائة بيت فكان ينبغي ان لا اذكر السرقات فيما اخرجه من مساوي هذين الشاعرين لانني قدمت القول في ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر ولكن اصحاب ابي تمام ادعوا انه اول سابق وانه اصل في الابتداع والاختراع فوجب اخراج ما استعاره من معاني الناس فوجب من اجل ذلك اخراج ما اخذه البحتري ايضا من معاني الشعراء ولم استقص باب البحتري ولا قصدت الاهتمام الى تتبعه لان اصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه اصحاب ابي تمام بل استقصيت ما اخذه من ابي تمام خاصة اذ كان من اقبح المساوي ان يتعمد الشاعر ديوان رجل واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما اخذه البحتري من ابي تمام ولو كان عشرة ابيات وكيف والذي اخذه منه يزيد على مائة بيت فاما مساوي البحتري من غير السرقات فقد دققت واجتهدت ان اظفر له بشيء يكون بازاء ما اخرجته

من مساوي ابي تمام في سائر الانواع التي ذكرتها فلم اجد في شعره لشدة تحرزه وجودة طبعه وتهذيب الفاظه من ذلك الا ابياتا يسيرة انا اذكرها عند الفراغ من سرقاته فان مر بي شيء منها الحقته به ان شاء الله تعالى

(سرقات البحتري قال)

يخفى الزجاجة لونها فكأنها * في الكاس قائمة بغير اناء

اخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول

كأن يد النديم تدير منها * شعاعا لا يحيط عليه كاس

وقال البحتري

كالرمح فيه بضع عشرة فقرة * منقادة تحت السنان الاصيد

اخذه من قول بشار

خلفوا قادة فكانوا سواء * ككعوب القناة تحت السنان

اخذه ابو تمام فقال

جمعت عرى اعماله بعد فرقة * اليك كما ضم الانابيب عامل

وقال البحتري

اعطيتني حتى حسبت جزيل ما * اعطيتنيه وديعة لم توهب

اخذه من قول الفرزدق

اعطاني المال حتى قلت يودعني * اوقلت اعطيت مالا قد رآه لنا

وبيت البحتري اجود وقال البحتري

ارد دونك يقظانا ويأذن لي * عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا

اخذه من قول قيس بن الحطيم

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه * في النوم غير مصرد محسوب

وقال البحترى

ملوك يعدون الرماح مخاصرا * اذا زعزعوها والدروع غلائلا

وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفقعسى ولعله منه اخذه

ولا لاقيا كعب بن عمرو يقودهم * ابو دهشم نسج الحديد ثيابا

وقال البحترى

كوعول الهضاب رحن وما ء لكن الاصم الرماح قرونا

وهذا من نوادر المعاني وما عرف مثله الا قــول نصر بن حجاج بن علاط السلمى ولعله منه اخذه

نرى غاية الخطي فوق بيوتهم * كما اشرفت فوق الصوار قرونها

وقال البحتري

ينال الفتى ما لم يؤمل وربما * اتاحت له الاقدار ما لم يحاذر

اخذه من قول الآخر وانشده ثعلب

وحذرت من امر فمر بجانبي * لم يلقني ولقيت ما لم احذر

وقال البحترى

واذا الانفس اختلفن فما يغ ني اتفاق الاسماء والالقاب

اخذه من قول الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق

وقال البحترى

لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

اخذه من قول ابي نواس قد جمعوا آذانه وعقبه (وقال البحترى)

ولست اعجب من عصيان قلبك لي * عمرا اذا كان قلبي فيك يعصيني

اخذه من قول حسين بن الضحاك الخليع

ونطمع ان يطيعك قلب سعدى * وتزعم ان قلبك قد عصاكا

و بيت البحتري اجود وقال محمد بن وهيب

هل الدهر الا غمرة ثم تنجلي * وشيكا والا ضيقة تتفرج

اخذه البحتري فقال

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها * وشيكا والا ضيقة وانفراجها

وقال في وصف الذئب

فاتبعتها اخرى واضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

وقال في هذا المعنى

قوم ترى ارماحهم يوم الوغى * مشغوفة بمواطن الكتمان

اخذه من قول عمر بن معدي كرب الزبيدى

والضاربين بكل ابيض مرهف * والطاعنين مجامع الاضغان

الا ان قول عمرو والطاعنين مجامع الاضغان في غاية الجودة والاصابة لانهم انما يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية كل مطلوب (وقال البحترى)

الى فتى يتبع النعمى نظائرها * كالبحر يتبع امواجا بامواج

اخذه من قول ابى ذهبل الجمحي

وليلة ذات اجراس واروقة * كالبحر يتبع امواجا بامواج

وهذا انما اراد قول امرء القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله * عليَّ بانواع الهموم ليبتلي

وقال البحتري

محركا رأسه توهمه * من عطسة قائماً عليَّ شرف

يشبه قول الآخر

كأن ابا الشمى اذا تغنى • يحاكي غاطسا في عين شمس

وقال البحتري

سقم دون اعين ذات سقم • وعذاب دون الثنايا العذاب

اخذه من قول بشار

ذات الثنايا العذاب • من دونهن عذاب

وقال البحتري

وكان في جسمي الذي • في ناظريك من السقم

اخذه من قول منصور بن الفرج

حل في جسمي ما • كان بعينيك مقيما

وقال البحتري

تجد بدر الدجى يدنو بشمس • الي من الرحيق الخسرواني

اخذه من قول الخليع

قمر يحمل شمسا • من رحيق الخسرواني

وقال البحتري

كان سهيلا شخص ظمآن جامع • مع الافق في نهي من الارض يكرع

اخذه من قول محمد بن يزيد الحصنى السلمي يصف النجوم

حتى اذا ما الحوت في • حوض من الدلو كرع

وقال البحتري

قوم اذا شهدوا الكريهة صيروا • كمم الرماح جماجم الاقران

اخذه من مسلم بن الوليد حيث يقول

يكسو السيوف رؤوس الناكثين به • ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

واخذه مسلم من قول جرير

كان رؤوس القوم فوق رماحنا • غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا

وقال البحترى

ولم لا اغالي بالضياع وقد دنا • عَلَى مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لي توسيعها واغتلالها • وكان عليكم عشرها وخراجها

اظنه والله اعلم حذا عَلَى قول شبيب بن البرصاء

ترى ابل الجار الغريب كأنما • بمكة بين الاخشبين مرادهـا
يكون عليه نقصها وضمانهـا • وللجار ان كانت تزيد ازديادها

وقال ابو صخر الهزلي

اغر اسيدى تراه كأنه • اذا جد يعطي ماله وهو لاعب

اخذه البحتري فقال

وادع يلعب الدهر اذا • جد في اكرومة هزل

وقال عبد الصمد بن المعذل

ظبي كان بخصر • من رقة ظمأ وجوعا
اني علقت لشقوتي • ياقوم ممنوعا منيعـا

اخذه البحتري فقال.

من غادة منعت وتمنع نيلها • ولو انهـا بذلت لنا لم تبذل

فزاد عَلَى عبد الصمد بقوله (بذلت ولنا لم تبذل)

وقال البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم • محمرة فـكأنهم لم يسلبوا

وهذا مثل قول الحسف بن السجف الضبي ويجوز ان يكون اخذه منه

ففرقت بين انثى همیم بطعنة • لها عاند يكسو السليب ازارا

قوله لها عاند يريد الدم وقال عبد الملك عبد الرحمن الحارثي

واني ليدعوني لان استزيدها • فؤادي واخشى سخطها واهابها

ونحوه قول البحتري ويجوز ان يكون اخذه منه

وعتبت من حبيك حتى انني • اخشى ملامك ان ابثك مابي

وقال ابو نواس

بح صوت المال مما • منك يشكو ويصيح

اخذه البحتري فقال

فكم لك في الاموال من يوم وقعة • طويل من الاهوال فيه عويلها

وقال جابر بن السليك الهمداني

ارمي بها الليل قدامي فيهشم بي • اذ الكواكب مثل الاعين الحول

اخذه البحتري فقال

وخذان القلاص حولا اذا قا • بلن حولا من انجم الاسحار

وقال عروة بن الورد

مطلاً عَلَى الاعداء به يزجرونه • بساحاتهم زجر المنيح المشهر

فان بعدوا لا يأمنون اقترابه • تشوف اهل الغائب المتنظر

الم به البحتري فقال

فترى الاعادى مالهم شغل • الا توهم موقع يقعه

وقال البحتري

عَلَيَّ نحت القوافي من مقاطعها • وما عليَّ اذا لم تفهم البقر

ذكر علي بن يحيي المنجم ان البيت للمجشم الراسبي وكان شاعرا اتصل بمحمد بن منصور بن زياد فكسب معه الف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن يحيي بن خالد البرمكي فاساء صحبته فهجاه فقال

شتان بين محمد ومحمد • حي امات وميت احياني

فصحبت حياً في عطايا ميت • وبقيت مشتملا عَلَى الخسران

فهذا ما مر بي من سرقة البحتري من اشعار الناس عَلَى غير تتبع فخرجتها ولعلي لو استقصيتها لكانت نحوما خرجته من سرقات ابي تمام وتزيد عليها وعَلَى اني قد بقيت في آخر الكتاب فمهما مر بي شيء الحقته به ان شاء الله تعالى

وهذا ما اخذه البحتري من معانى ابى تمام خاصة

مما نقلته من صحيح ما خرجه الضياء بشر بن تمام الكاتب لانه استقصي ذلك استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز الى ما ليس بمسروق فكفانا مؤونـة الطلب قال ابو تمام .

فسواء اجابتي غير داع • ودعائي بالقفر غير مجيب

فقال البحترى

وسالت ما لا يستجيب وكنت في استخباره كمجيب من لا يسأل

وقال ابو تمام

فكاد بان يرى للشرق شرقا • وكاد بان يرى للغرب غربا

فقال البحترى

فاكون طورا مشرقـا للمشرق الاقصي وطـورا مغربا للمغرب

وقال ابو تمام

واذا اراد الله نشـر فضيـلة • طويت اتاح لها لسان حسود

فقال البحترى

ولن تستبين الدهر موضع نعمة • اذا انت لم تدلل عليها بحاسد

وقال ابو تمام

فان تكن وقعة قاسيت سورتها • فالورد حلف لليث الغابة الاجم

ان الرياح اذا ما عصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

فقال البحترى

فلست ترى شوك القتادة خائفا • سموم الرياح الآخذات من الرند

ولا الكلب محموما وان طال عمره • الا انمـا الحمي على الاسد الورد

وقال ابو تمام

رأيت رجائي فيك وحدك همـة • ولكنه في سائر الناس مطمع

فقال البحترى

ثني املي فاحتازه عن معاشر · يبيتون والآمال فيهم مطامع

وقال ابو تمام

بمحمد ومسود ومحسد · ومكفر وممدح ومعذل

فقال البحتري

ذاك المحمد والمسود والمكرم والمحسد

وقال ابو تمام

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه · وسهلت الارض العزاز ركائبه

فقال البحتري

ادار رجاه فاغتدى جندل الفلا · ترابا وقد كان التراب جنادلا

وقال ابو تمام

رافع كفه لبري فما احسبه جاءني لغير اللطام

فقال البحتري

ووعد ليس يعرف من عبوس انقباضهم اوعد ام وعيد

وقال ابو تمام

ونغمة معتف جدواه احلى · عَلَى اذنيه من نغم السماع

فقال البحتري

نشوان من طرب السؤال كأنما · غناه مالك طيء او معبد

وقال ابو تمام

ومجربون سقاهم من بأسه · فاذا لقوا فكأنهم اغمار

فقال البحتري

ملك له في كل يوم كريهة · اقدام غر واعتزام مجرب

وقال ابو تمام

لاالمنطق اللغو يزكوا في مقاومه · يوما ولا حجة الملهوف تستلب

فقال البحتري

ان اغفلوا حجة لم يلف مسترقا • لها وان يهموا في القول لم يهم

وقال ابو تمام

مجد رعى تلعات الدهر وهو فتى • حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم

فقال البحتري

صحبوا الزمان الفرط الا انه • هرم الزمان وعزهم لم يهرم

وقال ابو تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى • معي واذا مالمته لمته وحدي

فقال البحتري

أأشكو نداه بعد ان وسع الوري • ومن ذا يذم الغيث الامذمم

وقال أبو تمام

اليد والعيس والليل التمام معا • ثلاثة ابدا يقرن في قرن

قال البحترى

اطلبا ثالثا سوائى فاني • رابع العيس والدجى والبيد

وقال ابو تمام

وما نفع من قدمات بالامس صاديا • اذا ماالسماء اليوم طال انهمارها

فقال البحترى

واعلم بان الغيث ليس بنافع • للناس مالم يأت في ابانه

وقال ابو تمام

تكاد مغانيه تهش عراصها • فتركب من شوق الي كل راكب

فقال البحتري

ولو ان مشتاقا تكلف غيرما • في وسعه لمشى اليك المنبر

وقال ابو تمام

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة • باسقائها قبرا وفي لحده البحر

فقال البحتري

ملآن من كرم فليس يضره • مر السحاب عليه وهو جهام

وقال ابو تمام

فليشكروا جنح الظلام وزرودا فهم لزرود والظلام موالي

فقال البحتري

نجا وهو مولي الريح يشكر فضلها • عليه ومن يولي الصنيعة يشكر

وقال ابو تمام

انت المقيم فما تعدو رواحله • وعزمه ابدا منه على سفر

فقال البحتري

مسافر ومطاياه محللة • غروضها ومقيم وهو مرتحل

وقال ابو تمام

وتشرف العليا وهل بك مذهب • عنها وانت على المكارم قيم

فقال البحتري

متقلقل العزمات في طلب العلا • حتى تكون على المكارم قيما

وقال ابو تمام

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كف امرئ والدراهم

فقال البحتري

ليفر وفرك الموفي وان اعوز • ان يجمع الندي ووفوره

وقال ابو تمام

فوفرت يا فوخ الجبال على الردي • وزدت غداة الروع في نجدة النجد

فقال البحتري

ويغدو ونجدته في الوغى • تدرب نجدات فرسانه

وقال ابو تمام

ما زال وسواسي لعقلي خادعا • حتى رجا مطرا وليس سحاب

فقال البحتري

وعجيب ان الغيوم يرجيهن . من لا يرى مكان الغيوم

وقال ابو تمام

بكل صعب الذرى من مصعب يقظ . اقام متئدا ام سار معتزما

فقال البحترى

لا يبرح الحزم يستوفي صر بمثـه . اقام متئدا ام سار معتزما

فقال ابو تمام

لرددت تحفته عليه وان غلت . عن ذاك واستهديت بعض خصاله

وقال ابو تمام ايضاً

وانفخ بنار طيب خيمك نفخة . ان كانت الاخلاق مما توهب

فقال البحتري

لا تسل ربك الكثير وسله . خصلة تستفيدها من خصاله

وقال ابو تمام

غريبة تونس الآداب وحشتها . فما تحل على قوم وترتحل

فقال البحترى

ضوارب في الآفاق ليس بنازح . بها من محـل اوطنته ارتحالهـا

وقال ابو تمام

كأنما خامره اولق . او غازلت هامته الخندريس

فقال البحتري

وتخال ريعان الشباب يروعه . من جنة او نشوة او افكل

وقال ابو تمام

حمد حبيت به واجز حلقت . من دونه عنقاء ليـل مغرب

فقال البحترى

فانت تصيب المجد حيث تلألأت . كواكبه ان انت لم تصب الاجرا

وقال ابو تمام

تدعى عطاياه وفراً وهي ان شهرت . كانت فخاراً لمن يعفوه مؤتنفا

فقال البحترى

واذا اجتداه المجتدون فانه . يهب العلى في سيبه الموهوب

وقال ابو تمام

وتلبس اخلاق كراما كأنها . علَى العرض من فرط الحصانة اذرع

فقال البحترى

قوم اذا لبسوا الدروع لموقف . لبسوا من الاحساب فيه دروعا

وقال ابو تمام

لما اظلتنى غمامك اصبحت . تلك الشهود علَى وهى شهودي

فقال البحترى

ومعترضون ان حاولت امرا . بهم شهدوا علَى وهم شهودي

وقال ابو تمام

انضرت ايكنى عطاياك حتي . صار ساقا عودي وكان قضيبا

فقال البحترى

حتى يعود الذئب ليثا ضيغما . والغصن ساقا والقرارة نيقا

وقال ابو تمام (فما تصطاد غير الصيد)

فقال البحترى ونصطاد الفوارس صيدها

وقال ابو تمام

الآن حين غرست في كرم الندى . تلك المنى وبنيت فوق اساس

فقال البحترى

غفل الرجال بنوا علَى جدد الثرى . لما بنوا وبنيت فوق اساس

وقال ابو تمام

فعلام الصدود من غير جرم . والصدود الفراق قبل الفراق

فقال البحترى

عَلَى ان هجران الحبيب هو النوى • لدي وعرفان المشيب هو العذل

وقال ابو تمام

وفتى اذا جنف الزمان فما يرى • الا الى عزمـانه يتظـلم

فقال البحتري

ولو انصفتني سر مرآء لم اكن • الى العيش من اوطانها اتظلم

وقال ابو تمام

من دوحة الكلم الذي لم ينفكك • وقفـا عليك رصينه محبوسا

فقال البحتري

ولك السلامة والسلام فانني • غاد وهن على علاك حبائس

وقال ابو تمام

وكذاك لم تفرط كآبة عاطل • حتى يجاروها الزمان بحال

فقال البحتري

وقد زادها افراط حسن جوارها • خلائق اصفار من المجـد خلب

وقال ابو تمام

وما العرف بالتسويف الا كخلة • تسلبت عنها حين شط مزارهـا

فقال البحترى

وكنت وقد املت مرا لحاجتي • كطالب جدوى خلة لاتواصل

وقال ابو تمام

آساد موت مخدرات مالها • الا الصوارم والقنا آجام

فقال البحتري

حشدت حولها سباع الموالي • والعالي غاب لتلك السباع

وقال ابو تمام

ولاذت بحقويه الخلافة والتقت • عَلَى خدرهـا ارماحه ومناصله

فقال البحتري

لاذت بحقوية الخلافة انها • قسم لافضل هاشم بالافضل

وقال ابو تمام

قد جاءنا الرشأ الذي اهديته • خرقا ولو شئنا لقلنا المركب

فقال البحتري

حملت عليه سيفي سبيل فتوة • هي الثغر خلف المجدبل تفضل الثغرا

وقال ابو تمام

وقد تألف العين الدجى وهو قيدها • ويرجى شفاء السم والسم قاتل

فقال البحتري

ويحسن دلها والموت فيه • وقد يستحسن السيف الصقيل

وقال ابو تمام

اورقت لي وعدا وثقت بنجحه • بالامس الا انه لم يثمر

فقال البحتري

والوعد كالورق الجنى تأودت • منه الغصون ونجحه ان يثمرا

وقال ابو تمام

ان الهلال اذا رأيت نموه • ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

فقال البحتري

مثل الهلال بدا فلم يبرح به • صوغ الليالي فيه حتى اقمرا

وقال ابو تمام

ترمي باشباحنا الى ملك • نأخذ من ماله ومن ادبه

فقال البحتري

نغدوا فاما استمحنامن مواهبه • فضلا واما استفدنا منه آدابا

وقال ابو تمام

وما خير برق لاح في غير وقته • وواد غدا ملآن قبل اوانه

فقال البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع . للناس مالم يأت في آبانه

وقال ابو تمام

لا يكرم السائل المعطى وان اخذت . منه الرغائب حتى يكرم الطلب

فقال البحترى

علمتنى الطلب الشريف وانما . كنت الوضيع من اتضاع مطالبي

وقال ابو تمام

ارسي بناديك الندى وتنفست . نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

فقال البحترى

راحت لاربعك الرياح ضعيفة . واصاب مغناك الغمام الصيب

وقال ابو تمام

الود للقربى ولكن رفده . للأبعد الاوطان دون الاقرب

فقال البحتري

بل كان اقربهم من سيبه سببا . من كان ابعدهم من جذمه رحما

وقال ابو تمام

شرخ من الشرف المنيف يهزه . هز الصحيفة شرخ عمر مقبل

فقال البحترى

ادركت مافات الكهول من الدجي . في عنفوان شبابك المستقبل

وقال ابو تمام

بعثن الهوى في قلب من ليس هائماً . فقل في فؤاد رعنه وهو هائم

فقال البحترى

فبعثن وجداً للخلي وزدن في . برحاء وجد الهائم المستهتر

وقال ابو تمام

غرة مرة الا انما كنت . اغرا ايام كنت بهيا

فقال البحترى

عجبت لتفويف القذال وانما . تفويفه لو كان غير مفوف

وقال ابو تمام

وما زالت تجد اسي وشوقا . له وعليه اخلاق الرسوم

فقال البحتري

فهيج وجدى ربعها وهو ساكن . وجدد شوقي رسمها وهو مخلق

وقال ابو تمام

تراه يذب عن حرم المعالي . فتحسبه يدافع عن حريم

فقال البحتري

حامي عن المكرمات مجتهدا . ذب المحامي عن ماله ودمه

وقال ابو تمام

تنصل ربها من غير جرم . اليك سوي النصيحة والوداد

فقال البحتري

اقر بما لم اجنه متنصلا . اليك علَى اني اخالك الوما

وقال ابو تمام

وتند عندهم العنى الا علا . جعلت لها مرر القصيد قيودا

فقال البحتري

والمجد قد يأبق عن اهله . لولا عرى الشعر الذى قيده

وقال ابو تمام

شك حشاها بخطبة عنز . كأنها منه طعنة خلس

فقال البحتري

فرحت جونتها بخطبة فيصل . مثل لها في الروع طعنة فيصل

وقال ابو تمام

جم التواضع والدنيا بسؤدده . تكاد تهتز من اقطارها صلفا

فقال البحتري

ابدي التواضع لما نالها رعة • عنها فنالته فاختالت به تيهـا

وقال ابو تمام

اذا اطلقوه عن جوامع علة • تيقن ان المن ايضا جوامع

فقال البحتري

وفي عفوه لو يعلمون عقوبة • تقعقع في الاعراض ان لم يعاقب

وقال ابو تمام

قصر بذلك عمر وعدك تحولى • شكرا يعمر عمر سبعة انسز

فقال البحتري

وجعلت نيلك تلو وعدك قاصرا • عمر العدو به وعمر الموعـد

فقال ابو تمام

دعا شوقه ياناصر الشوق دعوة • فلباه طل الدمع يجري ووابله

فقال البحتري

نصرت له الشوق اللجوج بعبرة • تواصل في اعقاب وصل تصرما

وقال ابو تمام

من ليلة في وبلها ليلاء • فلو عصرت الصخر صار ماء

فقال البحتري

اشرقن حتى كاد يقتبس الدجى • ورطبن حتى كاد يجرى الجندل

وقال ابو تمام

بر بدأت به ودار بابها • للخلق مفتوح ووجه مقفل

فقال البحتري

اليم بابك معقود على خلق • وراءه مثل مد النيل محلول

هذا مااخذه البحتري من ابي تمام

ولعل قائلا يقول قد تجاوزت في هذا الباب وقصرت ولم تستقص جميع ما خرجه ابو الضيا بشر ابن تميم من المسروق وليس الامر كذلك بل قد استوفيت

جمعية فاوضحة وسامحت بان ذكرت مالعله لايكون مسروقا وان اتفق المعنيان او تقاربا غير اني اطرحت سائر ماذكره ابو الضيا بعد ذلك لانه لم يقنع بالمسروق الذى يشهد التأمل الصحيح بصحته حتى تعدى ذلك الى التكثير والى ان ادخل في الباب ماليس منه بعد ان قدم مقامة افتتح بها كلامه وقال (ينبغي لمن نظر في هذا الكتاب ان لا يعجل بان يقول ماهذا مأخوذ من هذا حتى يتأمل المعني دون اللفظ ويعمل الفكر فيما خفي وانما السرق في الشعر مانقل معناه دون لفظه وابعد آخذه في اخذه قال . ومن الناس من يبعد ذهنه الا عن مثل بيت امرء القيس وطرفة حين لم يختلفا الا في القافية فقال احدهما وتجمل وقال الآخر وتجلد . قال وفي الناس طبقة اخري يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى وطبقه يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل فجعل هذه المقدمة توطيئه لما اعتمده من الاطالة والحشد وان يقبل منه كل مايورده ولم يستعمل مماوصى به من التأمل واعمال الفكر شيئاً ولو فعل ذلك لرجوت ان يوفق لطريق الصواب فيعلم ان السرق انما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده ان يقال اخذه من غيره غير ان ابا الضيا استكثر من هذا الباب وخلط به ماليس من السرق في شيء ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب واتي بضرب آخر ادعي فيه ايضاً السرق والمعاني مختلفة وليس فيه الا اتفاق الفاظ ليس مثلها مايحتاج واحد ان يأخذه من آخر اذ كانت الالفاظ مباحة غير محظورة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب وانا اذكر من هذه الابواب امثلة تدل عَلَى صحة ماذكرناه ونجعلها قياساً عَلَى مالم يذكره فان في البعض غنى عن الاطالة بذكر الكل فمما اورده ابو الضياء من المعاني المستعملة الجارية مجاري الامثال وذكر ان البحتري اخذه من ابي تمام قول ابو تمام

جرى الجود مجرى النوم منه فلم يكن . بغير سماح او طعان بحالم

وقول البحتري

ويبيت يحلم بالمكارم والعلى • حتى يكون المجد جل منامه

وهذا الكلام موجود في عادات الناس ومعروف في معاني كلامهم وجار كالمثل على ألسنتهم بان يقولوا لمن احب شيئاً او استكثر منه فلان لا يحلم الا بالطعام وفلان لا يحلم الا بفلانة من شدة وجده بها وهذا الزنجي ما حلمه الا بالتمر ولا يقال لمن كانت هذه سبيله سرق وانما يقال له اتفاق فان كان واحد سمع هذا المعنى او مثلة من آخر فاحتذاه فانما ذكر معنى قد عرفه واستعمله لا انه اخذه اخذ سرقة وانشد لابي تمام

اذا القصائد كانت من مدائحهم • يوماً فانت لعمري من مدائحها

فذكر ان البحترى اخذه فقال

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في • اضعافه فبك الاشعار تفتخر

وهذا غلط على البحترى لان الناس لا يزالون يقولون فلان يزين الثياب ولا تزينه ويجمل الولاية ولا تجمله وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في حسنها وفلان تفتخر به الانساب ولا يفخر بها وهذا ليس من المعاني التي لا يجوز ان يدعى احد من الناس انه ابتدعها واخترعها او سبق اليها ولا يجوز ان يكون مثل هذا اذا اتفق فيه خطيبان او شاعران ان يقال ان احدهما اخذه من الآخر

وانشد لابي تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكأنها وكأنهم احلام

وذكر ان البحترى اخذه فقال

وايامنا فيك اللواتي تصرمت • مع الوصل اضغاث واحلام نائم

وكأنه ما سمع الناس يقولون ما كان الشباب الا حلما وما كانت ايامه الا نومة نائم واما اشبه ذلك من اللفظ فكيف يجوز ان يكون ذلك مسروقا وذكر ان من ذلك قول ابي تمام (قد يقدم العير من ذعر على الاسد) وقول البحتري

فجاء مجيء العير قادته حيرة ٭ الى اهرت الشدقين تدمى اظافره

اولم يسمع ماهو كالمجمع عليه من ان العير اذا رأى السبع اقبل اليه من شدة خوفه منه حتى صار مثلا يتمثل به كما يتمثل بالفراشة اذا تهافتت في النار وفي ذلك امثال واشعار كثيرة فما اظن علمها سقط عن البحترى

ومن ذلك قول ابي تمام

هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى ٭ بالصين لم تبعد عليك الصين

وقول البحترى

يضحي مطلا عَلَى الاعداء لو وقعوا ٭ في الصين من بعدها مااستبعد الصينا

وهذا جار عَلَى افواه العامة والخاصة والنساء والصبيان ان يضربوا المثل في البعد بالصين وان يوقعوا التهدد به فيقولون لو انك بالصين لما بعدت عَلَى فكيف لايهتدي البحتري الى مثل هذا ومن ذلك قول ابى تمام

كان بني بنهان يوم وفاته ٭ نجوم سماء خر من بينها البدر

وقول البحترى

فاذا لقيتهم فموكب انجم ٭ زهر وعبد الله بدر الموكب

وهذا معنى متقدم مبتذل جاء به النابغة وغيره وكثر عَلَى الالسن حتى صار اشهر من كل مشتهر وبيت ابي تمام خاصة فانما سرقه عَلَى سياقه من مريم بنت طارق ترثي اخاها

كنا كأنجم ليل بينها قمر ٭ يجلو الدجى فهوي من بيننا القمر

ومن ذلك قول ابي تمام

همة تنطح النجوم وجد ٭ آلف للحضيض فهو حضيض

وقول البحتري

متحير يغدو بعزم قائم ٭ في كل نائبة وجد قاعد

وهذان المعنيان جنسهما واحد ولفظهما مختلف وهما شائعان في الكلام وجاريان في الامثل يقال فلان عالي الهمة وهمته في الثريا وحاله في الحضيض

وفلان سام بهمته ولكن قعد به حظه ونحو هذا من اللفظ فليس يجوز ان يعتور هذا المعنى شاعران فيقال احدهما اخذه من الآخر ومن ذلك قول ابي تمام

وليست فرحة الاوبات الا • لموقوف عَلَى ترح الوداع

قول البحتري

مالشيء بشاشة بعد شيء • كتلاق مواشك بين بعد

وهذا معنى مستفيض معروف ومنه قول الحجاج بن يوسف لولا فرحة الاوبات لما عرفتهم الا بالاسفار وغرض كل واحد من هذين الشاعرين في هذين البيتين مخالف لغرض صاحبه لان ابا تمام ذكر انه لايفرح بالقدوم الا من شجاه واحزنه التوديع واراد البحتري انه ليس شيء من المسرة والجذل اذا جاء في اثر شيء ما كالتلاقي بعد التفرق فليس وان كان جنس المعنيين واحدا وجب ان يقال ان احدهما اخذ من الآخر لان هذا قد صار جاريا في العادات وكثيرا عَلَى الالسن فالتهمت ترتفع عن ان يأخذ احد عن احد ومن ذلك قول ابي تمام

لهم نشب وليس لهم سماح • واجسام وليس لهم قلوب

وقول البحتري

خلق ممثلة بغير خلائق • ترجى واجسام بلا ارواح

وهذا الكلام ايضاً هو اعرف في كلامهم واشهر من ان يحتاج شاعر ان يأخذه من الآخر وهم دائماً يقولون مافلان الا شبح من الاشباح ومـا هو الا صورة في حائط او جسد فارغ ونحو هذا من القول الشائع المشتهر

ومن ذلك قول ابي تمام

لاتدعون نوح بن عمرو ودعوة • للخطب الا ان يكون جليله

وقول البحتري

يا ابا جعفر وما انت بالمد • عو الا لكل امر كبار

ونسي قول الناس اختر لعظيم الحوائج العظيم من الناس ولكبير الامور كبيرهم وقال رجل لابن عباس ان لي اليك حاجة صغيرة فقال اطلب لها رجلا صغيرا

ومن ذالك قول ابي تمام

بيض فهن اذا رمقن سوافرا . صور وهن اذا رمقن صوارا

وقول البحتري

اني لحظت فانت جوءذر رملة . واذا صردت فانت ظبي كناس

وهذا تشبيه اعين النساء باعين البقر وتمثيلهن بالصوار وبالظباء وجل كلام العرب عليه يجري فلا تكون الشعراء فيه الا متفقين ومن ذلك قول ابي تمام

ولقد جهدتم ان تزيلوا عزه . فاذا ابان قد رسا ويلملم

وقول البحتري

ولن ينقل الحساد مجدك بعد ما . تمكن رضوى واطمأن متالع

وهذا المعنى ايضاً شائع من معانيهم وكثير من اشعارهم ومنه قول الفرزدق

وادفع بكفك ان اردت بقاءنا . شهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

وقوله يخاطب جريرا ايضاً

فرم حضنا فانظر متى انت ناقله

افترى البحتري ماسمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره حتى سمعه ابو تمام فنقله ومن ذلك قول ابي تمام

وفي شرف الحديث دليل صدق . لمختبر على شرف القديم

وقول البحتري

عَلَى انا نوكل بالاداني . وتخبرنا الفروع عن الاصول

وهذا معنى شائع في الكلام ايضاً مشهور كثير عَلَى الافواه ان يقولوا ان العروق عليها نبت الشجر ومن اشبه اباه فما ظلم والعصى من العصية والغصن من الشجرة ودلت على الام السخلة ومثل هذا لايكون مأخوذا مستعارا

ومن ذلك قول ابي تمام

ولذاك قيل من الظنون جلية . صدق وفي بعض القلوب عيون

وقول البحتري

واذا صحت الروية يوماً • فسواء ظن امرء وعيانه

وهذا ايضاً بن الامثال المشهورة المبذولة السائرة وهو قولهم ظن كيقين ومن ذلك قول اوس بن حجر

الا لمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وقول ابى تمام

لانجم من معشر الا وهمته • عليك دائرة ياايها القطب

بقى بيت البحترى لم يذكره وهو هذا

ودارت بنو ساسان طرأ عليهم • مدار النجوم السائرات عَلَى القطب

وكأنه ماسمع قول الناس فلان قطب هذا الامر وعَلَى فلان مدار القصة ونحو هذا من القول الذى يستغني الانسان بما جرى منه في عادته ان يستعيره من غيره ومن ذلك قول ابي تمام

واقل الاشياء محصول نفع • صحة القول والفعال مريض

وقول البحتري

وما لمثلي في القول منك رضي • والقول في المجد غير محسوب

وابو تمام زعم ان رونق القول بالمواعيد لايتحصل منه نفع اذا لم يكن فعال وجعل الصحة في القول والمرض في الافعال مثلين في الاستعارة والبحترى انما ذكر انه لايرضي بالقول لان القول لايحتسب به للماجد بغير فعل فالغرضان مختلفان والمعنى معنى واحد شائع جار في عادات الناس ان يقولوا انما زيد كلام وانما عمرو قول بلا فعل ومثل هذا مع كثرته عَلَى الالسن لايقال انه مسروق

ومن ذلك قول ابى تمام

ستر الصنيعة واستحر ملعنا • يدعو عليه النائل المظلوم

وقول البحترى

اكافر منك فصل نعمي • وستر نعمى الكريم كفر

فذكر ابو تمام رجلا ذمه بستر الصنيعة وجعله ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم

عَلَى الاستعارة والبحترى ذكر ان ستر العمى كفر وكلا اللفظتين مستعملان شائعان عَلَى الالسن فلا يقال لمن تكلم باحد اللفظين انه استعارة من الآخر

ومن ذلك قول ابي تمام

شهدت جسيمات العلى وهو غائب • ولو كان ايضاً شاهداً كان غائبا

وقول البحتري

بشيرا لكم فيها نذير لغيركم • له شاهد عن موضع الفهم غائب

وهذا المعنى ايضاً جار عَلَى الافواه ومستعمل في الكلام تعرفه العامة كما تعرفه الخاصة وذلك قولهم فلان شاهد كغائب وحاضر كمن لم يحضر وفلان سواء والعدم • ومن ذلك قول ابي تمام

دعيني عَلَى اخلاقي الصمل التي • هي الوفر او سرب ترن نواديه

وقول البحتري

وخد القلاص يردني لك بالغنى • في بعض ذا التطواف او يرديني

وهذان المعنيان اصلها واحد وهو قول امرء القيس

(نحاول ملكا او نموت فنعذرا) وشهرته وكثرة استعمال الناس اياه يغنى البحترى عن ان يقال انه استعاره او اخذه

ومن ذلك قول ابي تمام

كحلت بقبح صورته فامسى • لها انسان عيني في السياق

وقول البحتري

شكوت قذى بعينك بات يدمي • كأنك قد نظرت الى طماس

وهذا ايضاً من المعاني التي تمنع شهرتها وابتذال العامة والخاصة لها من ان يقال انها مسروقة وان واحدا ائتم فيها بآخر ومما جاء به ابو الضيا عَلَى انه مسروق والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسب قول ابى تمام

فاقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان مايجن الضمير

وقال البحتري

سلام وان كان السلام تحية • فوجهك دون الرد يكفي المسلما

وابو تمام سأل من يخاطبه ان يقبل عليه ويجعل له قسطا من النظر فان ادامة النظر تدل عَلَى المودة كما ان الاعراض يدل عَلَى البغض والبحترى انما اسلم عَلَى الهيثم الغنوى وذكر ان السلام تحية وان وجهه لجماله وطلاقته يكفي المسلم قبل رده والمعنيان مختلفان وليس لواحد منهما من الرقة والغرابة ماينسب احدهما انه محذو على الآخر او مسروق منه ومن ذلك قول ابي تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة • كوسعة لم يضق عن اهل بـلد

وقول البحترى

مفازه صدر لو تطرق لم يكن • ليسلكها فردا سليك المقانب

وابو تمام ذكر ان رحب صدر الممدوح وسعته تزيد عَلَى سعة الارض فاسرف واخطأ في المعنى بما قد ذكرته في باب خطائه في المعاني والبحترى ذكر سعة صدر الممدوح وجعل له مفازه عَلَى الاستعارة وذكر انه لو تطرق لم يكن ليسلكها سليك الذى لم يكن ليكبر عليه سلوك الارض وان عرضت وطالت وانما اراد جميعا سعة صدر الممدوح كما جرت العادة بهذا الضرب من المدح فافرطا ولكن سلك كل واحد منهما معنى غير معنى صاحبه كما ترى

ومن ذلك قول ابي تمام

انما البشر روضة فاذا ما • كان بر فروضة وغدير

وقول البحترى

فان العطاء الجزيل مالم تحله • ببشرك مثل الروض غير منور

فاراد ابو تمام البشر مع البر كالروضة والغدير واراد البحترى ان العطا مالم يكن معه بشر كان كالروض غير منور فليس بين المعنين اتفاق الا في ذكر البشر والروض والالفاظ غير محظورة عَلَى واحد ومن ذلك قول ابي تمام

واني ماحورفت في طلب الغني • ولكنما حورفتم في المكارم

وقول البحترى

اذا ابتدا بخلاء الناس عارفة • يتبعها المن فالمرزوق من حرما

فاراد ابو تمام انه ليس بمجدود ولا محارف في ملتمساته ومطالبه ولكن الذين امهم وطلب ما عندهم حورفوا في مكارمهم فاحسن في المعنى واللفظ كل الاحسان واراد البحتري ان البخيل اذا امتن بمعروفه فالمرزوق من حرم ذلك المعروف فهذا المعنى غير معنى ابي تمام وليس بينهما اتفاق ولا تقارب ومن ذلك قول ابي تمام

اذا شب نارا اقعدت كل قائم • وقام لها من خوفه كل قاعد

فقال البحترى

ومبجل وسط الرجال خفوفهم • لقيامه وقيومهـم لقعوده

وليس احد المعنيين من الآخر في شيء لان ابا تمام اراد ان الممدوح اذا شب نار الحرب اقعدت كل قائم لقتاله ومنابذته اي تزعج كل واحد خوفا وفرقا وذلك مأخوذ من قول الفرزدق

اتاني ورحلي بالمدينة وقعة • لآل تميم اقعدت كل قائم

وقوله وقام لها من خوفه كل قاعد اى زال عن الطمأنينة والقرار فقام وانما يريد انزعاج الخائف فجعل ذلك قياما له والبحتري انما ذكر ان الرجال انما يخفون لقيام ممدوحه اي يسرعون بين يديه اذا قام فاذا قعد قاموا اجلالا وهيبة وان من شأنه ان لا يجلس احد بجلوسه وان يكون الناس كلهم قياما اذا جلس والمعنيان مختلفان وليس بينهما اتفاق الا في ذكر القيام والقعود والالفاظ مباحة

ومن ذلك قول ابى تمام

ورب يوم كأيام تركت به • متن القناة ومتن القرن منقصفا

وقول البحتري

في معرك ضنك تخال به القنا • بين الضلوع اذا انثنين ضلوعا

وليس بين المعنيين اتفاق الا في ان الشاعرين وصفا حال الطعن بالقنا كيف يقع فذكر ذلك « اى ابو تمام » ان ممدوحه يقصف متن القرن ومتن القناة وشبه هذا انطواء الرماح واعوجاجها اذا وقعت بضلوع القوم باعوجاج ضلوعهم وهذا

من التشبيهات الظريفة العجيبة وهو المعني الذى استغرب بـه واستحسنه ابو تمام عَلَى ما يرو به الشاميون ومن ذلك قول ابو تمام

بين البين فقدها قل مـا يعرف فقد للشمس حتي تغيبا

وقول البحترى

فاضل بين الاخوان عمرى وفي ظلما ليل تفاضلت شهبه

وليس بين المعنيين تناسب لان ابا تمام ذكر ان موضع فقدها بان وانه قلما يعرف فقد الشمس الا بعد غروبها وهذا جار في عادات الناس واستعمالهم ان يقولوا لا يعرف فضل الانسان حتي يفقد ولا يعرف فضل العافية الا عند البلية وقدر الدراهم الا عند الحاجة والبحترى اراد ان عمره بين له عن مراتب اخوانه وفضل بعضهم عَلَى بعض واراد بالشهب الكواكب وهـذا معنى لطيف جدا ليس من معاني ابي تمام في شيء وهذا مما ادعى ابو الضيـاء عَلَى البحتري فيه السرق والاتفاق في ذلك اكثر فانما هو من الالفاظ التي ليست محظورة علي احد وقـد مضى فيما قبل من هذا الباب ابيات فمن ذلك قول ابي تمام

ان الصفائح منك قد نضدت عَلَى • ملقى عظام لو علمت عظام

وقول البحترى

مساع عظام ليس يبلي جديدها • وان بليت منهم رمائم اعظم

فاراد ابو تمام ان عظام الرجل الذى رثاه عظيم القدر واراد البحترى ان مساعي القوم عظام لا يبلى جديدها وان بليت عظامهم وليس ههنا اتفاق الافي لفظ العظام لا غير ومن ذلك قول ابي تمام

لا يدهمنك من دهمائهم عدد • فان اكثرهم او جلهم بقر

وقول البحترى

عَلَى نحت القوافي من مقاطعها • وما عَلَى لهم ان تفهم البقر

فاراد ابو تمام انه لا يجب ان ينظر الى كثرة عددهم فان اكثرهم بقر وذكر البحتري ان عليه ان يجيد القول وليس عليه ان تفهمه البقر وما ههنا اتفاق الا

في لفظة البقر ومن ذلك قول ابي تمام (لهان علينا ان نقول وتفعلا)

وقول البحتري

ان الخليفة ليس يرقب في الذي • حاولت الا ان تقول ويفعلا

والاتفاق ههنا انما هو في القول والفعل ومن ذلك قول ابي تمام

وما يوم زرت اللحد يومك وحده • علينا ولكن يوم زيد وحاتم

وقول البحتري

بابيض وضاح كأن قميصه • يزر على الشيخين زيد وحاتم

اقترى البحتري ماسمع بذكر زيد الخيل ولا حاتم الطائي اللذين يفتخر بهما اليمن كلها فيشبه بممدوحه بهما الامن بيت ابي تمام ومن ذلك قول ابي تمام

لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة • ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

وقول البحتري

كانوا ثلاثة ابحر افضى بهم • ولع المنون الى ثلاثة اقبر

فجعلهم ابو تمام ثلاثة قبائل وجعلهم البحتري ثلاثة ابحر فليس ههنا اتفاق الا في ذكر ثلاثة ومن ذلك قول ابي تمام

كتابا من الالوان ابيض ناصع • واحمر قاني واصفر فاقع

وقول البحتري

من واضح يقق واصفر فاقع • ومضرج جسد واحمر قاني

اقتري البحتري لم يكن ليهتدي الى اصفر فاقع واحمر قاني لولا بيت ابي تمام ومن ذلك قول ابي تمام

لولا منا شدة القربى لغادركم • فريسة المرهفين السيف والقلم

وقول البحتري

زنت الخلافة اشراقا وقد حبطت • وذدت عن حقها بالسيف والقلم

وكذلك ايضاً لم يكن البحتري يهتدي الى الجمع بين السيف والقلم لو لم يجمعهما ابو تمام ومن ذلك قول ابي تمام

ابي لي نجر الغوث ان ارأم التي اسب بها والنجر يشبهه النجر

وقول البحترى

سيد نجر المعالي نجره • يملك الجود عليه ما ملك

وقد كان ينبغي لابي الضياان لايخرج مثل هذا في السرق ولا يفضح نفسه

ومن ذلك قول ابي تمام

متوطئوا عقبيك في طلب العلي • والمجد ثمة تستوي الاقدام

وقول البحتري

حزت العلي سبقًا وصلى ثانيا • ثم استوت من بعده الاقدام

ومثله قول ابي تمام

في غداة مهضومة كان فيها • ناضر الروض للسحاب نديا

وما يجعل مثل هذا مسروقا الا من لا معرفة له بجلى المعاني فضلا عن خفيها

ومن ذلك قول ابي تمام يصف الفرس

من نجل كل تليدة اعراقه • طرف معم في السوابق مخول

وقول البحترى

وافي الضلوع يشد عقد حزامه • يوم اللقاء عَلَى معم مخول

وما في معم مخول من الغرابة حتى يتلقنه البحتري من ابي تمام عَلَى كثرته عَلَى الالسن وقول الناس في مدح الفرس كريم الاباء والامهات وشريف الانساب

ومن ذلك قول ابي تمام

فاذرت جمانا من دموع نظامها • عَلَى الخد الا أن طالعها السفر

وقول البحترى

جري في نحوها من مقلتيها • جمان يستهل عَلَى جمان

فالاتفاق ههنا انما هو في لفظ جمان وقول ذلك نظامها عَلَى الخد وقول هذا جرى في نحرها فلا يقتضي ان يكون احدهما مأخوذا من الآخر لان الدمع عَلَى الخد جريه والي النحر يصل وهذه حال لا يجهلها احد ممن وصف الدمع

ومن ذلك قول ابي تمام

وهل للقريض الغض اومن يحوكه • عَلَى احد الا عليك معول

وقول البحتري

وعليك مقياهم لنا اذ لم يكن • في نوبة الا عليك معول

فحظر عَلَى البحتري لفظة معول وحرمها عليه من اجل ان ابا تمام لفظ بها

ومن ذلك قول ابي تمام

واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة • من جاهه فكأنها من ماله

وقول البحتري

خان حمدي وللرياح اللواتي • تجلب الغيث مثل حمد الغيوم

فمعنى ابي تمام مشترك بين الناس وليس مخترعا لانك ابدا تسمع قول القائل اذا بلغ حاجته بشفاعة ان يقول للشفيع ما اعتد هذه الا من الله ومنك فليس لابي تمام فيه شيء اكثر من ان عبر فيه بعبارة حسنة مكشوفة فالبحتري لم يأخذ المعنى منه لانه في العادات موجود ولكنه احسن في التمثيل واغرب وابدع

وهذا الآن ما خطأ فيه البحتري من المعاني قال البحتري

ذنب كما سحب الرداء يذب عن • عرف وعرف كالقناع المسبل

هذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ماقرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس

بضاف فويق الارض ليس باعزل • فقال فويق الارض بقليل

وقد عيب عَلَى امرئ القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس • تسد به فرجها من دبر

وما ارى العيب لحق امرئ القيس في هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس ينكر ان يشبه الذنب به وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قرب منه او دنامن

معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرأ القيس لم يقصد طول الذنب ان يشبهه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة . الا تراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فانما اشبه الذنب الطويل ذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل مما يحكم عَلَى الشاعر ايضا انه قصد الى ان الفرس يسحبه عَلَى الارض وانما العيب في قول البحترى ذنب كما سحب الرداء فافصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدى . الى جؤجؤ أيد الزافر

الهدى العروس التي تهدى الى زوجها وايد شديد والزافر الصدر لانها تزفر منه فانما اراد بذيل العروس طوله وسبوغه فشبه الذنب السابغ به وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذيال اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيرا طويل الذنب قالوا ذائل وانما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير قال النابغة

بكل مدجج كالليث يسمو . الى اوصال ذيال رفن

رفن ورفل واحد وهو الطويل الذنب وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرئ القيس فيما بينته من سهو ابى العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه عَلَى امرئ القيس من الغلط في كتابه الذى جمع فيه سرقات الشعراء . وقال البحترى

هجرتنا يقظى وكادت عَلَى عا . دانها في الصدود تهجر وسنى

وهذا عندى غلط لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظى كانت اووسنى والجيد قوله

ارد دونك يقظانا ويأذن لي . عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا

فصحح المعنى وانى به عَلَى حقيقته وكذلك قوله

اذا ما تبادلنا النفائس حلتنا • من الجد ايقاظا ونحن نيام

وقوله نعذب ايقاظا وننعم هجدا

جيد ايضا لانه حملها عَلَى ان حالها مع خياله اذا نامت كحاله مع خيالها اذا نام وان كل واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه لانهما ينعمان معا في حال واحدة اذا نام احدهما فرأى خيال الآخر وانما اخذ معنى بيته الاول وعليه بني اكثر اوصافه للخيال من قول قيس بن الحطيم

اني سربت وكنت غير سروب • وتقرب الاحلام غير قريب

ما تمنعي يقظي فقد تؤتينه • في النوم غير مصرد محسوب

وما اظن احدا سبق قيسا الى هذا المعني في وصف الخيال وهو حسن جدا ولكن فيه ايضا مقال لمعترض وذلك هو الذي اوقع البحتري في الغلط لان قيسا قال ما تمنعى يقظيّ فقد تؤتينه في النوم فاراد ايضا انها تؤتيه نائمة وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم المحب ويقظته كما ذكرت وكان الاجود لو قال ما تمنعي في في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظتى فقد تؤتينه في حال نومى حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبة اليه الا انه يتسع من التاويل لقيس مالا يتسع للبحترى لان قيسا قال فقد تؤتينه في النوم فقد يجوز ان يحمل عَلَى انه اراد ما تمنعى يقظي وانا يقظان فقد تؤتينه في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحترى لان البحتري قال وسنى ولم يقل في الوسن وقال البحترى في مدح المعتز بالله

لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده

وهذا عندى من اهجن ما مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف الخليفة او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وقال البحترى

تشق عليه الريح كل عشية • جيوب الغمام بين بكر وايم

وهذا ايضاً غلط لانه ظن ان الايم هي الثيب وقد غلط في مثله ابو تمام

وذكرته في اغاليطه وسها فيه ايضاً بعض كبار الفقهاء فظن البحتري ان الايم هي الثيب فجعلها في البيت ضد البكر والايم هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا قال الله تعالى (وانكحوا الايامي منكم) اراد جل ثناؤه اللواتي لا ازواج لهن فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الآية فتكون بكرا وتكون ثيبا وتكون بكرا ومعنسا وكعابا الا ان لفظة ايم لا تزول عن شيء من هذه الاوصاف وليست عبارة الا عن التي لا زوج لها لا غير وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط ابي تمام

وقال البحتري

شرطي الانصاف ان قيل اشترط • وصديقي من اذا قال قسط

وكان يجب ان يقول اقسط اي عدل وقسط بغير الف معناه جار قال الله تبارك وتعالى (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقال (ان الله يحب المقسطين)

وقال البحتري

صبغة الافق بين آخر ليل • منقض شانه وآخر فجر

يصف فرسا اشقر او خلوقيا والحمرة لا تكون بين آخر الليل واول الفجر وهو عندي في هذا غالط لان اول الفجر الزرقة ثم البياض ثم الحمرة عند بدوء قرن الشمس كما ان آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمرة ثم البياض ثم الزرقة وهي آخر الشفق وقال البحتري

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه • واول الغيث رش ثم ينسكب

وقال آخر

وان يسجع القمري فيها اذا غدا • بركبانه قرن من الشمس ازرق

وكان البحتري اراد ان يقول بين اخر ليل منقض شأنه واول نهار فيكون قد قابل بين الليل والنهار والحمرة قد تكون بين آخر الليل واول النهار كما تكون بين آخر النهار واول الليل فقال واول فجر صفرة والجيد في هذا قول ابي تمام يصف فرسا اشقر «كان قد كسفت في اديمه الشمس»

وقال البحتري

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها • وسل دار سعدى ان شفاك سوءالها

هذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجيد لانه قال قد ادني خطأها كلالها اى قارب من خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسوءال الدار التى تعرض لان يشفيه سوءالها وانما وقف لاعياء المطي والجيد قول عنترة لانه لما ذكر الوقوف عَلَى الدار احتاط بان شبه ناقته بالقصر فقال

فوقفت فيها ناقتي وكأنها • فدن لا قضي حاجة المتلوم

قال ذلك ليعلم انه لم يقف بها ليريحها وقد كشف عن هذا المعني ذو الرمة فاحسن واجاد فقال

انخت بها الوجناء لا من سآمة • لثنتين بين اثنين جاء وذاهب

يقول انخت بها لا صلي لا من سآمة بها وقوله اثنتين يريد اللثين يقصرهما المسافر بين اثنين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل فانما قال قد ادنى خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقه بعيدة قيل العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها وانما تجتاز بها فيقول الرجل لصاحبه او صاحبيه قف وقفا وانما ذلك تعريج عَلَى الديار في مسيرها وسأزيد في شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر الوقوف عَلَى الديار وقال البحترى

غريب السجايا ما تزال عقولنا • مدلهة في خلة من خلاله

اذا معشر صانوا السماح تعسفت • به همة مجنونة في ابتذاله

قوله اذا معشر صانوا السماح معني ردئ لان البخيل ليس من اهل السماح فيكون له سماح يصونه وسواء عليه قال صانوا السماح او صانوا السخاء اوصانوا الجود او صانوا الكرم فان هذا كله لا يملك البخلاء منه شيئا وهو منهم بعيد فكيف يصونونه فان قيل انما اقام السماح مقام الشيء الذى يسمح به وفي مجازات العرب ما هو ابعد من هذا قيل البحترى لا يسوغ مثل هذا ولا يجوز له لانه متاخر ولا سيما ان ليست ههنا ضرورة لانه قد كان يمكنه ان يقول صانوا الثرى مكان صانوا السماح ✻ وهذا ما عيب به البحتري وليس بعيب ✻ وانما ذكرته

ليلا يظن ظان انه صحيح واني تخطيئته فمن ذلك ما نعاه عليه اصحاب ابي تمام وهما بيتان وقد ذكرت احتجاج اصحاب البحتري فيهما في الجزء الاول من هذا الكتاب وانا اعيد ذكرهما لزيادة عندى في الاحتجاج يحتاج اليها

انكروا عليه قوله

تخفي الزجاجة لونها فكأنها . في الكف قائمة بغير اناء

وقالوا لو ملئ الاناء دبسا لكانت هذه حاله والمعنى عندي صحيح لا عيب فيه ولا قدح وذلك ان الرجل قد دل بهذا الوصف عَلَى ان شاع الشراب في غاية الرقة فاعتمد ان وصف الاناء وما فيه وصف الهيئة عَلَى ما هي عليه وانما اخذ المعنى من قول عَلَي بن جبلة

كان بد النديم تدير منها . شعاعا لا تحيط عليه كاس

الا ترى ان هذا ايضا قد دل عَلَى ان الكاس في غاية الرقة ومثله قول الآخر

انما نعجتنا موسومة . ضمنت حمراء ترمي بالزبد

واذا ما نزلت في كاسها . فهي والكاس معاشي احد

وقد انشد ابو العباس ثعلب بيت البحترى هذا في اماليه وقال انه اخذ المعنى من قول الاعشى

تريك القذى من دونها وهي دونه . اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

قال ابو العباس وهذا البيت اجود ما قيل في وصف الخمرة لانه جمع بين اللون والطعم ونحوه قول الآخر وهو الاخطل

ولقد تباكرني عَلَى لذاتها . صهباء عارية القذى خرطوم

يريد انها صافية فالقذى فيها لا يستتر ولم يعب ابو العباس البحتري ولا طعن في بيته بل ذلك انشاده وذكره في موضع السرق عَلَى استجادته واستحسانه اياه وانكروا قوله

ضحكات في اثرهن العطايا . وبروق السحاب قبل رعوده

وقالوا اقام الرعود مقام العطايا وانما كان ينبغي ان يقيم الغيوث مقام العطايا وهذا جهل ممن قاله بمعاني كلام العرب ومعني التمثيل في البيت صحيح لان الرعد مقدمة الغيث وقل رعد لا يتلوه المطر واذا كان هذا هكذا فقد صار المعني كأنه اول له وانما اخذ البحترى المعنى من قول بشار

وعد الجواد يحث نائله • كالبرق ثم الرعد في اثره

واظنهما جميعا اخذا المعني من قول الاعشي

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا

فاقام الرعد مقام الغيث ونحو قوله بشار

حلبت بشعرى راحتيه فدرتا • سماحا كما در السحاب على الرعد

وانشد ابن الاعرابي في نوادره

فان لم اصدق ظنهم بتيقني • فلاسقت الاوصال مني الرواعد

فجعل التى تسقى هي الرواعد وقال الكميت

وانت في الشتوة الجماد اذا • اخلف من انجم رواعدها

ومثل هذا كثير في كلامهم لا ينكره منكر وقال ابو تمام

وكذاك السحائب قلما تدعو الى • معروفها الرواد ما لم تبرق

فجعل البرق عند الرواد دليل الغيث وقد يكون برق لا مطر معه كثيرا و برق الخلب هذه حاله فالبحترى في ان اقام الرعد مقام الغيث اعذر من ابي تمام لانه قد يرتفع سحاب و برق لا مطر فيه فاذا ارعد لا يكاد يخلف

ومن ذلك قول ابي تمام

يا هلالا اوفى باعلى قضيب • وقضيبا على كثيب مهيل

وقالوا هذا خطأ لان الكثيب اذا كان مهيلا فانه يذهب ولا يستمسك وذلك مذموم من الوصف قالوا والجيد قوله

كالبدر غير مخيل والغصن غير مميل والدعص غير مهيل

وقالوا قد تراه هنا كيف شرط في الدعص لما مثل العجز به ان جعله غير مهيل

لان العرب اذا شبهت اعجاز النساء بكثبان الرمل شرطت فيها ان تكون ندية وان تكون ممطورة كأنها الكثبان غب سارية ناوية سمان من النى وهو الشحم كقول الآخر مثل الكثيب اذا مابله المطر وكما قال مرداس بن ابي عامر السلمي

اذا هي قامت في النساء حسبت ما • فويق نطاق العقد صعدة مأسم

واسفل منه ظهر دعص اصابه • نجاء السماك في الكثيب المجسم

وقال الاخضر بن جابر الفزارى

بكرت أثناء اللفاع الاتحمى • بمثل دعص الرملة المديم

اراد الذى قد بلته الديمة وهي السحابة وقال جندل بن المثنى الطهوى

لا بل كدعصاء نقاها مثرى • عفراء حفت برمال عفر

وقال امرؤ القيس

كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه • بما احتسبا من لين مس وتسهال

والحقف المستدير من الرمل لان الريح تنحله وتجمعه وقال يمشي الوليدان فوقه لان الندى اصابه فهو صلب وفيه مع ذلك لين ونعمة وقد شبه امرؤ القيس ايضاً كفل الفرس بالدعص الندى فقال

له كفل كالدعص لبده الندى • الى كاهل مثل الرتاج المضبب

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان مال الضجيع بها فدعص • من الكثبان ملتبد مطير

قالوا هذا الوصف المجرد والمعنى الصحيح من معاني العرب ولولا ان تشبيه اردافه بالكثيب المنهال خطأ لما قال البحتري في بيته الآخر والدعص غير مهيل وهذا المذهب الذى ذهبوا اليه لعمرى صحيح من مذاهبهم الا ان الشعراء اذا شبهت اعجاز النساء بكثبان الرمل ووصفتها بالانهيال فانما تقصد الى تحرك اعجازهن عند المشى كما قال رؤبة بن العجاج

اذا وصلن العوم بالهركل • رجرجن من اعجازهن الخزل

اوراك رمل والج في رمل

فقال اوراك رمل والج في رمل وولوجه بحركة ودخـول بعضه في بعض وكما قال الاعشي

ورادفة تثني الرداء تساندت · الى مثل دعص الرملة المتهيل

فياف كغصن البان ترتج ان مشت · دبيب قطا البطحاء في كل منهل

فدل بقوله ترتج ان مشت عَلَى ان قوله الى مثل دعص الرملة المتهيل انمـا اراد تحرك عجزها في حال مشيها وكذلك قول روبة

ميالة مثل الكثيب المنهال · عزز منه وهو معطي الاسهال

صوب السواري متنه بالتهتال

التهيال والهتان واحد فقال مثل الكثيب المنهال لما قال ميالة اى انهـا تثني في مشيتها وتتحرك روادفها وشرط انه عزز منه صوب السواري اي شده ليمنع من سيلانه وذهابه وانما اراد حالاً بين الحالين الا تراه قال وهو معطى الاسهال شدة صوب السوارى وهو مع ذلك يتهيل وقال ابن اخى سفيان الغامدى

ذات شوى عبل وخصر ابتل · وكفل مثل الكثيب الاهيل

فاراد بالاهيل الذى يتدحرج عند المشى وقال المقنع الكندي

اذا قامت تنوء بمرجحن · كدعص الرمل ينهال انهيالا

فجاء بذكر الانهيال من اجل ذكره للقيام ولو لم يذكره لكان غرضه فيه معروفا وقال عبد الرحمن بن الحكم

كان مابين قصراها وخنصرها · منها نقا دمث من عالج هار

فقصراها آخر الاضلاع وهي القصرى والقصيرى فدل بقوله هار عَلَى انه اراد تحرك روادفها فكذلك قول البحترى « وقضيب عَلَى كثيب مهيل » انما اراد تحرك اردافه وقد دل عَلَى المشي بقوله « ياهلالا لا اوفي باعلى قضيب » فالمعنيان لايتناقضان لان الشاعر ان ذكر الانهيال فانه اراد الحركة عند المشي وان لم يذكر ذلك وشرط في الكثيب الندى واصابة الغيث فانما قصد ان ينص عَلَى اجتماعه واستمساكه كما قال « روبة ميالة مثل الكثيب المنهال » ثم قال « عزز

منه وهو معطي الاسهال صوب السواري مثنه بالتهتال فانتظم الوجهان جميعا والذي شرح هذين المعنيين اتم الشرح واير في الوصف على كل محسن تميم بن ابي مقبل في قوله يصف مشي النساء

يمشين هيل النقا مالت جوانبه • ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

انما اراد بقوله ينهال حينا تحرك اعجازهن اذا مشين كما يتحرك جانب الرملة للانهيال فينهاه الثري وهو ما تحته من التراب والرمل الندى وهذا لاشي اوضح منه ومن ذلك قوله

متي اردنا وجدنا من يقصر عن • مسعاته وفقدنا من يدانيه

وقالوا ليس هذا بالجيد لانه وصف يشرك ممدوحه فيه البقال والمراق وباعة الدواء ولقاط النوى لان هؤلاء ايضا متي شينا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم وهو الحجام والكناس والنباش والبيت عندى صحيح وغرض البحترى فيه معروف ومثله قول الاعشى

واخو النسا متي يشا يصرمنه • ويعدن اعداء بعيد وداد

وهو لا يشاء بذلك وانما اراد ان ذلك سهل موجود في النساء وكذلك قول البحترى متى اردنا وجدنا اي ان ذلك موجود سهل حاصل وان لم يكن هناك ارادة ولا طلب لان تلك حال قد علمت منه وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله وفقدنا من يدانيه والبقال والمراق وامثالهما غير مفقود من يدانيهم فجعل البحترى احد القسمين في البيت معلقا بالآخر اي ذلك كله سهل موجود ولو اقتصر على النصف الاول كان لعمرى فيه متعلق ومن ذلك قوله

تهاجر امم لا وصل يخلطه • الا تزاور طيفينا اذا هجرا

قالوا والطيفان لا يهجران وانما اراد اذا هجرانا فقال اذا هجرا وقد سمعت من يحتج فيه بما لا يبعد عندى من الصواب وهو ان قال انه اراد الا تزاور نفسينا اذا هجرا فاقام الطيف مقام النفس وقال هجرا ولم يقل هجرنا للفظ الطيف وهو مذكر وقال ان النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالي (الله يتوفى الانفس حين

موتها والتي لم تمت في منامها) فقيل له النفس لعمري يطلق عليها النوم فاذا نامت رأت خيالات الاشياء التي ترى حقائقها في اليقظة فالنفس غير الخيال وقد تتمثل للنفس في حال يقظتها وان لم ترها العين فليس النفس من الخيال في شيء قال فاذا كانت النفس والخيال يلتقيان في النوم فلم لا اسميهما خيالين وان كان احدها خيالا والآخر نفسا عَلَى المجاز الذى تفعله العرب وهذا عندي احتجاج صحيح ويصح عليه معنى البيت ومما نسبوا فيه البحترى الى سوء التقسيم قوله ٠

فكان مجلسه المحجب محفل ٠ وكان خلوته الخفية مشهد

وقالوا انه ليس في المصراع الثاني من الفائدة الا ما في الاول لان مجلسه المحجب هي خلوته الخفية وقوله محفل كقوله مشهد والمعنى عندى صحيح لان المجلس المحجب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصهم وفي الاكثر الاعم لا يسمي مجلسا الا وفيه قوم الا ترى الى قول مهلهل ، واستب بعدك يا كليب المجلس ، اي اهل المجلس عَلَى الاستعارة فجعل البحتري مجلسه الذى احتجب فيه مع ما يخصه كالمحفل والمحفل هو المجمع الكثير والخلوة الخفية قد يكون فيها منفرداً وقد يكون معه محجوب فيها وبين المجلس والمحفل فرق فكأنه اذا خلا خلوة خفية وفيها معه من يشاهده ومن يشاهده يجوز ان يكون واحداً او اثنين والمحفل لا يكون الا عدداً كثيراً فهذا ايضاً فرق صحيح وانما اراد البحترى انه لا يفعل في مجلسه المحجب الا ما يفعله في المحفل ولا يفعل في خلوته الخفية الا ما يفعله مع من يشاهده بنسبه الى شدة التصاون وكرم السريرة ومثله قوله

امين الله دمت لنا سليما ٠ ومليت السلامة والدوايا

قالوا وقوله ، دمت لنا سليما ، هو قوله ، مليت السلامة والدوايا ، فان هذا قبيح جداً وليس الامر عندى كذلك بل القسمة صحيحة لانه لما تقدم ذكر السلامة والدوام في اول البيت قال في عجزه ومليت السلامة اي ادمت لك تلك السلامة والملاوة بكسر السين وضمها وفتحها ذكر ابن السكيت لها ثلاث

لغات وذلك الدوام وليس بمنكر ان يقول دام لك الدوام كما يقول طال طولك وقر قرارك وضل ضلالك وزال زوالك وذلك كلام مستعمل حسن ومعنى مليت اطيلت واديت مثل تمليت وهو مأخوذ من الملاوة والملواة وهما الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قولهم وقفت مليا وقال البحترى

اليوم اطلع للخلافة سعدها • واضاء فينا بدرها المتهلل
لبست جلالة جعفر فكأنها • سحر تجلله النهار المقبل

وقالوا هذا معنى فاسد لان السحر طرة النهار واوله وبدء ضيائه والشيء في مثل هذا لا يتجلل اوله لان التجلل هو ان يشتمل عليه ويغطيه والسحر امام النهار ابدا فلا يجوز ان يتغشاه لانه المتصل بالظلمة والمختلط بها والطارد لها فهو يدور حول كرة الارض دائما على صورة واحدة لا يتغير وهذا عندي معارضة صحيحة الا ان هذا معنا يتجاوز في مثله لان البحترى انما اراد تجلله النهار في رأى اعيننا وما نشاهده لان زرقة السحر لما استطار الضوء صار كأنه شيء غطى عليها وان كانت حقيقتها انها انقلبت الى قطر آخر من الارض

وقال البحتري

لم ار كالهجر لم يرحم معذبه • والوصل لم يعتمد معطاه بالجود

وهذا بعضهم كان يراه سهوا ويقول ان المعذب بالهجر مرحوم فاما الذي يواصله حبيبه فمغبوط ابدا ومحسود وقد قيل في ذلك من الاشعار ما هو اشهر واكثر فمنها قول يزيد بن الطثريه

اعوذ بجديك الكريمين ان يرى • لنا حاسد في غبر الوصل مطمعا

وقول ابي صخر الهذلي

فقد تركتني احسد الطير ان ارى • اليفين منها لم يروعهما النفر

وقول جرير

ويحسد ان يزوركم ويرضى • بدون البذل لو علم الحسود

وقول جميل بن معمر

لولا الوشاة لزرتكم ببلادكم • لكن اخاف مقالة الحساد

وقول عتبة بن مجر الحارثي

ايام تهجرني ليلي واحسدها • واطيب العيش عندي مضغة الحسد

اى هي تهجرني وانا احسدها اى احسد عليها وليس الامر عندي في هذا البيت ما تأوله المتأول وظنه وذلك ان البحترى لم يرد بقوله لم اركالهجر لم يرحم معذبه حسن الهجر ولا حسن الوصل فيخرج الكلام مخرج العموم لكل هجر وكل وصل يقال اهلك الناس الدينار والدرهم وانما اراد لم اركالهجر لم يرحم معذبه اي كالهجر الذى هذه حاله ولم يرد كل الرجال و كيف يظن مثل هذا بالبحترى وهو يقول

وتحسد ان يسرى الينا من الهوى • عقائل يعتاد الهوى باعتيادها

فكم نافسوا في حرقة اثر فرقة • تعجب من انفاسنا وامتدادها

فقد ترى كيف يزعم انه يحسد على الجوى وعَلَى الحرق فكيف عَلَى الوصل

وقال البحتري

اى ليل يبهى بغير نجوم • وسحاب يندى بغير بروق

عابه بعضهم بهذا وقالوا قد يكون برق ولا غيث معه وهو برق الخلب والرجل لم يقل لابرق الا ومعه مطر وانما قال لامطر الا ومعه برق وسمعت من يعيب قوله

كالروض مؤتلقا بحمرة لونه • وبياض زهرته وخضرة عشبه

ويقول النور هو الابيض والزهر هو الأصفر بلا محالة فاذا قلت في هذا الروض انوار مختلفة جاز ذلك لانك تضم الى البياض غيره فيجرى الرسم عَلَى الجميع عَلَى سبيل المجاز كما تقول العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر وما اشبه ذلك وكذلك اذا قلت فيها ازهار كثيرة جاز ذلك وان كان فيها ابيض واحمر وما سواهما من الصفرة توسعا ومجازا فاذا فصلت مقيداً الآن تخص كل جنس باسم كما فعل البحترى لم يجز ان يعدل بكل جنس

عن اسمه المخصوص فتقول حينئذ يعجبني من هذا الموضع صفرة زهره و بياض نوره وحمرة شقائقه ولا يجوز ان تقول يعجبني حمرة نوره ولا بياض زهره كما قال البحتري لان ذلك خطأ في اللغة على ما استعملته العرب ولعمري ان هذا هو الاشهر في كلامهم والاغلب في المأثور عنهم الا انهم قد جعلوا الزهر نورا والنور زهراً وجاء ذلك في الشعر قال عدى بن زيد

حتى تهول مسنكا له زهر · من التناوير شكل العهن في اللوم

اللوم جمع لامة ولومة وهي مثلع الرجل من الاشلة والولايا تكون موشاة بالعهن والصوف المصبوغ بالحمرة وغير ذلك من الالوان فقال زهر ثم قال من التناوير وقال شكل العهن وقال زهير بن مسعود

متنور غدق الندى قريانه · مثل العهون من الخواطر مقمر

وقال ابو النجم

فالروض قد نور في حوائه · مختلف الالوان في اسمائه

نور تحار الشمس في حمرائه · مكللا بالنور من صفرائه

فقال بالنور من صفرائه وقال حميد بن ثور

كان على اشداقه نور حنوة · اذا هو مد الجيد منه ليطعما

يصف فرخ الحمامة وصفرة اشداقه و يشبهها بصفرة نور الحنوة ولم يقل زهر حنوة وقال الاعشى

وشمول تحسب العين اذا · صفقت وردتها نور الذبح

والذبح نبت ونوره احمر شديد الحمرة و يقال له الذبح وهذا كله دليل على ان هذه الاسماء تستعمل في هذه الالوان كما ترى على اختلافها وسمعت من يعيب قوله ·

و يقولون ان قوله مضرج ومضمخ ومخضب بمعنى واحد ذكر انه ان اراد رجلا واحدا انه مضرج ومضمخ ومخضب جاز لان لفظة تكون موكدة للاخرى قال ولكنه اراد منهم مضرج ومنهم مخضب كما فهم في صدر البيت ولعمري ان

البحتري كذلك اراد وليس بمنكر لان التضرج من التضريج وهي الحمرة المشرقة التي ليست بقانية والمضمخ يريد غلظ الدم وانه في متانة الطيب الذي يتضمخ به والمخضب اراد أن الدم قدخضبه كما يخضب بالحناء ففي كل لفظة ما ليس في الاخرى وان كانت الحمرة قد شملت الجميع لان المضرج يجوز ان يكون اراد به طراوة الدم اي منهم حديث عهد بالقتل والمضمخ من قد خثر عليه الدم كان قتله قد تقدم قبل الآخر والمخضب يجوز ان يكون مضى لقتله يوم واكثر فقد اسود عليه الدم وهذه معان كلها محتملة وقد يجوز ان يريد بقوله مضرج سائر جسده وبالمضمخ ان السيف اخذ عوارضه وتحت لحيته وذلك موضع من مواضع التضمخ بالطيب واراد بالمخضب ان السيف اخذ في رأسه ويديه ورجليه وذلك مواضع الخضاب وقد يكون المضرج المقطع يقال ضرجته اذا قطعته وهذه معان لطيفة وقد يجوز ان يعتد بها والوجه القوى هو الاول وسمعت قوما ينكرون قوله في وصف الخمر

وفواقع مثل الدموع ترددت ∗ في صحن خد الكاعب الحسناء

ويقولون ان الدموع لا تترد في الخد كما يتردد الحباب في الكاس وانما الدمع يجري ويتتابع والمعنى صحيح ولا عيب فيه لان التردد قد يكون الجولان وقد يكون التتابع والتواتر يقال قد تتابعت كتبي اليك وترددت بمعنى وتواترت كتبي وتتابعت والكتاب الاول هو غير الثاني وكذلك قد يكون الرسول الاول غير الرسول الثاني وانما حسن ان يقال تتابعت وترددت لان كل واحد من الرسل رسول فلما ضمهم اسم واحد حسن استعمال التتابع والتردد وان كانت اشخاصا متباينة وكل واحد غير الآخر فكذلك الدمع حسن ان يقال قد تتابعت دموعه عَلَى خده وترددت وان كانت كل دمعة غير الآخرى والحباب وان جال في القدح حائرا فيه فانه ربما جرى فيه عَلَى جهة واحدة كما يجري الدمع عَلَى جهة واحدة وهذا من احسن التشبيه واليقه لان الخمر قد يكون منها احمر الى التوريد الخفيف كحمرة الخد وخاصة اذا ارقت بالماء كما قال الشاعر

كميت اذا فضت وفي الكأس وردة · لها في عظام الشاربين دبيب

فاذا شبهت الخمرة بالخد وذكر الحباب فمن اليق ماشبه به واحسنه واصحه الدمع لان الدمع قد يقف في الخد كوقوف الحباب في صحن الكاس وباب اختلاف حركة الحباب او حركة الدمع فليس كل شيء يشبه بشيء يقع التشبيه فيه من جميع الجهات حتى لا يغادر منها شيء . وقد يكون مما شبه به بعض ما فيه الا بكله · ورأيت ممن عاب قوله

وصبغت إخلاقي برونق خلقه · حتى عدلت اجاجهن بعذبه

وقالوا انما كان ينبغي لما ذكر الاجاج والعذب ان يقول فمزجت لا ان يقول وصبغت او لما قال وصبغت ان يقول حتى عدلت الوانهن بحسن لونه وليست هذه المعارضة بشيء . والمعنى صحيح وذلك انه ليس هناك صبغ على الحقيقة فيقابل بذكر لون حتى يتكافيء المعنيان ولا مشروب عذب ولا اجاج على الحقيقة فيستعمل بذكر المزاج وهذه استعارات ينوب بعضها عن بعض ويقوم بعضها مقام بعض لانها ليست بحقائق فيما استعيرت له الا ترى انك تقول فلان قد شارك فلانا وخالطه ومازجه وانصبغ به بمعنى واحد وان كان بعضها اوكد من بعض ولا يكون هناك مداخلة ولا ممازجة لجسم في جسم ولا مخالطة على الحقيقة

ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله

فتى لم يمل بالنفس منه عن العلى · الى غيرها شيء سواه مميلها

وكان بعض الناس يرى انه لاحن ويقول انه انما اراد فتى لم يمل بنفسه عن العلى شيء مميل نفس سواه اي ما يميل النفس عن المعالي اللهو واللعب والدعة وحب الراحة والضن بالمال ونحو هذا من الاشياء الشاغلة عن السؤدد فقدم سواه وكنى عن النفس بقوله مميلها بعد ان حذفها قال وذلك غير جائز لانك اذا قلت لن يضرب هامة عمرو فقلت لن يضرب هامة عمرو واحد غير ضاربها وجعلت الهاء في ضاربها كناية عن الهامة لتقدمها جاز لان البصريين من النحويين يقولون هامة غير ضاربها هو كما انه لو قال شيء نفس سواه مميلها

هو جاز فان فصلت الاضافه واسقطت هامة وقدمت غيره فقلت لن يضرب هامة عمرو واحد غير ضاربها لم يجز لاسقاطك الهامة التى كنايتها الهاء في قولك ضاربها ولا تجوز الكناية عن غير مذكور مثل هذا فكذلك لايجوز في البيت شيء سواه مميلها وهو يريد شيء نفس سواه مميلها لان الهاء في قوله مميلها كناية عن النفس فلا يجوز اسقاط النفس وهذا لعمرى ان كان البحترى اراده فهو غالط غير انه والله اعلم انما اراد فتى لايميل بالنفس منه عن العلى الى غيرها شيء بخفض شيء على ان الممدوح هو الذى لم يمل بنفسه عن العلى الى شيء غيرها ثم قال سواه مميلها على الابتداء والخبر اى لكن سواه من الناس مميلها فاضمر لكن وهذا سائغ وانشد سيبويه

على الحكم المأتي يوما اذ قضى • قضيته ان لايجور ويقصد

قال اراد ولكنه يقصد فاضمر لكن فلذلك رفع يقصد وعلى انه مستعمل كثير فاش في الكلام ان تقول زيد لايقعد عن المكارم وعمرو يقعد عنها وانا لا اجفوك انما بكر الجافي لك فيكون الكلام مستغنيا بنفسه فلا يحتاج الى اضمار فان سلم البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ولست اعرف بيتا تعسف في نظمه غير هذا ومن ردي التجنيس وقبيحه

امنا ان تصرع عن سماح • وللآمال في يدك اصطراع

يقول امنا ان يغلبك غالب يصرعك عن السماح ويمنعك منه وللآمال في يدك اصطراع اى تنافس وتغالب وازدحام وقوله في يدك لان العطاء اليها ينسب وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف اخلاق الممدوح

يتصرعن للرجاء دنو آل • مزن والودق خارج خلله

وهي ههنا اقل قبحا منها في البيت الاول ولو قال يتدانين للرجاء دنو المزن كان احسن في اللفظ واوفق من اجل التجنيس ولكن يتصرعن اوكد في المعنى لانه بمعنى يتساقطن ويتطرحن يريد الاسراع الى الرجاء من غير ترفق ولا توقف للانحطاط والوقوع ليدل على الحرص والشهوة وقد جاء بهذه اللفظة في موضع

آخر واوقعها موقع الذم فقال

من يتصرع في اثر مكرمة • فدأبه في اتباعها دأبة

يريد من تساقط في اثر مكرمة اذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض فيها فدأب الممدوح دأبه المعروف المشهور منه اي جده ولحاقه وحرك الدأب الثاني وسكن الاول ومعناها واحد ويجوز ان يكون اراد فدأبه في اتباعها اى عادته في اتباعها دأبه اي سعيه وحركته وهو اجود ومن ردي التجنيس ايضاً قوله

حييت بل سقيت من معهودة • عهدي غدت مهجورة ماتعهد

ويروى سقيت من معمورة يخاطب الدمن اي عهدي بها معمورة معهودة ومن روى معهودة عهدي اى عهدي بها معهودة فغدت معهودة ما تعهد وقد يكون تعهد من التعهد ويكون قوله ما تعهد اي قد نسيت وهذه شبه تجنيسات ابي تمام

باب

« في اضطراب الاوزان »

وما رأيت شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحتري مثله الا انه في شعر ابي تمام كثير وفي شعر البحترى قليل من ذلك اضطراب الاوزان في شعر ابي تمام وقد جاء في شعر البحترى بيت هو عندى اقبح من كل ما عيب به ابو تمام في هذا الباب وهو قوله

ولماذا تتبع النفس شيئا • جعل الله الفردوس منه بواء

وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا هذا خارج عن الوزن والبيت من العروض هو البيت الاول من الخفيف سداسى فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

❊ قلت وجدت على حاشية النسخة التي كتبها الشيخ عبد الكريم اعتراضا

على قول المصنف وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا نص ما قاله

قوله وكذلك وجدته في اكثر النسخ لا يلزم من وجدانه في اكثر النسخ ان تكون لفظة الفردوس في البيت من نظم البحتري لاحتمال انها من الكاتب الاول وقعت سهوا لان البحتري اجل من ان يجهل اوزان الشعر فلو كان الرواة رووا عنه هذا لا مكن التأويل باحتمال السهو منه حال الرواية اه ثم قوله وجدته في اكثر النسخ مشكل ومن اين له ان الذي وقف عليه من النسخ كان اكثر النسخ فان الاكثرية لا تعلم الا اذا علم عدد النسخ جميعها الموجودة في ذلك الوقت وهو امر متعذر وان اراد بالنسخ النسخ التي وصلت اليه وان اكثرها كان هكذا والاقل منها مستقيم فالاعتراض حينئذ لا محل له لظهور ان الغلط من الكاتب الاول لبعض النسخ ❊ وتقطيعه

ولماذا · تتبعـن · نفس شيئا · جعلل لاهل · فردوس من · هبواء
فعلاتن · مفاعلن · فاعلاتن · فعلاتن · مستفعلن · فعلاتن

فحذف الف فاعلاتن الاولى والثانية والاخيرة فصارت فعلاتن وسين مستفعلن الاولى فصارت مفاعلن وذلك كله زحاف جائز وزاد في البيت سببا وهو حرفان الهاء من اسم الله عز وجل واللام من لفظ الفردوس وهو اكفاء ولا اعرف مثل هذا البيت وقد رأيت في بعض النسخ جعل الخلد منه بواء فان يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت جعلا لاهل خلد من هبواء وقال البحترى

حلأتنا عن حاجة ممنوع · مبتغاها وحاجة ممطوله

وهذا من العروض هو البيت الاول من الخفيف وتقطيعه

حلأتنا عـن حاجتن ممنوعن · مبتغاها وحاجتن ممطوله
فاعلاتن · مستفعلن · مفعولن · فاعلاتن · مفاعلن · مفعولن

وكان يجب ان تكون عروض البيت وهي مفعولن الاولى فاعلاتن ولا يجوز فيها مفعولن بل لو كان البيت مصرعا لجاز في عروضه مفعولن كما جاز في

ضربه وهي القافية وذلك قوله تمطوله واما جعله مفاعلن في موضع مستفعلن الثانية في البيت فذلك جائز من الزحاف وقد غير قوم هذه اللفظة في البيت وهي ممنوع فقالوا بنوع مبتغاها اي حلاتنا عن حاجة منع مبتغها من عائق ووال عليها ويكون مبتغاها في موضع نصب بنوع وهو محتمل

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدى وانا اذكر باذن الله الآن في هذا الجزء المعاني التي يتفق فيها الطائيان فاوازن بين معنى ومعنى واقول ايهما اشعر في ذلك المعنى بعينه فلا تطلبني ان اتعدي هذا الى ان افصح لك بايهما اشعر عندى على الاطلاق فاني غير فاعل ذلك لانك ان قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وان طالبت بالعلل والاسباب التي اوجبت التفضيل فقد اخبرتك فيما تقدم بما احاط به علمي من نعت مذهبيهما وذكر مطلوبيهما في سرقة معاني الناس وانتحالهما وغلطهما في المعاني والالفاظ واساءة من اساء منهما في الطباق والتجنيس والاستعارة ورداءة النظم واضطراب الوزن وغير ذلك مما اوضحته في مواضعه وبينته وما سيعود ذكره في الموازنة من هذه الانواع على ما يقوده القول وتقتضيه الحجة وما ستراه من محاسنهما وبدائعهما وعجيب اختراعهما فاني اوقع الكلام على جميع ذلك وعلى سائر اغراضهما ومعانيهما في الاشعار التي ارتبها في الابواب وانبه على الجيد وافضله على الردى وابين الردى وارذله واذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص وتحيط به العناية ويبقى مالم يمكن اخراجه الى البيان ولا اظهاره الى الاحتجاج وهي علة مالا يعرف الا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابسة وبهذا يفضل اهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته وقلت دربته بعد ان يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطباع وامتزاج والا لا يتم ذلك واكلك بعد ذلك الى اختيارك وما تقضى عليه فطنتك وتمييزك فينبغي ان تتم النظر فيما يرد عليك ولن ينتفع بالنظر الا من يحسن ان يتأمل ومن اذا تأمل علم ومن اذا علم انصف ثم ان العلم بالشعر ان خص بان يدعيه كل احد وان يتعاطاه من ليس من اهله فلم لا يدعى احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق

والخيل والسلاح والرقيق والبز والطيب وانواعه ولعله قد لابس من امر الخيل وركوبها والسلاح والعلم بذلك والرقيق واقتنائه والثياب ولبسها والطيب واستعماله اكثر مما عاناه من امر الشعر وروايته فلا يتهم نفسه في المعرفة بالشعر تهمته اياها بالمعرفة ببعض هذه الاشياء مما عاناه وتناوله وما باله وقد ركب الخيل كثير لما راقه من الفرس ملاحة سيبه واستدارة كفلة وبريق شعره وحسن اشرافه وعنقه وموضع نتاجه وصحة قوائمه وسلامة اعضائه وبراءته من العيوب الظاهرة والباطنة وكذلك السيف لما بهره جلاؤه وصقاله وصفاء حديدة لم يمض فيه اختياره عَلَى غيره من السيوف حتى شاور من يعرف حسنه وطبعه وجوهره وفرنده ومضائه وكذلك لما اعجبه من ثوب الوشي حسن طرزه وكثرة صوره وبديع نقوشه واختلاط الوانه لم يبادر الى اعطاء ثمنه حتى رجع الى اهل العلم بجوهره وكثرة مائه وجودة رقعته وصحة نساجته وخلاص ابريسمه فكيف لم يفعل ذلك بالشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ودقيق معانيه وما يشتمل عليه من مواعظ وادب وحكم وامثال فلم يتوقف عن الحكم له عَلَى ماسواه حتى يرجع الى من هو اعلم منه بالفاظه واستواء نظمه وصحة سبكه ووضع الكلام منه في مواضعه وكثرة مائه ورونقه اذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة الا بان تجتمع هذه الخلال فيه. الا تري انه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة ويكون احدهما افضل من الآخر بفرق لا يعلمه الا اهل الخبرة والدربة الطويلة وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في الوصف السليمتان من كل عيب قد يفرق بينهما العالم بامر الرقيق حتى يجعل في الثمن بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له وللنخاس من اين فضلت انت هذه الجارية عَلَى اختها ومن اين فضلت انت هذا الفرس على صاحبه لم يقدر عَلَى عبارة توضح الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بطبعه وكثرة دربته وطول ملابسته فكذلك الشعر قد يتقارب البيتان الجيدان النادران فيعلم اهل العلم بصناعة الشعر ايهما اجود ان كان معناهما واحدا او ايهما اجود في معناه ان كان معناهما

مختلفا وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلام الجمحي وابو علي دعبل بن علي الخزاعي في كتابيهما وحكي اسحاق الموصلي قال قال لي المعتصم اخبرني عن معرفة النغم وبينها لي فقلت ان من الاشياء اشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة قال وسألني محمد الامين عن شعرين متقاربين وقال اختر احدهما فاخترت فقال من اين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان فقلت لو تفاوتا لا مكنني التبيين ولكنهما تقاربا وفضله هذا بشي تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان وقد قيل لخلف الاحمر انك لا تزال ترد الشيء من الشعر وتقول هو ردي والناس يستحسنونه فقال اذا قال لك الصيرفي ان هذا الدرهم زائف فاجهد جهدك ان تنفقه فلا ينفعك قول غيره انه جيد فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملابسة له ان يقضى له بالعلم بالشعر والمعرفة باغراضه وان يسلم له الحكم فيه ويقبل منه ما يقوله ويعمل على تمثاله ولا ينازع في شيء من ذلك اذ كان من الواجب ان يسلم لاهل صناعة صناعتهم ولا يخاصمهم فيها ولا ينازعهم الا من كان مثلهم نظرا في الخبرة وطول الدربة والملابسة فانه ليس في وسع كل احد ان يجعلك ايها السائل المعنت والمسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ولا يجد الي قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو اخص الناس به سبيلا ولا ان يأتيك بعلة قاطعة ولا حجه باهرة وان كان ما اعترضت فيه اعتراضا صحيحا وما سألت عنه سؤالا مستقيما لان ما لا يدرك الا على طول الزمان ومرور الايام لا يجوز ان تحيط به في ساعة من نهار . ثم ان العلم الذي لا يعلم به في اكثر احواله الا بالرؤية والمشاهدة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة وقد قيل ليس الخبر كالمعاينة وعلة ذلك بينة واضحة ومعلوم ظاهر هي انه لا يمكن ان يشاهدبك جميع المعلومات التي احتواها وعلم علمه بملابستها في السنين الطويلة فمن المحال ان يقدر ان يصف لك عشرة آلاف جارية او عشرة آلاف سيف مختلفات الاجناس والجواهر فيجعلك مشاهدا لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ومخبرا لك بكل علة وكل حجة وكل نعت وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة وهو انما علم ذلك على

مرور الايام وطول الزمان وهذا محال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه الاخالق الخلق وبارئ البشر وبعد فلم لا تصدق نفسك ايها المدعي وتعرفنا من اين طرأ لك الشعر امن اجل ان عندك خزانة كتب فتشتمل على عدة من دواوين الشعراء وانت ربما قلبت ذلك او صحفته او حفظت القصيدة والخمسين منه فان كان ذلك هو الذى قوي ظنك ومكن ثقتك بمعرفتك فلم لا تدعي المعرفة بثياب بدنك ورحل بيتك ونفقاتك فانك دأبا تستعمل ذلك وتستمتع به ولا تخلو من ملابسته كما تخلو في كثير من الاوقات من ملابسة الشعر ودراسته وانشاده حتى اذا رمت تصريف دينار بدراهم او تصريف دراهم بدينار او ابتياع ثوب او شيء من الآلة لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على حاجتك ولم لما خفت الغبينة في مالك فاذعنت وسلمت واقررت بقلة المعرفة ولم تخش الغبينة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى اهله فان الضرر في غبن العقل اعظم من الضرر في غبن المال فان قلت وما العلم بالخيل والبز والرقيق والذهب والفضة التى لم يطبع الانسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديئها كما طبع على الكلام فكان كل احد متكلما وليس كل احد صيرفيا ولا بزاز ولا نخاسا قيل ولا كل احد يكون شاعرا ولا خطيبا ولا منطيقا بليغا ولا بارعا ولو كان ذلك كذلك لما رأيت احدا يتكلم فيضحك منه فالانسان المتكلم يعلم معاني الفاظ لغته ولا يعلم جيدها من رديئها ومتخيرها من مرذولها كما انه يعلم ايضا انواع الثياب والجواهر والخيل والرقيق ويميز بين اجناسها ولا يعلم جيد كل جنس من رديئه وارفعه من دونه فكما ان المعرفة بكل جنس من هذه صناعة فكذلك المعرفة بكل جنس من اجناس الكلام والخطابة صناعة فاذا رجعت في المعرفة بتلك الى اهلها فارجع ايضا بهذه الى اهلها وبعد فاني ادلك على ما تنتهي اليه البصيرة والعلم بامر نفسك في معرفتك بامر هذه الصناعة او الجهل بها وهو ان تنظر ما اجمع عليه الائمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فان عرفت علة ذلك فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت وذلك بان تتأمل شعر اوس بن حجر والنابغة

الجعدى فتنظر من اين فضلوا اوسا وتنظر في شعر كثير بن بشر بن ابي حازم وتميم بن ابي مقبل فتنظر من اين فضلوا كثيرا واخبرني بعض الشيوخ عن ابي العباس ثعلب عن ابي الاعرابي عن المفضل ان سائلا سأله عن الراعي وذي الرمة ايهما اشعر فصاح عليه صيحة منكرة اى لا يقاس ذو الرمة بالراعي وكذلك غير المفضل لا يقيسه به ولا يقارب بينهما فتأمل ايضاً شعرى هذين فانظر من اين وقع التفضيل فهذا الباب اقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده فان علمت من ذلك ما علموه ولاح لك الطريق التى بها قدموا من قدموه واخروا من اخروه فثق حينئذ بنفسك واحكم يستمع حكمك وان لم ينته بك التأمل الى علم ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة ثم ان كنت شاعرا فلا تظهر شعرك واكتمه كما تكتم سرك فان قلت انك قد انتهي بك التأمل الى علم ما علموه لم يقبل ذلك منك حتى تذكر العلل والاسباب فان لم تقدر عَلَى تلخيص العبارة عن ذلك حتى تعلم شواهد ذلك من فهمك ودليله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والردى ثم اني اقول بعد ذلك لعلك اكرمك الله اغتررت بان شارفت شيئاً من تقسيمات المنطق وجملا من الكلام والجدال او علمت ابوابا من الحلال والحرام او حفظت صدرا من اللغة او اطلعت عَلَى بعض مقاييس العربية وانك لما اخذت بطرف نوع من هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عناية فتوحدت فيه وميزت ظننت ان كل ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجرى ذلك المجرى وانك متى تعرضت له وامررت قريحتك عليه نفذت فيه وكشفت عن معانيه هيهات لقد ظننت باطلا ورمت عسيرا لان العلم اي نوع كان لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والاكباب عليه والجد فيه والحرص عَلَى معرفة اسراره وغوامضه ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لان كل امرئ انما يتيسر له ما في طبعه قبوله وما في طاقته تعلمه فينبغي اصلحك الله ان تقف حيث وقف بك وتقنع بما قسم لك ولا تتعدى الى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك

باب

في فضل ابا تمام

وجدت اهل البصرة من اصحاب البحتري ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفة لا يدفعون ابا تمام عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب فيها والاستنباط لها و يقولون انه وان اختل في بعض ما يورده فان الذي يوجدفيها من النادر المستحسن اكثر مما يوجد من السخيف المسترذل وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة وانه اذا لاح له اخرجه باي لفظ استوى من ضعيف او قوي وهذا من اعدل كلام سمعته فيه واذا كان هـذا هكذا فقد سلموا له الشيء الذي هو ضالة الشعراء وطلبتهم وهو لطيف المعاني وبهذه الخلة دون ماسواها فضل امرء القيس لان الذي في شعره من دقيق المعاني و بديع الوصف ولطيف التشبيه و بديع الحكمة فوق ما استعار سائر الشعراء من الجاهلية والاسلام حتى انه لاتكاد تخلو له قصيدة واحدة من ان تشتمل من ذلك على نوع وانواع ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرء القيس فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء اهل زمانه اذ ليست له فصاحة توصف بالزياده على فصاحتهم ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ماليس لالفاظهم الا ترى ان العلماء بالشعر انما احتجوا في تقديمه بان قالوا هو اول من شبه الخيل بالعصى وذكر الوحش والطير واول من قال قيد الاوابد واول من قال كذا وقال كذا فهل هذا التقديم له الا لأجل معانيه وقالوا واذا كان قد اضطرب لفظ ابي تمام واختل في بعض المواضع فهل خلا من ذلك شاعر قديم او محدث هذا الاعشى يخيل لفظه كثيرا ويسفسف دائما ويرق و يضعف ولم يجهلوا حقه وفضله حتى جعلوه نظير النابغة والفاظ النابغة في الغاية من البراعة والحسن عديلا لزهير الذي صرف اهتمامه كله الى تهذيب الفاظه وتقويمها والحقوه بامرء القيس الذي جمع الفضيلتين فجعلوهم طبقة وصار

فضل كل واحد من غير الوجه الذى فضل منه صاحبه ولو ان ابا تمام حي يخلو من كل فضل جيد البتة او لو انه قال بالفارسية او الهندية

وإذا اراد الله نشر فضيلة . طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف فضل عرف العود

او قال

هي البدر يغنيها تودد وجهها . الى كل من لاقت وان لم تودد

او ما اشبه هذا من بدائعه حتى يفسره لنا مفسر بكلام عربي منثور اما كان هذا يكون شاعراً محسناً باعثاً شعراء زمانه من اهل اللغة العربيه على طلب شعره وتفسيره واشعارة معانية فكيف وبدائعه مشهورة ومحاسنه متداولة ولم يأت الا بابلغ لفظ واحسن سبك

باب

﴿ في فضل البحتري ﴾

ووجدت أكثر اصحاب ابي تمام لا يدفعون البحترى عن حلو اللفظ وجودة الوصف وحسن الديباجة وكثرة الماء فانه اقرب مأخذا واسلم طريقا من ابى تمام ويحكمون مع هذا بان ابا تمام اشعر منه وقد شاهدت وخاطبت منهم على ذلك عدداً كثيراً وهذا رجل ما يراعيه من امر الشعر دقيق المعاني ، ودقيق المعاني موجود في كلامه وكل لغة وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه فان الكلام لا يكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف وتلك طريقة البحترى قالوا وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب النثر لان الشعر اجوده ابلغه والبلاغة انما هي اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة

ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحتري

والشعر لمح تكفي اشارته . وليس بالهذر طولت خطبه

وكما قال ايضاً

ومعـان لو فصلتهـا القوافي . هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا . وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ الغريب فادركن به غاية المرام البعيد

فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه قالوا واذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان او حكمة الهند او ادب الفرس ويكون اكثر مايورده منها بالفاظ متعسفة ونسج مضطرب وان اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له قد جئت بحكمه وفلسفة ومعان لطيفة حسنة فان شئت دعوناك حكيما او سميناك فيلسوفا ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليغا لان طريقتك ليست عَلَى طريقة العرب ولا عَلَى مذاهبهم فان سميناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء وينبغي ان تعلم ان سوء التأليف وردى اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحتاج مستمعه ان تأمل وهذا مذهب ابي تمام في عظم شعره وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا حتى كأنه قد احدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد وذلك مذهب البحتري ولذلك قال الناس لشعره ديباجة ولم يقولوا ذلك في شعر ابي تمام واذا جاء لطيف المعاني في غير غرابة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد عَلَى الثوب الخلق او نفث العبير عَلَى خد الجارية القبيحة الوجه ، وانا اجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا باربعة اشياء جودة الآلة واصابة الغرض

المقصود وصحة التأليف والانتهاء الى نهاية الصنعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهذه الخلال الاربع ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات ، ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع محتاج الى اربعة اشياء علة هيولانية وهي الاصل وعلة صورية وعلة فاعلة وعلة تمامية ، فاما الهيولى فانهم يعنون الطينة التى يبتدعها الباري تبارك وتعالى و يخترعها ليصور ماشاء تصويره من رجل او فرس او جمل او غيرها من الحيوان او برة او كرمة او سدرة او غيرها من سائر النبات والعلة الفاعلة هي تأليف البارى جل جلاله لتلك الصورة والعلة التمامية هو ان يتمها تعالى ذكره و يفرغ من تصويرها من غير انتقاص منها وكذلك الصانع المخلوق في مصنوعاته التى علمه الله عز وجل اياها لا تستقيم له وتجود الا بهذه الاربعة وهي آلة يستجيدها ويتخيرها مثل خشب النجار وفضة الصائغ وآجر البناء والفاظ الشاعر والخطيب وهذه هي العلة الهيولانية التى قدموا ذكرها وجعلوها الاصل ثم اصابة الغرض فيها بقصد الصانع صنعته وهي العلة الصورية التى ذكرتها ثم صحة التأليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب وهي العلة الفاعلة ثم ان ينتهي الصانع الى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهي العلة التمامية فهذا قول جامع لكل الصناعات المخلوقات فان اتفق الآن لكل صانع بعد هذه الدعائم الاربع ان يحدث في صنعته معنى لطيفا مستغربا كما قلنا في الشعر من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد في حسن صنعته وجودتها والا فالصنعة قائمة بنفسها مستغنية عما سواها ، وقد ذكر بزرجمهر فضائل الكلام ورذائله وبعض ذلك دليل في الشعر فقال ان فضائل الكلام خمس او نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها وهي ان يكون الكلام صدقا وان يوقع موقع الانتفاع به وان يتكلم به في حينه وان يحسن تأليفه وان يستعمل منه مقدار الحاجة قال ورذائله بالضد فانه ان كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه وان كان صادقاً واوقع موقع الانتفاع به وتكلم في حينه ولم يحسن تأليفه لم يستقر في قلب مستمعه وبطل فضل

الخلال الثلاث منه وان كان صدقاً ووقع موقع الانتفاع به وتكلم به في حينه واحسن تأليفه ثم استعمل منه فوق الحاجه خرج الى الهذر او نقص عن التمام صار مبتورا وسقط منه فضل الخلال كلها وهذا انما اراد به برزجمهر الكلام المنثور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه المتكلم امام حاجته والشاعر لايطالب بان يكون قوله صدقاً ولا ان يوقعه موقع الانتفاع به لانه قد يقصد الى انه يوقعه موقع الضرر ولا ان يجعل له وقتاً دون وقت وبقيت الخلتان الاخريان واجبتان في شعر كل شاعر ان يحسن تأليفه ولا يزيد فيه شيئاً عَلَى قدر حاجته فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي اقوى دعائمه بعد صحة المعنى وكلما كان اصح تأليفاً كان اقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه والحمد لله وحده وصلى الله عَلَى سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعَلَى آله وصحبه وسلم

وقد انتهيت الآن الى الموازنة وكان الاحسن ان اوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ولكن هذا لايكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض وبالله استعين عَلَى مجاهدة النفس ومخالفة الهوى وترك التحامل فانه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل وانا ابتدي بأذن الله من ذلك بما افتتحا به القول من ذكر الوقوف عَلَى الديار والآثار ووصف الدمن والاطلال والسلام عليها وتعفية الدهور والازمان والرياح والامطار اياها والدعاء بالسقيا لها والبكاء فيها وذكر استعجامها عن جواب سائلها وما يخلف قطينها الذين كانوا حلولا بها من الوحش وفي تعنيف الصحابة

ولومهم على الوقوف بها ونحو هذا مما يتصل به من اوصافها ونعوتها واقدم من من ذلك ابتداآت قصائدهم في هذا المعاني ان شاء الله

(الابتداآت بذكر الوقوف على الديار) قال ابو تمام

ما في وقوفك ساعة من باس • نقضي حقوق الاربع الادراس

وهذا ابتداء جيد صالح وقوله الادراس جمع دارس وقليل ما يجمع فاعل على افعال ومثله شاهد واشهاد وماجد وامجاد وصاحب واصحاب وقال ايضا

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد • وان هي لم تسمع لنشدان ناشد

اراد لنشد ان الناشد الذي يقول اين اهلك يادار كما ينشد الناشد الضالة اذا طلبها وقال ايضاً

قف بالطلول الدارسات علاثا • اضحت حبال قطينهن رثاثا

علاثة اسم صاحبه اراد قف ياعلاثة وهذان ابتداآن صالحان

وقال ايضاً

قف نؤبن كناس هذا الغزال • ان فيها لمسرحاً للمقال

التأبين مدح لهالك والكناس هنا الربع وانما يريد الخيمة او البيت من بيوتهم سماه كناسا لانه جعل المرأة غزالاً اى قف بنا نندبه فان المقال يتسع فيه وهذا ايضاً بيت جيد ومعنى حسن مستقيم وقال

ليس الوقوف بكف شوقك فانزل • وابلل غليلك بالمدامع يبلل

وهذا معنى ظريف وقد جاء مثله في الشعر قال الاصم الباهلي واسمه عبدالله ابن الحجاج ولا اعرف غيره واظن ابا تمام عثر به واحتذى عليه لانه كان مولعاً بغرائب الالفاظ والمعاني

اتنزل اليوم بالاطلال ام تقف • لا بل قف العيس حتى يمضى السلف

السلف المتقدمون وانما قال ذلك لان الوقوف على الديار انما هو وقوف المطي ولا يكادون يذكرون نزولاً وانشد منشد قول كثير وكثير يسمع

وقضين ما قضين ثم تركنني • بفيفا جريًا قاعداً اتلدد

فقال كثير انا ما قلت كذا اتراني قاعدا اصنع ماذا قيل فجالساً قال ولا هذا اجالسا كنت ابول قيل فما قلت قال واقفاً يريد واقفاً على مطيته فهذا هو المعروف من عاداتهم وقد قال كثير

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا • قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

والقلوص لا يعقلها راكبها الا اذا نزل عنها والعقل فوق الركبة

وقال البحترى

ما على الركب من وقوف الركاب • في مغاني الصبا ورسم التصابي

التصابي التفاعل من صبا يصبو اذا اشتاق واذا فعل فعل الصبا

وقال ايضاً

ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا • مقصراً عن ملامتي او مطيلا

وهذان ابتداآن في غاية الجودة وقال

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها • وسل دار سعدى ان شفاك سؤالها

وهذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجيد لانه قال ادنى خطاها كلالها اى قارب من خطوها الكلال وهذا كأنه لم يقف لسوال الديار التي تعرض لان يشفيه وانما وقف لاعياء المطي والجيد قوله عنترة

فوقفت فيها ناقتي وكأنها • فدن لاقضى حاجة المتلوم

فانه لما اراد ذكر الوقوف احتاط بان شبه ناقته بالفدن وهو القصر ليعلم انه لم يقفها ليريحها وقد كشف ذو الرمة هذا المعنى واحسن فيه واجاد فقال

انخت بها الوجناء لا من سآمة • لثنتين بين اثنين جاء وذاهب

يقول انختها لان اصلى لا من سآمة هكذا فسروه وقوله لثنتين يعني اللتين يقصرهما المسافر بين اثنين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل انما قال ادني خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقة بعيدة قيل العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها وانما تجتاز بها فان كانت على سنن الطريق قال الذى له ارب في الوقوف لصاحبه او اصحابه قف وقفا وقفوا وان لم تكن على سنن الطريق

قال عوجا وعرجا وعوجوا وعرجوا كما قال امرء القيس

عوجا عَلَى الطلل المحيل لعلنا • نبكي الديار كما بكى ابن حذام

واذا عرجوا كان التعريج اشق عَلَى الركب والركاب لان لها في الوقوف حيث انتهت راحة والتعريج فيه زيادة في تعبها وكلاهما وان قلت المسافة كما قال ابو تمام

وما بك اركابي من الرشد مركبا • الا انما حاولت رشد الركائب

لان هذا القول منه دل عَلَى التعريج والتردد في الرسوم وان اصحابه ارادوا ان يستمر في السير ولا يترفق في الوقوف فيعود عليها ذلك بضرر وان اكسبها راحة ما في الوقوف فقال له ابو تمام انما حاولت رشد الركائب لارشدي فاما الاصمعي فانه يرى التعريج ايضاً وقوف لا عدول قال ابو حاتم قلت له ما معنى عرج قال وقف فقلت يقال عرج اذا عدل فقال لا وانشد بيت ذى الرمة

يا حادى بنت فضاض اما لكما • حتى نكلمها هم بتعريج

اى هم بوقوف وهذا لا يمنع ان يكون هم بعدول ونفس الاشتقاق يدل عَلَى العدول والله اعلم وقال كثير يصف السيل

فطوراً بسيل عَلَى قصده • وطوراً يعرج الا يسيلا

فلو كان هناك قصداً الى الدار من جماعتهم ومنهم وحده لما لاموه ولا عنفوه عَلَى احتباسه واطالته ولا استعجلوه وهو دائباً يسألهم التلوم عليه والتوقف معه هذه طريقة القوم في الوقوف عَلَى الديار ولهم فيها من الاشعار ما هو اشهر واكثر من ان احتاج الى ذكره وتلك سبيل سائر المحدثين وطريقة الطائيين ما عدلا عنها ولا خرجا الى غيرها الا ترى الى قول ابي تمام

ما في وقوفك ساعة من باس • نقضي ذمام الاربع الادراس

« تقدم برواية نقضى حقوق » كيف سأل صاحبه ان يقف ساعة ثم قال بعد بيت آخر

لا يسعد المشتاق وسنان الهوي • يبس المدامع بارد الانفاس

وقوله

لا تمنعن وقفة اشقى بها ・ داء الفراق فانها ماعون

وقال البحتري

يا وهب هب لاخيك وقفة مسعد ・ يعطي الاسى من دمعه المبذول

وقال ايضاً

خلياه ووقفة في الرسوم ・ يخل من بعض بثه المكتوم

ثم انا ما علمنا احداً قصد داراً عفت من شقة بعيدة واحدا كان او في جماعة للتسليم عليها والمسألة لها ثم انصرفوا راجعين من حيث جآوا وان هذا ما سمع به ولا هو من اغراضها وليس فيه جدوى ولا يؤدى الى فائدة لان المحبوب ان كان حياً موجوداً فقصد رباعه ومواطنه التي هو قاطنها والالمام به فيها اولى واحرى وان كان ميتاً فالالمام بناحية الارض التي فيها حفرته اولى واحرى وعَلَى انهم لا يكادون يزورون القبور وانما وقفوا عَلَى الديار وعرجوا عليها عند الاجتياز بها والاقتراب منها لانهم تذكروا عند مشارفتها اوطارهم فيها فنازعتهم نفوسهم الى الوقوف عليها والتلوم بها وراوا ان ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء الا ترى الى قول ابي تمام

امواطن الفتيان نطوى لم نزر ・ شوقاً ولم نندب لهن صعيدا

ويروى لم نزر شعفا اي هذه كيف نطوي الرسوم والدمن التي هي مواقف اهل الفتوة يريد الكرام ولم نزر حزنا لها ولا سهلا لانه اراد بالشعف ما ارتفع من الارض وعلا واراد بالصعيد ما اطمان من الارض وسفل والصعيد انما هو وجه الارض الذي فيه التراب واكثر ما يكون فيما اطمأن من الارض لا فيما علا فكانوا يرون الوقوف عَلَى الديار من الفتوة والمروة وان طيها عند الاجتياز بها من النذالة وقبيح الرعاية وسوء العهد وما احسن ما قال ابو نواس

واذا مررت عَلَى الديار مسلما ・ فلغير دار امية الهجران

عَلَى طريقة القوم وقال البحتري يخاطب نفسه او صاحباً معه

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها • وسل دار سعدى ان شفاك سؤالها

فمن زعم ان البحتري بهذا القول كان قاصداً للدار وغير مجتاز احتاج الي دليل من لفظ البيت يدل عليه ولا سبيل له الى ذلك فان قيل لم لا يكون للمطية حق على من بلغته منازل الاحباب يوجب ان يكرمها ويريحها كما قال ابو نواس

واذا المطي بنا بلغنا محمداً • فظهورهن عَلَى الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الحصى • فلها علينا حرمة وزمام

قيل هذا اصل آخر طريقه غير طريق الوقوف عَلَى الديار ولا يقاس اصل عَلَى اصل وانما يقاس عَلَى الاصل فروعه التى تتفرع منه وهذا الشرط في كل علم وقال ابو نواس في موضع آخر يخاطب ناقته ايضاً

فلم اجعلك للغربان نحلا • ولم اقل اشرقي بدم الوتين

يريد قول الشماخ والشماخ انما قال

اذا بلغتني وحملت رحلي • عرابة فاشرقي بدم الوتين

لانه رأى ناقته قد شفها السير وهزلها وانضاها حتي دبرت وذلك قوله

اليك بعثت راحلتي تشكي • كلوماً بعد محفدها السمين

فيقول اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكي وهذا ليس بدعا عليها وانما اراد انك اذا بلغتنيه فقد بلغت الغنى وادركت الغرض منك فهذا معني وقول ابي نواس معنى آخر وليس بضد لقول الشماخ وانما يضاده قول المرأة التى قالت يارسول الله نذرت ان بلغتني ناقتي هذه اليك ان انحرها فقال رسول الله صلى عليه وسلم لبئس ماجزيتها لان هذه قصدت ان جعلت جزاء التبليغ النحر فهذان المعنيان يتضادان وقول الشماخ خارج عنها فانه اصل ثالث والوجه الذى جاء به البحتري في الوقوف عَلَى الديار وتحرز منه عنترة وذو الرمة وجه غير هذه الوجوه وطريقة غير هذه الطرق ولم اقل انه خطأ وانما قلت ان المعنى غير جيد فان التمست العذر للبحترى قلنا انه وصف حقيقة امر العيس عند الوصول الى الدار وهذا مذهب من مذاهب العرب عام في ان يصفوا الشيء على ماهو وعَلَى ما شوهد من

غير اعتماد لاغراب ولا ابداع وانما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلة التجوز وسترى للبحتري وغيره في هذا الكتاب من هذا النوع في مواضعه ما هو اجود من كل جيد ان شاء الله وقال البحتري

عرج بزى سلم فثم المنزل • فيقول صب ما اراد ويفعل

وهذا ابتداء جيد وقد رواه قوم ليقول صب ما اراد ويفعل والنصب اجود والرفع له وجه والمتأخرون لا يسلمون من اللحن وهو في اشعارهم كثير جداً وقال

كم من وقوف على الاطلال والدمن • لم يشف من برحاء الشوق ذا شجن

وهذا ايضاً ابتداء جيد وقال ايضاً

أستوقف الركب في اطلالهم وقفا • وان اجد بلى ماثورها وعفا

يقال اجد في امره من الانكماش وجد وهذا ابتداء صالح

قفا في مغاني الدار نسال طلولها • عن النفر اللائين كانوا حلولها

وهذا الابتداء ليس بالجيد من اجل قوله اللائين لانها لفظة ليست بالحلوة وليست مشهورة فهذا ما ابتدأ به من ذكر الوقوف واجعلهما فيه متكافئين من اجل براعة بيتى البحتري الاولين وانهما اجود من سائر ابيات ابي تمام ولان البحترى في الباب القصير الذى ذكرته له وليس لابى تمام مثله

التسليم على الديار

قال ابو تمام

دمن الم بها فقال سلام • كم حل عقده صبره الآلام

هذا المصراع الاول في غاية الجودة والبراعة والحسن والحلاوة وعجز البيت ايضاً جيد بالغ وقال

سلم على الربع من سلمى بذى سلم • عليه وسم من الايام والقدم

وهذا ابتداء ليس بالجيد لانه جاء بالتجنيس في ثلاثة الفاظ وانما حسن اذا كان بلفظتين وقد جاء مثله في اشعار الناس والردى لا يؤتم به وقال الابيرد بن المعذل الرياحى

جزعت ولم تجزع من البين مجزعا • وكنت بذكر الجعفرية مولعا

وقد جعل بعض الرواة هذا البيت اول قصيدة لامرء القيس عَلَى هـذا الوزن وذلك باطل وما ينبغي للمتأخر ان يحتذى الاخذ الا للجيد المختار لسعة مجاله وكثرة امثلته وقال البحتري

هذى المعاهد من سليم فسلم • واسأل وان وجمت ولم تتكلم

وقال ايضاً

امحلتي سلمي بكاظمة اسلما • وتعلما ان الهوى ماهجتما

وهذان ابتدا آن جيدان وقال ايضاً

أحييتما من مربع ومصيف • كانا محلى زينب وصدوف

وهذا ابتداء صالح وقال ايضاً

ميلوا الى الدار من ليلى نحييها • نعم ونسألها عن بعض اهليها

وهذا البيت ردى لقوله نعم وليس بالمعنى اليها حاجة جاء بها حشوا ومن الحشو ما لايقبح ونعم ههنا قبيحة وقد اولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتدا آته فقال

امن آل عمرو بالحريق ديار • نعم دارسات قد عفون قفار

وقال

امن آل سلمى الركب ام انت سائل • نعم والمغاني قد درسن موائل

وقال

اهاجتك ليلي اذا جد رحيلها • نعم وثنت لما احزألت حمولها

احزألت انتصبت وارتفعت وقال

ابائنة سعدى نعم ستبين • كما انبت من حبل القرين قرين

وهي في كل هذه الابيات ردئية وموضعهـا من هذا البيت الاخير اصلح لان اسقاطها من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستفهام فيها الى جواب الا هـذا البيت فان الاستفهام فيه يقتضي ان يكون نعم جوابا له ومع هذا فليس لها حلاوة

ولا حسن ولكثير استفهامات لاجواب لها عَلَى عادات الشعراء المحسنين ومنها قوله

امن آل قيلة بالدخول رسوم . وبحومل طلل يلوح قديم

وكل ابيات كثير اجود من بيت البحتري لان نعم فيها جواب وهي في بيت البحتري حشو وقال البحتري في بيته نحييها والاجود نحييها لانه جواب الامر وقد يكون نحييها رفعها عَلَى الحال والجواب ههنا اجود من الحال فهذا ماوجدته من تسليمهما عَلَى الديار وابو تمام عندي في قوله (دمن الم بها) فقال سلام اشعر من البحترى في سائر ابياته وما سمعت من التسليم عَلَى الديار احسن من قول ابي النواس

واذا مررت عَلَى الديار مسلما . فلغير دار امية الهجران

ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والازمان للديار

قال ابو تمام

لقد اخذت من دار ماوية الحقب . انحل المغانى للبلى هي ام نهب

اراد انحل المغانى للبلي فحذف التنوين والحقب الدهر وجمعه احقاب والحقب السنون واحدتها حقبة وقال لقد اخذت فانث الفعل والحقب مذكر واظنه اراد ايام الدهر ولياليه ويقال الحقب ثمانون سنة فعلى هذا قال اخذت وقال ايضاً

قد نابت الجزع من ماوية النوب . واستحقبت جدة من ربعها الحقب

قوله واستحقبت اي جعلت الحقب وهي السنون جدة الربع في حقيبتها والحقيبة مايحتقبه الراكب وهو وعاء يجعله خلفه اذا ركب ويحرز فيه متاعه وزاده وهذه استعارة حسنة وانما يريد ان الحقب سلبت الربع جدته وذهبت بها

وقال البحترى

ارسوم دار ام سطور كتاب . درست بشاشتها عَلَى الاحقاب

اي عَلَى مر السنين وهذا البيت ابرع من بيتي ابي تمام لفظا واجود سبكا واكثر ماء ورونقا وهو من الابتدا آت النادرة العجيبة والمشبهة لكلام الاوائل فهو فيه اشعر من ابي تمام وفي اقواء الديار وتعفيها قال ابو تمام

طلل الجميع لقد عفوت حميداً • وكفى عَلَى رزئي بذاك شهيداً

اراد وكفى بانه مضى حميداً شاهداً عَلَى اني رزئت وكان وجه الكلام ان يقول وكفي رزئي شاهداً عَلَى انه مضى حميداً وقد استقصيت الكلام في هذا فيما تقدم في غلط ابي تمام وقال ايضاً

اجل ايها الربع الذى بان آهله • لقد ادركت فيك النوى ماتحاوله

وهذا ايضاً ابتداء جيد وقال ايضاً

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدى • ومحت كما محت وشائع من برد

وهذا بيت ردى معيب لان الوشيعة والوشائع هو العزل الملفوف من اللحمة التي يدخلها الناسخ بين السدي والبرد الذى تمت نساجته ليس فيه شيء يسمى وشيعة ولا وشائع وقد ذكرت هذا في اغاليطه وقال البحترى

تلك الديار ودارسات طلولها • طوع الخطوب دقيقها وجليلها

وقال ايضاً

يامغاني الاحباب صرت رسوما • وغدا الدهر فيك عندي ملوما

وقال ايضاً

لم يبق في تلك الرسوم بمنعج • اما سألت معرج لمعرج

وقال ايضاً

هلا سألت بجو تهمد • طللا لمية قد تأبد

(هذه كلها ابتداآت جياد بارعة اللفظة صحيحة المعني وابيات ابي تمام ايضاً رائعة ولكن فيها ماذكرته)

تعفية الرياح للديار

قال ابو تمام

عفت اربع الحلات للاربع الملد • لكل هضيم الكشح مغربة القد

الحلات جمع حلة وهو الموضع الذى يحلونه يقال حلة ومحلة والاربع الملد يريد اربع نساء ملد من قولهم غصن املود وهو الناعم واملود لايجمع عَلَى ملد

وانمـا هو جمع املد وهضيم الكشح يريد ضامرة البطن وقوله مغربة القد يريد اغرب قدها اى لها قد غريب في الحسن وانما اراد عفت اربع حلال اىب مواطن لاربع نسوة وهذا تكلف شديد وقد جاءت بلفظ غير حسن ولا جميل وكذلك مغربة القد من قول الشعراء المتأخرين غريب الحسن وغريب القد والكلمة اذا لم يؤت بها عَلَى لفظها المعتاد هجنت وقبحت وقوم يرونه اربع الحلات جمع ربع وذلك غلط وانما اراد الرجل العدد اي عفت اربع لاربع ولا اعلم لابي تمام ابتداء ذكر فيه الرباح غير هذا البيت وهو رديء اللفظ قبيح النسج

وقال البحترى

بين الشقيقة فاللوى والاجرع • دمن حبسن عَلَى الرباح الاربع

وهذا من ابتدااته الحسنة النادرة واحسانه فيه الاحسان المشهور وقوله بين الشقيقة فاللوى كقول امرء القيس بين الدخول فحومل والاصمعي يرويه بالواو واهل العربية يقولون الدخول مواضع متفرقة وقال البحترى

اصبا الاصائل ان برقة ثهمد • تشكوا اختلافك بالهبوب السرمد

مازلت اسمع الشيوخ من اهل العلم بالشعر يقولون انهم ماسمعوا لمتقدم ولا متأخر في هذا المعنى احسن من هذا البيت ولا ابرع لفظا ولا اكثر مـاء ولا رونقا ولا الطف معني وقال البحترى

لاارى بالبراق رسما كجيب • اسكتت آية الصبا والجنوب

وهذا ابتداء صالح

وفى البكاء عَلَى الديار

قال ابو تمام

عَلَى مثلهـا من اربع وملاعب • اذيلت مصونات الدموع السواكب

قد انكر مصنونات الدموع السواكب بعضهم قال كيف يكون من السواكب ما هو مصون وانما اراد ابو تمام مصونات الدموع التى هي الآن سواكب ولفظه يحتمل ما اراده والبيت جيد لفظا ومعنى ونظما وقال ايضاً

اما الرسوم فقد اذكرن ماسلفا • فلا تكفن من شانيك او يكفا

هذا ابتداء حسن وقال ايضاً

ازعمت ان الربع ليس بشيم • والدمع في دمن عفت لا يسجم

وقال ايضاً

قرى دارهم مني الدموع السوافك • وان عاد صبحي بعدهم وهو حالك

وهذان ابتداآن جيدان وقال ايضاً

بجرع اتى قد اقفر الجرع الفرد • ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد

الجرع والاجرع والجرعاء ارض ذات رمل وحجارة مختلطة خشنة وقد قيل رملة سهلة والحسي ماء المطر يغمض في الرمل قليلا ثم يصير الى الصلابة فيقف فيحفر عنه ويشرب وجمعه احساء وقال البحتري

متى لاح برق او بدا طلل قفر • جرى مستهل لا بكى ولا نزر

وهذا بيت حسبك به جودة وبراعة وفصاحة ونحوه قوله

لها منزل بين الدخول فتوضح • متى تره عين المتيم تسفح

هذا مثل قول امرء القيس بين الدخول فحومل وهذا ايضاً بيت جيد وليس كالاول وقال ايضاً

افي كل دار منك عين ترقرق • وقلب على طول التذكر يخفق

وهذا ايضاً غاية في جودته وبراعته وكثرة مائه وقال ايضاً

الما يكف في طللي زرود • بكاؤك دارس الدمن الهمود

وقال ايضاً

اعن سفه يوم ابيرق ام حلم • وقوف بربع او بكاء على رسم

هذه الابيات الثلاثة كأنه منكر على نفسه البكاء وقد احسن فيما اعتمد من ذلك واجاد وهو ضد ما ذهب اليه ابو تمام في ابياته وقال البحتري وهو حسن جداً

وقوفك في اطلالهم وسؤالها • يريك غروب الدمع كيف انهما لها

وقال

عند العقيق فماثلات دياره • شجن يزيد الصب في استعباره

وقال

يأبى الخلي بكاء المنزل الخالي • والنوح في دمن اقوت واطلال

وقال

ابكاء في الدار بعد الدار • وسلوا عن زينب بنوار

وهذا من البحتري وصف في البكاء عَلَى الديار حسن ومعان فيه مختلفة عجيبة كلها جيد نادر وابو تمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها والبحتري في هذا الباب اشعر

سؤال الديار واستعجامها عن الجواب

قال ابو تمام

الدار ناطقة وليست تنطق • لدثورها ان الجديد سيخلق

وقال في مثل معناه

وابى المنازل انها لشجون • وعَلَى العجومة انها لتبين

وهذا معنى شائع عَلَى السن العرب ان تقول لمن يعقل وابيك لقد اجملت وكثرت عَلَى الالسن حتى صمدوا بها الى ما لايعقل قسما وغير قسم وكذلك قالوا لامك الهبل ولابيك الويل ثم قالوا ذلك لما لاام له وقال محرز بن المعكبر يرثي بسطام بن قيس

لام الارض ويل ما اجنت • بحيث اضر بالحسن السبيل

فجعل للارض اما وقد قال البحتري

لعمر ابي الايام ماجار حكمها • علي ولا اعطيتها ثنى مقولي

فجعل للايام ابا وقوله شجون جمع شجن وما اقل مايجمع فعل عَلَى فعول قالوا اسد واسود وليس هو بابه والشجن الحاجة والشجن الهم والحزن

وقال ابو تمام

من سجايا الطلول ان لاتجيبا • فصواب من مقلتي ان تصوبا

هذا البيت صدره جيد وقوله فصواب لبست بالجيدة في هذا الموضع وانما اراد التجنيس وقال البحتري

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل • ترد قولا على ذي لوعة يسل

وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه وقال

ضيف يخاطب مفحمات طلول • من سائل باك ومن مسئول

اراد انه باك والطلول باكية وهذا ابتاء صالح وقال

عزمت على المنازل ان تبينا • وان دمن بلين كما بلينا

اي عزمت عليها ان توضح لنا و يكون تبيين بما تفصح هي في نفسها يقال بان الشيء وابان وقوله وان دمن بلين كما بلينا اى عزمت عليها ان تبين لنا القول وان كانت قد بليت كما بلينا نحن وهذا بيت ردي العجز وقال

اقم علها ان ترجع القول او على • اخلف فيها بعض مابي من الخبل

وهذا ايضاً بيت ردى الصدر لفظه ومعناه لانه اراد ان يقول قف لعلها ان ترجع القول اولعلى فقال اقم مكان قف وليست هذه اللفظة نائبة عن تلك لان الاقامة ليست من الوقوف في شيء والدليل على انه اراد ان يقول قف قوله بعد هذا

فان لم تقف من اجل نفسك ساعة • فقفها على تلك المعالم من اجلي

وقال علها وعلى وهما وان كانتا لفظتين عربيتين فلعل احسن من عل وابرع وزاد فى تهجينها انه كررها فى مصراع وقوله اخلف فيها بعض ما بي من الخبل عجز حسن اى اطرحه عنى اى لعلي ابكى فاخفف بعض ما بى من البكا والى هذا المعنى ذهب وان لم يكن البكاء فى البيت فقد ذكره من بعد وقال

بالله يا ربع لما زدت تبيانا • فقلت لي الحى لما بان لم بانا

وقال ايضاً

هب الدار ردت رجع ماانت سائله • وابدي الجواب الربع عما تسائله

وهذا بيت غير جيدلان عجز البيت مثل صدره سواء فى المعنى وكأنه بني

الامر على ان الدار غير الربع وان السؤال ان وقع وقع في محلين اثنين والبيت ايضا لا يقوم بنفسه لانه جعله معلقا بالبيت الثانى وهو قوله

افى ذاك برء من جوى الهب الحشا • توقده واستغزر الدمع جائله

وقال

هل الربع قد امست خلاء منازله • مجيب صداه او يخبر سائله

وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

عفت دمن بالابرقين خوالي • ترد سلامي او تجيب سؤالي

وهذا ابتداء حسن فهذا ما وجدته لهما من الابتداآت في الباب وليس لهما فيه بيت بارع والجيد للبحترى قوله (لا دمنة بلوى خبت ولا طلل) وقوله (عفت دمن بالابرقين خوالي) والجيد لابي تمام بيتاه الاولان ومعناهما غير معنى هذين البيتين و بيتا البحترى اجود لفظا واصح سبكا وهما في هذا الباب متكافئان

﴿ ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه قال ابو تمام ﴾

اطلالهم سلبت دماها الهيفا • واستبدلت وحشا بهن عكوفا

وهذا بيت جيد لفظه ومعناه وقال ايضا

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند • اقايضت حور العين بالعين والربد

العين بقر الوحش والظباء والربد النعام وقايضت ابدلت وهذا بيت ليس بالجيد ولا بالردى وقال ايضا

ارامة كنت مألف كل ريم • لو استمتعت بالانس القديم

وهذا بيت جيد وقال البحترى

ربع خلا من بدره مغناه • ورعت به عين المها الاشباه

وهذا بيت حسن حلو وقال البحترى ايضا

عهدي بربعك مأنوسا ملاعبه • اشباه آرامه حسنا كواعبه

وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه وقال ايضا

عهدي بربعك مثلا آرامه • يجلى بضوء خدودهن ظلامه

وهذا بيت جيد اللفظ الاول أحلى وابرع وقوله يجلي بضوء خدودهن ظلامه حسن جدا وقال ايضاً

اری بين ملتف الاراك منازلا • موائل لو كانت مهاها مواسلا

وهذا ايضاً بيت من ابرع ابتداآته فهذا ما وجدته لهما في هذا النحو والبحترى في ابياته اشعر من ابي تمام في ابياته

وفيما تهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها قال ابو تمام

اقشيب ربعهم اراك دريسا • وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا

وهذا بيت من جيد الابتداآت وبارعها وقال البحترى

مغاني سليمي بالعقيق ودورها • اجد الشجي اخلاقها ودثورها

وهذا بيت في جودة بيت ابي تمام وبراعته وقال

لعمر المغاني يوم صحراء اربد • لقد هيجت وجدا على ذى توجد

وقال ايضاً ماجوخبت وان نأت ظعنه • تاركنا او تشوقنا دمنه

وقال ايضاً

كلما شأت الرسوم المحيله • هيجت من مشوق صدر غليله

وهذه كلها ابتداآت جياد وهي مع بيت ابي تمام متكافئة

الدعاء للدار بالسقيا قال ابو تمام

اسقي طلولهم اجش هزيم • وغدت عليهم نضرة ونعيم

وقال ايضاً

سقي عهد الحمى صوب العهاد • وروى حاضر منهم وبادي

وهذان ابتداآن جيدان وقال ايضاً

يا برق طالع منزلا بالابرق • واحد السحاب له حداء الاينق

قوله طالع لفظة رديئة في هذا الموضع قبيحة وقوله واحد السحاب له حداء الاينق لفظه ومعناه جيدان فصيحان وانما خص البرق لانه دليل الغيث وقال ايضاً

ايها البرق بت باعلى البراق • واغد فيها بوابل غيداق

البراق جمع برقة مثل برمة وبرام وهي الارض ذات الطين والحصى تكون ذات الوان مختلفة وهذا بيت جيد ووصله ببيت هو غايـة في الحسن والحلاوة نأتي به ان شاء الله تعالى في بابه

وقال يادار دار عليك ارهام الندى • واهتز روضك في الثرى فترأدا

يقال ارهمت السماء اذا اتت بالرهمة وهو المطر اللين يقال رهمة ورهام كأكمة واكام فان قلت ارهام الندى كان ذلك سائغا فترأد تثني لكثرة مائه وغضاضته ومنه امرأة رود الشباب اي غضة وهذا بيت ليس بجيد اللفظ ولا النسج

وقال البحترى

نشدتك الله من برق عَلَى امم • لماسقيت جنوب الحزن فالعلم

وهذا بيت بارع اللفظ جيد المعنى وزاد في جودته قوله نشدتك الله وقال ايضاً

سقيت الفوادي من طلوع واربع • وحييت من دار لاسماء بلقع

وهذا ايضاً بيت جيد اللفظ والمعنى ويدخل في باب التسليم عَلَى الديار لقوله حييت من دار وقال ايضاً

اناشد الغيث هل تهمي غواديه • عَلَى العقيق وان اقوت مغانيـه

وهذا بيت جيد وقال ايضاً

اقام كل ملث الودق رجاس • عَلَى ديار بعلو الشام ادارس

ملث دائم كثير ورجاس مصوت يريد الرعد وهـذا بيت كثير الماء والرونق وقال ايضاً

لا ترم ربعك السحاب تجوده • تبتدى سوقه الصبا او تقوده

وقال ايضاً

سقى دار ليلي حيث حلت رسومها • عهـاد من الوسمي وطف غيومهـا

وهذان ابتدا آن وليسا مثل ما تقدم وقال ايضاً

سقى ربعها سح السحاب وهاطله • وان لم تخبر آنفا من يسائله

وهذا البيت ردي العجز من اجل قوله انفسا لانه حشو لا حاجة المعنى به فهذا ابتداء من الدعاء للديار بالسقيا وهما عندى متكافئان

في لوم الاصحاب في الوقوف على الديار قال ابو تمام

اراك اكثرت ادماني على الدمن • وحملي الشوق من باد ومكتمن

وقال ايضاً

ماعهدنا كذا نحيب المشوق • كيف والدمع آية المعشوق

هذا بيت ردئ جداً وقد ذكرت مافية في باب ماذكر له في وسط الكلام في تعنيف الاصحاب على الوقوف على الديار وهذا البيت ابتداء وانما ذكرته هناك لان معناه يتضح بالايات التى بعده فجعلته في ذلك الباب وليس لابي تمام ابتداء صالح في لوم الاصحاب غير هذين البيتين فاما البحترى فانه تصرف فيه في ابتداآت جياد حسان بارعة جلوة فمن ذلك قوله

فيم ابتداركما الملام ولوعا • ابكيت الا دمنة وربوعا

وهذا بيت حسن وفيه سؤال وهو ان يقال انما لاموه على بكائه على الدمنة والربوع فما وجه اعتذاره بانه لم يبك الا دمنة وربوعا والجواب انه اراد ابكيت الا ماثله يبكى وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على احد وقوله

خذا من بكائي في المنازل او دعا • وروحا على لومي بهن او اربعا

وهذا بيت جيد وقوله ايضاً

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا • مقصرا في ملامتي او مطيلا

وهذا بيت جيد حسن بارع اللفظ والمعنى وقد ذكرته ايضاً في باب الوقوف على الديار وقوله

احرى الخطوب بان يكون عظيما • قول الجهول الا تكون حليما

وقوله ماانت للكلف المشوق بصاحب • فاذهب على مهل فليس بذاهب

وقوله

في غير شأنك بكرتي واصيلي • وسوى سبيلك في السلو سبيلي

وقوله

بعض هذا العتاب والتفنيد • ليس ذم الوفاء بالمحمود

ولهما في تأنيب العذال في غير الوقوف على الديار ابتداآت

ليس بضائر ذكرها ههنا فمن ذلك قول ابي تمام

تقي جهاتي لست طوع مؤنبي • وليست جنيبي ان عذلت بمصحبي

وقوله ايضاً

أدب عيني البكاء والحزن دأبي • فاتركني وقيت مابي لما بي

وقوله ايضاً

كفى وغاك فانني لك قالي • ليست هوادي عزمتي بتوالي

وقوله ايضاً

لامته لام عشيرها وحميمها • منها خلائق قد ابر ذميمها

وقوله ايضاً

متى كان سمعي خلسة للوائم • وكيف صغت للعاذلين عزائمي

وقوله ايضاً

قدك اتئب اربيت في الغلواء • كم تعذلون وانتم سجرائي

وهذه كلها ابتداآت صالحة الا هذا البيت الاخير فان الناس عابوه وذكر ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه ان ماعيب من ابتداآت الطائي قوله (كذا فليجل الامر وليفدح الامر) وقوله (خشنت عليه اخت ابن خشين) فاما قوله خشنت عليه فهو لعمري من تجنيساته القبيحة وعهدت مجان البغداديين يقولون قليل نورة يذهب بالخشونة واما قوله كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس بعيب عندي وقد ذكرته في ابتداآت المراثي واخبرت بمعناه واما قوله (قدك اتئب اربيت في الغلواء) فانها الفاظ صحيحة فصيحة من الفاظ العرب مستعملة في نظمهم ونثرهم وليست من متعسف الفاظهم ولا وحشي كلامهم ولكن العلماء بالشعر انكروا عليه ان جمعها في مصراع واحد وجعلها ابتداء قصيدة ولم يفرق

بينها الا بفواصل فقال قدك اتئب اربيت في الغلواء فصار قوله قدك اتئب كأنها كلمة واحدة على وزن مستفعلن وضم اليه اربيت في الغلواء . فاستهجنت ولو جاء هذا في شعر اعرابي لما انكروه لان الاعرابي انما ينظم كلامه المنثور الذى يستعمله في مخاطباته ومحاوراته ولو خاطب ابو تمام بهذا المعنى في كلامه المنثور لما قال لمن يخاطبه الا حسبك استحي زدت وغلوت وهذا كلام حسن بارع قال فمن شأن الشاعر الحضري ان يأتي في شعره بالالفاظ المستعملة في كلام الحاضرة فان اختار ان يأتي بما لا يستعمله اهل الحضر فمن سبيله ان يجعل من المستعمل في كلام اهل البدو دون الوحشي الذى يقل استعمالهم اياه وان يجعله منفرقا في تضاعيف الفاظه ويضعه في مواضعه فيكون قد اتسع مجاله بالاستعارة ودل على فصاحته وعلمه وتخلص من الهجنة كما ان الشاعر الاعرابي اذا اتى في شعره بالوحشي الذى يقل استعماله اياه في منثور كلامه وما جرى دائما في عادته هجنه وقبحه الا ان يضطر الى اللفظة واللفظتين ويقلل ولا يستكثر فان الكلام اجناس اذا اتي منه شيء مع غير جنسه باينه ونافره واظهر قبحه وقد تصرف البحتري في هذا الباب احسن تصرف وابلغه واعجبه فمن ذلك قوله

اتاركي انت ام مغري بتعذيبي • ولائمي في هوى ان كان يردى بي

وقوله ايضاً

يفندون وهم ادنى الى الفند • ويرشدون وما العذال في رشد

وقوله ايضاً

انما الغي ان تكون رشيدا • فانقصا من ملامتي او فزيدا

وقوله ايضا

الم يك في وجدى وبرح تلددي • نهاية نهى للعدو المفند

وقوله ايضاً

مرنت مسامعه على التفنيد • فقضي الملام لاعين وخدود

وقوله ايضاً

شغلان من عذل ومن تفنيد • ورسيس حب طارف وتليد

وقوله ايضاً

اقصرا ليس شأني الاكثار • واقلا لن يغني الاكثار

وقوله ايضاً

قلت للائم في الحب اتق • لا تهون طعم شيء لم تذق

وقوله ايضا

اما كان في تلك الربوع السوائل • بيان لناء او جواب لسائل

وقوله ايضا

اكثرت في لوم المحب فاقلل • وامرت بالصبر الجميل فأجمل

وقوله ايضا

رو يدك ان شأنك غير شاني • وقصري لست طاعة من نهاني

وقوله ايضا

يكاد عاذلنا في الحب يغر بنا • فما لجاجك في لوم المحبينا

وقوله ايضا

عذيرى فيك من لاح اذا ما • شكوت الحب قطعني ملاما

وقوله ايضا

طفقت تلوم ولات حين ملامه • لا عند كرته ولا احجامه

ولا خفاء بفضل البحتري في هذا الباب عَلَى ابى تمام وقد مضت الموازنة بين الابتدا آت بذكر الديار والآثار واما الآن فاذكر ما جاء عنهما من ذلك في وسط الكلام

﴿ ما قالا في اوصاف الديار والبكاء عليها قال ابو تمام ﴾

طلل الجميل لقد عفوت حميدا • وكفى عَلَى رزئي بذاك شهيدا

دمن كأن البين اصبح طالبا • دينا لدى آرامها وحقودا

قربت نازحة القلوب من الجوى • وتركت شأو الدمع فيك بعيدا

خضلا اذا العبرات لم تبرح لها • وطنا سرى قلق المحل طريدا

وقوله وكفى عَلَى رزئى بذاك شهيدا ليس بالجيد وقد ذكرت معناه في باب الابتدآات عند ذكر البيت وقوله قربت نازحة القلوب من الجوى يريد القلوب التي بعد عهدها بمرض الحب فاربتها من ذلك عند الوقوف عليك يخاطب الدمن وقوله وتركت شأو الدمع فيك بعيدا اى دائما طويلا وقوله خضلا اذا العبرات لم تبرح لها وطنا سرى قلق المحل طريدا اى من كان انما يبكي في وطنه عَلَى الحوادث التي تحدث عليه فيه سرى هذا الدمع قلق المحل اذا عسف المسير لطوله حتي يحل بهذه الدمن وهذا نحو من قوله

فما وجدت عَلَى الاحشاء ابرد من • دمع عَلَى وطن لى في سوي وطني

فقوله عَلَى وطن يعني الرسوم والطلول التي يقف عليها وهذا من جيد الفاظه وصحيح معانيه وغرضه فيما وصف من الدمع غرض صحيح واحسن منه واغرب قوله

اما الرسوم فقد اذكرت ما سلفا • فلا تكفن من شانيك او يكفا

لا عذر للصب ان يفني السلوولا • للدمع بعد مضي الحي ان يقفا

حتي يظل بماء سافح ودم • في الربع يحسب من عينيه قد رعفا

وهذا المعنى ليس له وانما اخذه من قول ابى وجزة

عيون ترامى بالرعاف كأنها • من الشوق صردان تدب وتلمع

قيل في تفسيره شبه الدمع وقد عصفره الدم بالرعاف وشبه العيون وهي تفيض بالدمع تارة وتحبسه اخرى بالصردان تنتفض تارة وتظهر عرضا من الارض تارة وبيت ابي تمام اجود لفظا ونظما ولا اظن البحترى ذهب الى مثل هذا المعنى ولا للمعنى الذى قبله ولكنه يعتذز مدة بقلة دمعة ومرة يذكر كثرته ويفتخر بغزره وفي كل ذلك يحسن ويجيد فمن اعتذاره قوله في قصيدته التي اولها

فيم ابتدار كما الملام ولوعا • ابكيت الا دمنة وربوعا

يادار غيرها الزمان وفرقت • ايدى الحوادث شملها المجموعا

لو كان لي دمع يحسن لوعتي • خليته في عرصتيك خليعا

لاتخطي دمعي الي فلم يدع • في مقلتي جوى الفراق دموعا

قوله في ابتداء القصيدة ابكيت الا دمنة وربوعا قد اخبر انه بكي ثم قال لو كان لي دمع يحسن لوعتي اى لو كان لي دمع غزيز يليق بلوعتي وبني عنها وكذلك قوله فلم يدع في مقلتي جوى الفراق دموعا اى دموعا كافية ارضاها او دموعا تسعني لانه استقل دمعه واستنزره وان يكون انقطع دمعه ولله در كثير اذ يقول

وقضين ماقضين ثم تركنني • بفيفا جريم واقفا اتلدد

ولم ار مثل العين ضنت بمائها • علي ولا مثلي على الدمع يحسد

وقال ابو تمام

اقشيب ربعهم اراك دريسا • تقري ضيوفك لوعة ورسيسا

ولئن حسبت على البلى لقد اغتدي • دمعي عليك الى الممات حبيسا

واري رسومك موحشات بعدما • قد كنت مألوف المحل انيسا

وبلاقعا حتى كأن قطينها • حلفوا يمينا احلقتك غموسا

وهذا كلام رصين وقوله حلفوا يمينا احلقتك اي كأنهم حلفوا يمينا ان لا يعودوا اليك فاحلقك ذلك ومن حلو معانيه وجيد الفاظه في البكاء على الديار قوله

دمن لوت عزم الديار ومزقت • فيها دموع العين كل ممزق

وقال ايضاً

سقى عهد الحمى سيل العهاد • وروض حاضر منه وبادى

نزحت به ركى العين اني • رأيت الدمع من خير العتاد

وهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه الا انه وصله بكلام غليظ فقال

فياحسن الرسوم وما تمشى • اليها الدهر في صور البعاد

وهذا بيت في غاية الرداءة والسخافة ومعناه فياحسن الرسوم ولم يمش اليها الدهر اي لم يصبها الدهر ببعد اهلها عنه فاخرجه هذا المخرج القبيح المستهجن

ومن احسان ابي عبادة المشهور في هذا قوله

امحلتي سلمى بكاظمة اسلما • وتعلما ان الهوى ما هجتما

هل ترويان من الاحبة هائما • او تسعدان على الصبابة مغرما
ابكيكما دمعـا ولو اني عَلَى • قدر الجوى ابكى بكيتكما دما

ومن جيد شعر ابي تمام ايضاً في هذا الباب قوله

ارامة كنت مألف كل ريم • لو استمتعت بالانس القديم
ادار البؤس حسنك التصابي • الي فصرت جنات النعيم
لئن اصبحت ميدان السوافي • لقد اصبحت ميدان الهموم
وعما ضرم البرحاء اني • شكوت فما شكوت الى رحيم
اظن الدمع في خدي سيفنى • رسوما من بكائي في الرسوم

وهذا من اسهل الكلام واسلس نظمه ومن ابعد قول من التكلف والتعسف واشبه بكلام المطبوعين واهل البلاغة وقوله فصرت جنات النعيم معنى حسن ولكن فيه اسراف ان يجعل دارا خلت من اهلها دار بؤس وهو باك فيها جنات النعيم وقد اتى البحتري بهذا المعنى متبعا فيه ابا تمام ولكنه جاء بـه عَلَى سبيل اقتصاد واعتدال واجتنب افراطه فقال

يا مغاني الاحباب صرت رسومـا • وغدا الدهر فيك عندي ملوما
الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعيني جنة ونعيما

فقال الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعيني جنة ونعيما فجعلها جنة ونعيما فيما مضى ومع هذا فاني اقول ان بيت ابي تمام احسن وهو في سائر ابياته اشعر

وقال البحترى

لعمرك ان الدارسات لقد غدت • بريا سعـاد وهي طيبـة العرف
بكينا فمن دمع يمازجه دم • هناك ومن دمع نجود به صرف

وهذا حسن جدا وانما اخذ قوله بريا سعاد وهي طيبة العرف من قول الآخر انشده الاخفش عن المبرد

واستودعت نشرها الديار فما • تزداد الا طيبا عَلَى القدم

وهذا اجود من بيت البحتري لما فيه من الزيادة الحسنة وهي قوله فما تزداد

الا طيبا علَى القدم وقال البحترى

ترى الليل يقضى عقبة من هزيعه • او الصبح يجلو غرة من صريعه
او المنزل العافي يرد انيسه • بكاء علَى اطلاله وربوعه
اذا ارتفق المشتاق كان سهاده • احق بجنبي عينه من هجوعه

وهذا معنى فحل ومعان في غاية الصحة والاستقامة وللبحتري في وصف الديار والبكاء عليها مذهب آخر وهو قوله

ابكاء في الدار بعد الدار • وسلوا بزينب عن نوار
لاهناك الشغل الجديد بحزوى • عن رسوم برامتين قفار
ماظننت الاهواء قبلك تمحي • من صدور العشاق محو الديار
نظرة ردت الهوى الشرق غربا • وامالت نهج الدموع الجواري

وهذا غرض حلو ومعنى لطيف ومثله قوله ولكن ليس فيه ذكر البكاء

ابيت باعلَى الحزن والرمل دونه • مغان لها مجفوة وطلول
وقد كنت ارجو الريح غربا مهبها • فقد صرت اهوى الريح وهي قبول

وذلك لان القبول هي الصبا ومهبها من مطلع الشمس ونحوه قوله

كلفتني اريحيات الصبا • كلفا بي الحب ممتد الرسن
نقلتني في هوى بعد هوى • وابتغت لي سكنا بعد سكن

وقوله

ما ظننت الاهواء قبلك تمحي • من صدور العشاق محو الديار

معنى حسن وانما اخذه من قول ابي تمام

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت • منها طلول باللوى ورسوم

وبيت البحترى احلى وابدع وقال البحتري في وجه آخر وهو ايضا حسن لطيف

في كل يوم دمنة من حبهم • تقوى وربع بعدهم يتأيد
او ما كفانا ان بكينا غردا • حتى شجتنا بالمنازل تهمد

ومثله

و الدمع موقوفا عَلَى كل دمنة • تعرج فيها او خليط تزايله
رافهم خفض الزمان ولينه • وجادهم طل الربيع ووابله

وانما حذا البحتري هذا المعنى عَلَى حذو قول كثير

كنت امرءا بالغور مني صريمة • واخرى بنجد ما لعينيك ماتبدى
طورا اكر الطرف نحو تهامة • وطورا اكر الطرف كرا الى نجد
وابكي اذا فارقت هندا صبابة • وابكى اذا فارقت دعدا عَلَى دعد

وهذا ما لا مزيد فيه عَلَى حسنه وطلاوته ومثله قول جرير

اخالد قد علقتك بعد هند • فشيبني الخوالد والهنود
هوى بتهامة وهوى بنجد • فتلتني التهائم والنجود

وقال

احب ثرى نجد وبالغور حاجة • فغار المعنى عبد قيس وانجدا

﴿ وهذا باب في وصف اطلال الديار وآثارها قال ابو تمام ﴾

قفوا نعطى المنازل من عيون • لها في الشوق احساء غزار
عفت آياتهن واي ربع • يكون له عَلَى الزمن الخيار
اثاف كالخدود لطمن حزنا • ونؤى مثل ما انفصم السوار

قوله احساء جمع حسي وهو الماء يغيض في الرمل فاذا وصل الى الصلابة وقف فيحفر عنه ويشرب وقال البحتري

عوض منهم خسيس وقد حلوا اللوى منزل بوجرة عافي
لم تدع منه مبليات الليالي • غير نؤى تسفي عليه السوافي
واثاف اقت لها حجج دون لظى النار مثل كالاثافي

وقوله مثل قائمة ثابتة كالاثافي يريد الكواكب التي عند الفرقدين وهي ثلاثة قيل لها اثاف لشبهها بالاثافي فشبه البحتري الاثافي بها لثبوتها وانها مثل عَلَى مر الدهر قال ابو حنيفة الدينوري في كتابه في الانواء ان تثليثها طولا ولو شبهها البحتري بالنسر الواقع لانه اشهر واظهر واقرب شبها لكان ذلك احسن واكشف

للمعنى من ان يشبهها بشيء انما استعير له اسمها وليس يعرفه كل احد ولكنه جاء من اجل القافية وقال البحتري

لها منزل بين الدخول فتوضح • متى تره عين المتيم تسفح
عفا غير نؤي دارس في فنائه • ثلاث اثاف كالحمائم جنح

وهذا جيد حسن على منهج الشعراء واظنه اخذه من قول عدي بن زيد

وثلاث كالحمامات بها • بين مجثاهن توشيم الحمم

وابن الاعرابي قال لا يكون مجثاهن او من قول ابي نواس

كما اقترنت عند المعر حمائم • كبيرات تمسى بينهن وكون

وهذا اجود من بيت عدى ومن البحتري وقد شبه الاثافي بالحمائم غير واحد من الشعراء والبالغ النادر في وصف الاثافي قول كثير

امن آل قليلة بالدخول رسوم • وبحومل طلل يلوح قديم
لعب الزمان برسمه فاجده • جون عواكف في الرماد جثوم
سفع الخدود كانهن وقد مضت • حجج عوائد بينهن سقيم

قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لان الريح لما كشفت عنها ظهرت سوداء شبهها بالعوائد والجون الاسود والجون الابيض وهو من الاسماء المترادفة (لعله المتضاده) قال الاصمعي ويقال غابت الجونة وطلعت الغزالة يعني مغيب الشمس وطلوعها وهما اسمان من اسماء الشمس وانما سميت الشمس جونة عند الغروب لانه يعرض فيها من تغير اللون الى السواد

كمل كتاب الموازنة بين شعري ابي تمام وابي عبادة البحتري الطائيين
مما الفه ابو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الآمدى
رحمه الله تعالى والحمد لله وحده

تم طبعه في اواخر شهر ذى الحجه المبارك عام ١٣٣١ هجرية